



النقد عند المحدثين
نشأته ومنهج



٤٠١٠٢٠٠٠٠٠٢٧

عبد الله على أحمد حافظ

رسالة مقدمة لتأهيل شهادة (الماجستير)

من شعبة : الكتاب والسنة
قسم الدراسات العليا
 بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مكة المكرمة

جامعة الملك عبد العزيز

اشراف الدكتور :

محمد مصطفى الاعظمي

١٣٩٢ هـ ١٣٩١ هـ

١٩٧٢ م ١٩٧١ م



٢٤

" شكر وتقدير "

اعترافا بالفضل واستجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " .

أتقدم بالشكر الجليل والامتنان العميق لكل من كانت له يد المساعدة والتوجيه في هذا البحث ، وأخص بالشكر أولاً ، من له اليد الطولى في ذلك أعني به المشرف على هذه الرسالة الدكتور / محمد مصطفى الاعظم ، الذي منحني كل ما من شأنه أن يربز هذا البحث إلى حيز الوجود ، وخصوصاً وضعه تحت تصرف مكتبه القيمة بما فيها من مخطوطات نادرة ، بل قد استحصلت بعض المخطوطات التي احتاج إليها هذا البحث ، وإن أنس فلا أنس تعقبه بالتليفون يومياً ، ما تم في البحث ، عدا المير المقرر للإشراف رسبياً ، كما أنه لم يدخل بأي عنون سواً كان علياً أم مادياً ، فلم يكن - والحال هذه - مشرفاً فحسب ، بل كان أبلغطوفاً وصادقاً حمياً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى .

والحقيقة أنني اعترف بعجزي وقصوري عن تقديم الشكر له في عبارات أذ لا توفييه بعض شكره .

كما أنني أتوجه بالشكر لفضيلة الدكتور / محمد أمين المصري ، المشرف على قسم الدراسات العليا ، الذي ساهم بدوره في التوجيه في إعداد هذا البحث ومشاركته بوقته الثمين وكان دوماً قدوة صالحة للعمل في خدمة الإسلام ، ورد كيد خصومه ، كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور / عبد العظيم الغباش الذي لم يدخل بآرائه السديدة وتوجيهاته الرشيدة عند اختيار الموضوع .

كما أشكر فضيلة الشيخ الدكتور / عبد المسئي أمام الذي كان يتمنى أن يرى هذه المجهودات وقد أصبحت واقعاً ملماً موسماً .

وأقدم شكري الجليل لأخى وزميلى الامتياز / أحمد محمد نور سيف الذى كان له دور فعال في التصحيح والمراجعة .

وكذلك أخى وزميلى فى العمل الاستاذ / محمد احمد منصورى السيد
بذل جهدا مشكورة فى تأمين بعض المراجع وجمع بعض المعلومات ، ولم يدخر
وسعا فى مساعدتى بكل ما أملكه ذلك .

وكان لمديرى السابق الشيخ عبد الحميد فلبان وزميلى الاستاذ / عبدالله
المبارك باحاوى فضل فى تيسير عملية الطباعة .

كما كان للشائين الكريمين السيد / عدنان بكر زواوى والسيد نعيم بكر
زواوى فضل فى جمع بعض المعلومات وترتيبها .

وفى الختام . . أشكر الاخوة الكرام من كان له أي فضل من المساعدة
والمساهمة فى اخرج هذا البحث .

وأرجو المولى أن يكلل الجميع بعين عناناته وجعل رعايته وأن يتولى جزاهم
عنى بما هم فعله ، أنه سميع مجيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد :

فف أتنا دراستي الحديثية في الحرم المكي ، كانت تمر بنا اسماء الناقدين وأحكامهم في البرج والتعديل ، وكانت تجول بخاطري حينذاك ، أسئلة ترى من هو الرائد الأول لـ هؤلاء النقاد ؟ ومتى ظهر ؟ وكيف بدأ النقد ؟ وأين ؟

ثم كيف تكون هؤلاء النقاد من الحكم على الرواية ، بان فلانا كذاب ، وأن فلانا صادق ، في حين ان بعض من يحكمون عليه متقدم عنهم بأجيال ، فهل كانوا يستندون في احكامهم على حقائق وضاحي علمية ثابتة ؟ أو هو ضرب من الخيال ، وهذا دعائى الى ان أستبرى احوال هؤلاء النقاد ، قوقةت على سيرة بعضهم ، فوجدهم على غاية من الورع والصلاح ، مما يتناهى والكذب أو التخرص بما ليس لهم به علم .

لكنني في الوقت نفسه لم أجده شيئاً واضحاً يدل على وجود منهج لدىهم فبيت في حيرة من أمرى ، بين الشك ، وحسن الظن ، فكنت اذا سمعت كلامهم عارياً من الأدلة - ذهب بي الشك مذاهبه ، ولم يكن بمقدوري ترجيح أحد الحالين لعدم وجود مرجع لدى ، ولا أكتم الحقيقة ، بأى مكتبة يومذاك لم تكن تحوى كتاباً واحداً من كتب الرجال ، ذلك لأن النقد كان غامضاً بالنسبة لى ولربما كان لهذا الفموضاته السىء في نفسى ، فأصبحت لا أميل الى كتب الرجال بتاتاً (ومن جمل شيئاً عاداه) .
ومرت الأيام .

وفي أحدى المحاضرات بقسم الدراسات العليا ، تعرض استاذنا لمنهج النقد عند المحدثين ، ولعله كان أول كلام مرسامعي ، وتيقنت يومها بمان كلام النقاد من المحدثين لم يكن من نسج خيالهم ، وإنما كان مبنياً على قواعد

علمية صحيحة .

وهذا كان بمثابة جواب لبعض التساؤلات التي كانت عالقة بالذهن ، فكان ذلك حافزا على متابعة هذا الموضوع لكتشف جوانبه المختلفة .
سألت الله أن يوفقني لإعداد بحث يبرز جوانب ذلك المنهج ويوضح القواعد التي سار عليها هو“النقد” .

وكانت أول عقبة مائة امامى هي الوقوف على أول شخصية قاتمت بهذا الدور ، وبهذا الخصوص أرهدنى فضيلة الدكتور / محمد أمين المصرى السى تتبع كتاب التقريب للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، وذلك لاحقاً الضعف والمحروkin والذائين وتحومهم ، ومن ثم تصنيفهم حسب الطبقات^١ ، مع مراعاة مواطنهم ثم اجراء الدراسة في الطبقة الثانية .
وجاءت هذه الدراسة بنتائج مهمة ، واجابت على بعض الأسئلة الخاصة بالزمان والمكان ، ولكنها لم تشر من قريب أو بعيد إلى النقادين ، فضلاً عن تعين الرعيل الأول منهم .

وبقي السؤال كما هو ، ثم أشار علي ”فضيلة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي“ بتتبع ”ميزان الاعتدال“ للحافظ الذهبي لحصر النقاد المتقدرين وبالفعل أمكن الوصول إلى معرفة بعض النقادين من التابعين ، وفي اثناء ذلك تبين من كتاب ”الإعلان بالتوبيخ للسخاوي“ أن ابن عدى ذكر في مقدمة كتابه ”الكامل“ اسمه بعض الصحابة النقادين – ولما كان حب الاستطلاع غريزة في النفس البشرية ، لهذا تشوقت إلى معرفة المزيد من نقاد الصحابة .

ولم يكن يومئذ قد وصل ”فيلم كتاب الكامل“ من قطر بعد ، حيث كان طلبه من هناك فضيلة الدكتور ”محمد مصطفى الاعظمي“ للاستعارة به فس البحث ، فلذلك عدت إلى مظان البحث ، وهي كتب الجرج والتعمديل ، فإذا استعرضت بعض الأجزاء من تاريخ البخاري ، والجرج والتعمديل لابن أبي حاتم ، كما استعرضت علل الإمام أحمد ، ومسند الحميدى ، ولحسن الحظ ان التيجانة

١) أي من طبقات التقريب نفسه

جاءت هذه المرة ايضا سلبية ، حيث رجعت بعدها الى وارين السنة مستعرضها لالتفظ منها اسماء الناقدين من الصحابة ، وأخذ الماذ توصلت الى نتيجة لم肯 اتوقعها ، ولم اصل اليها بمراجعة كتب العجج والتعديل ، اذ تقدم النقد خطوتين الى الامام ، فقد كان الشهور من كلام ابن حبان^١ ، وابن عدى^٢ بان النقد بدأ من عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ولكن البحث اثبت ان النقد في الحقيقة بدأ من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وان ذلك كان على ضوء القرآن الكريم ، حيث ان القرآن الكريم قد اشار الى النقد .

وبيا ان البحث يدور حول النقد ، لذا كان من المستحسن ان يبدأ أولاً بتعريفه والموقف على بعض جوانبه ، ولذلك كان الباب الاول يوضح جوانب هذا الموضوع .

الباب الأول : فس

النقد - الناقد - وظيفته - هدفه - خطوات النقد - ميادينه .

ولما كان النقد من العوامل التي تساهم في حفظ السنة ، فإن هذا الحفاظ لا تتضح اهميته الا بمقدار ما يكون لتلك المادة التي يخدمها من أهمية . فهل للسنة هذه الأهمية وذلك الخطر ؟ وهل وضع هذه الأهمية القرآن الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وكيف كانت نظرية الصحابة ومن بعدهم الى مكانة السنة ؟ وما مدى حرصهم على الحفاظ عليها والعمل بمبرمجها ؟

ذلك لأن هذه العناية والحرص الشديدين يدلان على أهمية تلك الشروط وهذا ما تناوله الباب الثاني :

١) انظر المجرحون لابن حبان ١٣ / ب

٢) انظر تذكرة الحفاظ ١ : ٢

باب الثاني : في

السنة - تعريفها - مرتبتها - حديثها - مكانتها .

نم إن النقد كان السبب الرئيس لوجوده وتدخله في الحديث، هو ظهور الوضع الذي تعرض له الحديث، ولذلك كان لا بد من التوقف على دوافع الموضوع وزمانه ومكانه .

ولهذا كان الباب الثالث يشير الى ما يتعلّق بالوضع :

باب الثالث؛ في

• الوضع في الحديث - ميادينه - دوافعه - بدايته - مكافحته .

وحيث كانت الاداء التي استعملت لمحاكية هذا الوضم (النقد) لذلك كان

الباب الرابع يبحث فيه

الباب الرابع: في

نشأة النقد - اول من نقد - النقد في القرآن الكريم - النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم - النقد عند الصحابة - النقد عند التابعين وأتباعهم ،

ولا شك ان هذا النقد كان يسير على ضوء منهج واضح وقواعد ثابتة
هذه المناهج يتناولها الباب الخامس .

الباب الخامس: حول منهج النقد :

— منها النقد كما يوحى به القرآن

• منهاج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم •

— منهج النقد عند الصحابة ، رضوان الله عليهم .

— منهج النقد عند التابعين ، رضوان الله عليهم .

^٣ منهج النقد عند أتباع التابعين، رحمة الله.

تطور منها المقارنة والمراحل التي تم بها .

لم يختلف أحكام النقاد حرفاً وتعدديلاً.

• هدف نقاد الحديث .

نقد الناق

وفي انتهاء البحث ، وجفت بعض النقاط التي تحتاج الى دراسة خاصة
كمشكلة "عبد الله بن سبا" حيث ان البحث تعرض لعبد الله بن سبا ودوره في
الكذب ، وكانت هناك محاولات مبذولة لانكار شخصية "عبد الله بن سبا"
واعتبارها شخصية خيالية ^١ .

لذا كان لا بد من القاء الضوء على هذه المحاولات وتفنيدها لافساد
شخصية عبد الله بن سبا . وقد وضعت هذه الدراسة في ملحق خاص فـ
آخر البحث .

وهناك ملحق آخر يتعرض للعدالة ومفهومها والمراد من عدالة جميع الصحابة
وعلى هذا فان هذا البحث يتكون من خمسة أبواب وملحقين .

والله أعلم ان يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وسعينا
في خدمة سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	تقدير
٢	المقدمة
٣	الفهرس
<u>الباب الأول :</u>	
١	النقد والنقد
١	تمهيد
١	معنى النقد
٢	تعريف النقد
٢	أهلية الناقد
٣	وظيفة الناقد
٣	هدف الناقد
٣	خطوات النقد
٤	میادين النقد
٧	
<u>الباب الثاني :</u>	
٢	تعريف السنة
٢	مرتبة السنة
٩	حجية السنة
١٣	مكانة السنة
٢٥	
<u>الباب الثالث :</u>	
٢٥	الوضع في الحديث
٢٥	میادينه
٢٦	درافعه
٣١	بداية الوضع
٤٢	مقاومة الوضع

الصفحة	الموضوع
٤٧	<u>الباب الرابع :</u>
٤٧	نشأة النقد
٤٧	أول من نقد
٥٠	النقد في القرآن الكريم
٥٥	النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم
٦٦	النقد عند الصحابة رضوان الله عليهم
٩١	النقد في عهد التابعين
١١٧	النقد عند أتباع التابعين ومن بعدهم حتى ظهور المصنفات
١٢٣	<u>الباب الخامس :</u>
١٢٣	حول منهج النقد
١٢٤	منهج النقد كما يوحى به القرآن
٧٦	منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم
١٢٩	منهج النقد عند الصحابة
١٨٤	منهج النقد عند التابعين
١٨٦	منهج النقد عند أتباع التابعين
٢١١	تطور منهج المقارنة والمراحل التي مر بها
٢٢١	لم مختلف أحكام النقد جرجا وتعديلا
٢٢٢	هدف نقاد الحديث
٢٢٤	نقد الناقد
٢٣٢	خاتمة "نتائج البحث"
٢٣٥	قسم الملحق
٢٣٥	الملحق الأول "دراسة حول كتاب (عبد الله بن سبا وأساطير أخرى)
٢٥٨	الملحق الثاني "بحث العدالة"
٢٦٩	مصادر البحث

النقد عند المحدثين

ولمحات من

"نشأته ومنهجه"

النقد عند المحدثين

"نشأته ومنهجه"

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

نقد الناقد

معنى النقد - تعریف النقد - أهلية الناقد - وظيفة الناقد - هدف الناقد
خطوات النقد - ميادين النقد

تمهيد :

جرت العادة ان الاشياء الثمينة - سواء كانت مادية او معنوية - هي التي يبالغ في المحافظة عليها ، بحسب فيتها لانها تكون معرضة - غالبا - للسرقة من جهة ، وللتربيف والتزوير من جهة أخرى .
فتمهيدا :

العملة التي هي شريان الحياة المادية ، كثيرة ما يقع فيها التزيف ، وهذا - بالطبع - يعرض الشعب والحكومة لخسارة فادحة ، ومن ثم يؤدي إلى رفع قيمة الناس في العملة وفيمن يصدرها .

وتفادي لوقوع مثل هذا ، تتخذ الحكومات ، أو مؤسسات النقد بعض العلامات الفارقة المميزة لعملتها ، ليسهل بها الكشف عن القواد المسروقة .
وهناك في مؤسسات النقد والبنوك ، رجال مختصون لمراقبة النقد ، وقد يما كان يقوم بهذه العملية " اخصائيون " ولكن في نطاق غير رسمي ، وكان يدفع لهم اجر زهيد مقابل عملهم ذلك ، وكانت هذه المهنة شائعة في المصور السابقة كما كانوا يسمون من يقوم بهذه المهنة " الناقد " ^١ او الصيرفي ، ويسمون الفعل نفسه " نقدا " .

معنى النقد :

وهذا المعنى المشار إليه تؤيده كتب اللغة أيضا - فقد جاء في
اللسان وغيرها .

١) ومن رجال الحديث من لقب بالناقد ، ولعله كان صيرفيانا ناقدا وهو عمرو بن محمد بن بكر الناقد . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٢٥٠، ١٢٥٣، ٢٨٧ وتهذيب التهذيب ٨، ٩٦، ٣

" والنقد والتنقاد " تمييز الدرارم وخارج الزيف منها . ونقدت الدرارم وانتقدتها " اذا اخرجت منها الزيف " .

تعريف النقد :

وعلى ذكر ما سبق يمكن ان يعرف النقد بانه : عملية تمييز وفحص وتقويم وتقدير . وذلك :

- بدراسة الاشياء ، وتفسيرها ، وتحليلها ، وموازنتها بمغيرها المشابهة لها أو المقابلة .

فيتميز بذلك الردىء من الجيد ، ويعطي كل شئ ماله أو عليه .
ومن المعلم ان عملية النقد هذه لا تتم الا بعد وجود الناقد .
فما هي صفات هذا الناقد ؟ وما مؤهلاته ؟

" أدليات الناقد "

لا يسمى الرجل ناقدا ، الا اذا تخصص في النقد . بعد ان يكون قد تأهل لذلك بدراسة طويلة ، وتجارب ، واخلاص . وما اشهر الناقد بالطبيب فكما ان الطبيب لا يسمى طبيبا الا اذا مارس الطب بعد دراسة ، وأجوى تجارب على ما درس . فعندئذ يسمى طبيبا ، وليس هذا فحسب بل ان تجاهه فس عمله وتوفيقه فيه يتوقفان على مدى اخلاقه وملامحاته الخاصة ، وبقدر تيقظه في ذلك ، والناقد مثله في ذلك سواء سواء .

وبما ان الطبيب لا يعرف علة الابدان الا بعد فحصها ، او بالوقوف على اعراضها المصاحبة لها . فان تشخيصه لمرض ما ، لا يعد من باب الالهام او الرجم بالغيب .

ومن نافلة القول : ان الطبيب لا يذكر عند تشخيصه لأى مرض الكتب التي درسها ، ولا يذكر في تذكرة صرف الأدوية بعض الفحوصات التي يقوم بها عادة مثل جمِن النبض ، قياس الحرارة ، ضغط الدم . فهل يعني هذا أنه صرف الأدوية بدون فحص ؟ وكذلك الناقد يقوم بدراسة الامراض يكتفى بذكر الحكم فقط ، ولا يعنيه ذكر شيء من تلك التفاصيل . لأن الثقة بعلمه وفهمه وادراته للأمور قد ألغت عن كل هذا . ثم ان الطبيب وظيفته تشخيص الداء ووصف الدواء . فما هي وظيفة الناقد ؟

وظيفة الناقد :

واذا كان الناقد يشبه الطبيب في تشخيصه الداء ووصف الدواء من أولى مهام الناقد البيان ، والتوضيح ، بعد التحليل والتحليل ، لأن الأمر اذا وضح وانكشف اقتنع به ذرو العقول الرشيدة وسهل على الناس اختيار الصالح المفيد واجتناب ما عداه . كما أن من وظيفته التوجيه والإرشاد وتروعية النفوس وتربيتها تربية صالحة نافعة . ولا شك أنه في عمله ذلك يسعى إلى غاية ينشد لها وهدف يربى إليه . فما هدف الناقد من وراء نقاده ؟

هدف الناقد :

ولا يختلف هدف الناقد عن هدف الطبيب فكما ان الطبيب يهدف إلى إسعاد المجتمع الذي يعيش فيه ، ويحاول جاهداً أن يجنبه المخاطر التي قد يتعرض لها . فان الناقد كذلك ، اذ أنه يعمل مخلصاً على اظهار الاشياء على حقيقتها بعد تجريدها من الشوائب التي تعلقت بها .

خطوات النقد :

وكما ان الطبيب يفحص المريض ويدرس أسباب المرض أولاً ثم يصف الدواء ثانياً . وكذلك الناقد ، يقوم بالفحص والدراسة ثم يصدر حكمه .

أولاً) الفحص أو الدراسة :

لا بد للناقد أولاً وقبل كل شيء أن يقوم بفحص ودراسة الأمر الذي يريد نقاده إذ من غير الممكن أن يصدر الإنسان حكمه على شيء لم يخبره ، ولم يسبر غوره ، ولو أصدر الناقد حكمه من غير دراسة لجاء هذا الحكم ، مهزوزاً ، منقوضاً ، سوء العواقب ، شأنه في ذلك شأن الطبيب .

ثانياً) الحكم أو النتيجة :

وبعد أن يقوم الناقد بدراسة الأمر الذي يريد نقاده ويتم له تكوين رأي حوله ويقتنع بذلك الرأي . عندئذ - فقط - يصدر حكمه كنتيجة لتلك الدراسة التي قام بها .

مصادير النقد :

" بالامكان ان يدخل النقد في كل العلم والفنون ، وفي كل شيء يتصل بالحياة " ^١ ، ولكن من اهم المصادر التي اثر فيها النقد هي الحصول الآتية :

- ١) الاجتماع .
- ٢) الأدب .
- ٣) الحديث النبوي .

أولاً) النقد الاجتماعي ودراسته :

لما كان الإنسان مدنياً بطبيعته ، كان عليه أن يرتقي فسي معاملته بمن حوله إلى المستوى الذي يحقق له الحياة السعيدة والاستقرار التام ، والاطمئنان .

وازاء هذا ، كان واجب النقد الاجتماعي ، أن يرشد الإنسان إلى الأصلح والأحسن من أنواع المعاملات ، التي تعود عليه

وعلى بنى جنسه بالخير ، وبذلك يعبر الى شاطئ الأمان ، ويتجنب الزلزل والشطط ، فيعيش حياة سعيدة كما ينشد .

ثانيا) النقد الأدبي ودفافعه :

والمرء في معاملته مع أخيه ، يحتاج أول ما يحتاج الى التخاطب والتفاهم ، ووسيلة التخاطب ، اللسان ، واللغة ، ويجب على المرء أن يستعمل هذه الأداة بالطريقة التي تكفل له الوصول الى ما يصبووا اليه .

وأمام هذا كان من وظيفة النقد الأدبي ان يعين الفرد على استغلال هذه الأداة ، وأن يشير الى أمثل الطرق في التفكير والتصور ، وبذلك يأخذ بيده الى أسرى الغايات^١ .

ثالثا) نقد الحديث ودفافعه :

لما كان المسلم تتوقف سعادته في الدارين ، على اتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لذلك أصبحت السنة بالنسبة له أغلى شئ في الوجود .

و بما ان كل غال وثمين معرض للتزوير ، فكان طبيعيا أن تتعرض السنة لذلك أيضا :

ولا يخفى أن الشئ كلما ازدادت قيمته ، كلما كان الحرص على التزوير فيه أكثر ، رغبة في النفع العاجل .

وعلى هذا فلا تستغرب اذا ما وجدنا أمامنا سيلان من الأحاديث المزورة "الموضوعة" لأن ذلك يعني شيئا واحدا هو غلو الحديث وازاء هذا كان من واجب علما الحديث أن يهربوا لتنقية الحديث من كل شائبة ، ويخلصوه من أي دخيل منحول ، ويميزوا الحديث الصحيح من الضعيف ليتمكن المسلم من العمل به كما أمره الله ، فيتضمن بذلك السعادة في الدارين .

ولكى تتضح تلك الدوافع ، وتتعرّف ببراتها ، فان من الواجب
ان يبرز جانبا من مكانة السنة عند المسلمين ، والمنزلة التي حظيت بها فسى
قلوبهم ، وخصوصا عند الرعيل الأول ، الذى شافه الوحن وأخذ عمن
شافهه ، فان أولئك الناس ، كانوا أعظم ادراكا ، وأدق احساسا ، وأشف
قلوبا ، وأعرف بأهمية ما تحملوه من تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم .

واذا ما وضحت في الذهان ، تلك المكانة ، كان من الطبيعي أن
تُعرف الدوافع إلى انتهاج مثل هذا السلاح ، والتبرّس به للوصول إلى ما فسى
النفوس من غيابات .

هذا الجانب من مكانة السنة النبوية ، أحاول عرضه في الباب الثاني ،

الباب الثاني

مكانة السنة

السنة : تعريفها - مرتبتها - حجيتها - مكانتها

تعريف السنة

أ) السنة لغة :

السنة لغة : هي الطريقة والسيرة ، سواء كانت محمودة أم مذمومة^١ ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " من سن في الإسلام سنة حسنة ، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده ، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده ، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء"^٢ .

ب) السنة في اصطلاح المحدثين :

" ما أثر عن الرسول صلوات الله وسلامه عليه " من قول " أو فعل ، أو تقرير ، مع مراعاة الصفات والأحوال في كل قول أو فعل "^٣ .

" مرتبة السنة "

السنة النبوية صنف القرآن الكريم ، بيد أنها من الوحي غير المنسو

(١) المصباح : ١ : ٣١٩ وختار الصحاح : ٣٣٩

(٢) مسلم : ٢ : ١٠٤ والنمساني : ١ : ٢٩١

(٣) نزهة النظر : ٦ و ٧ والسنة ومكانتها في التشريع ٥٣ وتوجيه النظر ٢

قال تعالى : " وما ينطق عن الهوى ، ان هو لا وحي بوحي " ^١ .
فقد بين القرآن الكريم أن ما ينطق به الرسول صلى الله عليه وسلم ، انتها هسو
من الوحي الذي يوحى إليه ، ويدخل في ذلك الحديث دخولاً أولياً .

وقال تعالى : " وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة " ^٢ . فالأية
تشير إلى انزال شيئاً من قبل الله ، فإذا كانت والاعطف تقتضي المشاركة
والمحاورة ، فعلى هذا تكون السنة قد شاركت القرآن الكريم في التزول وغيرته
في التلاوة ، فهو إذا من الوحي غير المطلوب .

وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قد أمر بتبلیغ ما أنزل إليه
لقوله تعالى : " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك " ^٣ .

ولقوله تعالى : " هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يقلو عليهم
آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة " ^٤ .

وما علمه الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه – قد وصل إليها بحمد
الله – هو الكتاب والسنة . لذا جنح كثير من العلماء إلى تفسير الحكمة المذكورة
في الآية بالسنة وإلى أنها من الوحي غير المطلوب ^٥ .

ولما كانت السنة كذلك ، كان من الطبيعي أن تكون مرتبطة بعد الوحي
المطلوب مباشرة ، وهو القرآن الكريم ، ولهذا يعتبرها علماء الأصول المصدر الثاني
من مصادر التشريع ، ولربما استدلوا لذلك بحديث معاذ بن جبل عند ما بعثه
الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى اليمن قاضياً .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ : كيف تقتضي ؟

قال : أقض بما في كتاب الله .

قال : فان لم يكن في كتاب الله ؟

قال : فبسنة رسول الله " الحديث " ^٦ .

١) سورة النجم الآية : رقم ٣

٢) سورة النساء الآية : رقم ١١٣

٣) سورة المائدة الآية : رقم ٦٧

٤) سورة الجمعة الآية : رقم ٢

٥) انظر الرسالة : ٧٨ والقاسمي : ٥ : ١٥٤ والتفسير القيم لابن القيم

٦) تحفة الأحوذى : ٢ : ٢٧٥

حجية السنة

١ - السنة كمفسرة للقرآن الكريم :

قال تعالى : " وأنزلنا إليك أذكراً لتبين للناس ما نزل إليهم " ١ " .
 فالآية الكريمة تحدد لنا معالم وظيفته صلى الله عليه وسلم تجاه القرآن الكريم
 هذه الوظيفة هي أن يبين للناس ما نزل إليهم من رحيم . ثم أن هذا
 البيان منه صلى الله عليه وسلم أما أن يكون باللسان وهذه هي السنة
 القولية وأما أن يكون بالفعل وهذه هي السنة الفعلية ، وهذا هو السر
 في أن القرآن أصبح من خلقه صلى الله عليه وسلم . سئلت السيدة
 عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجبت :
 كان خلقه القرآن " ٢ " ، وكأنها تشير بهذا رضي الله عنها إلى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يتمثل ما يوحى به القرآن ويهدى بهديه حتى
 غداً ذلك خلقاً له صلى الله عليه وسلم .

ب - القرآن الكريم يوجب الأخذ بالسنة :

قال تعالى : " وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ٣ " .
 فالآية الكريمة توجب اتباع أوامره صلى الله عليه وسلم ، واجتناب نواهيه
 وليس بخاف أن أوامره صلى الله عليه وسلم ونواهيه من جملة الحديث .
 ولربما كان صلى الله عليه وسلم يصر بعض من يأمره بشيء بمحض
 هذه الآية ويتلوها عليهم كاستدلال منه صلى الله عليه وسلم ، على
 وجوب اتباع أوامره صلى الله عليه وسلم ، كما حصل ذلك مع وقد عبد القبيس
 عند ما نهاهم من الانتباز في الدباء والخفث والمزفت والنغير ، ثم عقب
 عليه الصلاة والسلام بهذه الآية .

١) سورة النحل الآية رقم ٤٤

٢) مسلم : ٥ : ٢٧

٣) سورة الحشر الآية رقم ٧

تنا يزيد بن هارون قال : تنا منصور بن حيان ، سمع سعيد بن جبير
يحدث انه سمع ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ، انهم شهدوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه نهى عن الدباء والحيثمن والمزفت
والنقير ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم " وما أتاكم الرسول فخذوه
وما نهاك عنده فانتهوا " ١ .

وكذلك كان الاصحاب رضوان الله عليهم يذهبون في تفسيرها ، هذا
المذهب كيف لا وقد تلقوا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
عن ابراهيم عن علامة أن امرأة من بنى اسد ، أتت ابن مسعود
رضي الله عنه . فقالت : بلغنى أنك لعنت ذيتك وذيتك والواشمة
والمستوشمة ، وانى قد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت الذى يقول ، وانى
لا ظن على أهلك منها . فقال لها عبد الله ، فادخلى وانظري ، فدخلت
ونظرت فلم تر شيئا ، قال : فقال لها عبد الله : أما قرأت " وما
أناكم الرسول فخذلوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ؟
قالت : بلiss .
قال : فهو ذلك " ۝ .

ج - القرآن الكريم يأمر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم :
قال تعالى : " وأطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " ٣ .
وقال جل ذكره : " قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ " ٤ .
وآيات الموجبة لطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر ، ومن
المعلم أن طاعة الله لا تأتي إلا بطاعة كتابه ، كما أن طاعة الرسول صلى الله
عليه وسلم لا تأتي إلا باتباع سنته صلى الله عليه وسلم .
فيستدل بهذا أن الأخذ بال الحديث والعمل بمحاجة ، قد فرضهما
القرآن الكريم نفسه ، ولقد أعلن القرآن بأن هداية البشر ، مشروطة بطاعته
صلى الله عليه وسلم .

١) النسائي :

^{١٦} البخاري : ٨ : ٤٤٥ وبيهقي الحميدي ١ : ٥٣ والكتابية

١٣٢ رقم الآية ١٣٢ من سورة آل عمران

٤) الآية رقم ٥٤ من سورة النور

قال تعالى : " وَإِنْ تُطِعُوهُ تُهْدِي إِلَىٰ مَا هُنَّ عَنْهُ مُشْرِكُونَ " ^١ . وفي ذات الوقت ، حذر من مغبة عصيان أوامر الله عليه وسلم ، ولم يكتف بذلك ، بل توعّد المخالف بعقوبة شديدة .

قال تعالى : " فَلَمَّا حَذَرَ الظَّالِمُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فَتَنَّةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ " ^٢ .

ويؤكّل القرآن في هذا المفهوم أكثر فأكثر حتى أنه ليرفع مسمى الإيمان عن يجد في نفسه أدنى حرج من حكمه صلى الله عليه وسلم ولم يقرّ به عينه ^٣ . ولم يطبّبه نفسها .

قال تعالى : " فَلَا وَرِبَّكَ لَا يَوْمَ مِنْنَنَ حَتَّىٰ يَحْكُمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حِرْجاً مَا قَضَيْتُ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً " ^٤ .

هذه هي المنزلة التي أعطاها القرآن الكريم للحديث النبوي ، وكفى بها جوهرة .

وإذا كان هذا ما فهمناه في ضوء الآيات القرآنية من حجية السنة ، فلعله من المستحسن بنا أن نبحث عن حجية السنة في السنة نفسها .

أولاً) الاعتصام بالسنة يقى من الضلال :

" عن مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تركت فيكم أمرين لن تتضلوا ما تمسكتم بهما ، كتاب الله ، وسنة نبيه " ^٥ .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أني قد خلقت لكم شيفتين لن تتضلوا أبداً ما أخذتم بما فيهما كتاب الله ، وسنة نبئي " ^٦ . الحديث .

ثانياً) الأمر ببعض النواجذ على السنة :

وقد أمر الرسول صلوات الله عليه أمه ، بأن تحضر بالنواجذ على سنته ، وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ، كما جاء ذلك في حديث

١) الآية رقم ٥٤ من سورة النور

٢) الآية رقم ٦٣ من سورة النور

٣) الآية رقم ١٦٥ من سورة النساء

٤) تنوير الحوالك ، ٣ : ٩٣

٥) الجامع للخطيب البغدادي ، ١٩٥ / ب

العريض بن سارة . وفيه قوله :

" فعليه بستي وسنة الخلفاء الراشدين المهدىين ، عضوا عليهما
بالنواخذ " ^١ " .

ثالثا) عدم قبول الاعطال اذا لم تكن مختومة بطابع السنة :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ، ما ليس منه فهو رد " متفق عليه .
وفي رواية لمسلم " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " ^٢ .

رابعا) غضبه صلى الله عليه وسلم على من لم يتبع سنته :

روى مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الانصاري عن أبي يونس مولى عائشة ، عن عائشة ، رضى الله عنها أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الباب ، وأنا أسمع : يا رسول الله أصيبح جنباً ، وأنا أريد الصيام . فقال صلى الله عليه وسلم : وأنا أصبح جنباً وأنا أريد الصيام ، فأغتسل وأصم ، فقال له الرجل : يا رسول الله إنك لست مثمنا ، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقال : والله إنما لا أرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أنتـ ^٣ .

خامسا) الراغب عن السنة ليس من الاسلام في شيء :

روى مسلم من حديث أنس أن نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، سألوا أزواجه النبي عن عمله في السر . فقال بعضهم : لا أترجع النساء ، وقال بعضهم : لا أكل اللحم . وقال بعضهم : لا أنسام على فراش . فحمد الله واثنى عليه فقال : ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكنني أصل وأنام ، وأصم وأفطر ، وأترجع النساء . فمن رغب عن سنتي فليمني ^٤ .

١) الترمذى : ٣ : ٢٢٨

٢) رياض الصالحين : ٩٢

٣) تنوير الحوالك : ١ : ٢٢١ و ٢٢٣

٤) مسلم يشرح النووي : ٩ : ١٧٥ - ١٧٦

مكانة السنة

لعل العيدان الوحيد الذي تستطيع من خلاله ان تقف على مكانة السنة لدى الصحابة رضوان الله عليهم ، هو مقدار استجابتهم للسنة ، ومدى تفاعلهما معها ، ويقدر ما نجد لهم يمتلكون بالسنة ، فبالمقدار نفسه ، تستطيع ان تستحق مكانة السنة لديهم ، وان المطلع على سيرة الاصحاب رضي الله عنهم ، يلمسون انهم حازوا قصب السبق في اتباعهم للهدي النبوى ، محققين بذلك قول الله سبحانه وتعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا " ^١ . ومطبيين قوله جل وعلا : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة " ^٢ فكانوا يترسمون خطاه ويهتدون بهداه .

وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم معهم ، أنه كان يستشيرهم في الأمور التي تعرض له ، كما أمره الله بذلك " وشا ورهم في الأمر " ^٣ . فقد ثبت أنه استشارهم بهم بدر والأحزاب ، وفي الألف ، وفي مواقف أخرى ، وقد اخْتَلَصَ صاحبة رسول الله من بعده بمبدأ الشورى . فكان الخلفاء الراشدون اذا وقعا أمام مشكلة جديدة ، وليس عندهم فيها علم من كتاب أو سنة ، جمعوا لها الصحابة واستشاروهم ، ناشدين أولاً وقبل كل شئ ما أثر في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن كان لدى أحد هم علم عن رسول الله ، فذاك والا اجتهد وارأيه وهكذا كانأخذهم بمبدأ الشورى ، عاملوا هاما في اطلاعهم ، على كثير من السنن ، مما تستطيع الجنة معه بأن حياتهم ، كانت نموذجاً مثالياً لهديه صلى الله عليه وسلم ، طبقوه على أنفسهم تطبيقاً عملياً ، وعلمه الآخرين ، قياماً منهم بواجب التبليغ الذي أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب " ^٤ .

(١) سورة الحشر الآية رقم ٧

(٢) سورة الأحزاب الآية ٢١

(٣) سورة آل عمران الآية رقم ١٥٩

(٤) البخاري : ٥ : ١٢٧ و مسلم : ١١٦٦ و جامع بيان العلم ٤٠ و شرف أصحاب الحديث ٨

ويعطينا أحد الصحابة صورة صادقة عن مدى تمسكهم بهذه الوظيفة التي أنيطت بهم من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم .

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : لو وضعت المصاصة على هذه دلائل وأشار إلى قفاه - ثم ظننت أنني أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تجيزوا علي لأنفذتها^١ . ومن هنا نستطيع أن ندرك مدى حرصهم على التمسك بالسنة .

ونستعرض فيما يأتى صورا من هذا التمسك ،

الخليفة الأول

المثال الأول :

عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال : جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق سأله ميراثها ، فقال لها أبو بكر : مالك في كتاب الله شئ ، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، فارجعه حتى أسأل الناس . فسأل الناس . فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعطاها السادس .

قال أبو بكر : هل معك غيرك ؟

فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال مثل ما قال المغيرة . فأنفذه لهما أبو بكر الصديق^٢ .

المثال الثاني :

كان أول عمل قام به أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد توليه الخلافة هو أنه سيرجيش أسامة الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جهزه بنفسه ولكن هذا الجيش توقف لموت النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الوقت نفسه ارتد

١) البخاري : ١ : ٤٥

٢) تسوير الحوالك : ٢ : ٥٤

أكثر عرب الجزيرة ، وباتت المدينة في خوف ووجل ، تترقب هجم الأعراب المرتدين الذين كانوا حول المدينة ، وأمام هذه الأخطار السحيطة بالمدينة ، طالب أكثر الصحابة رضوان الله عليهم أبا بكر الصديق أن يوجه هذا الجيش لقتال المرتدين ، ليdra به الخطر الذي أصبح يهدد مهد الإسلام ، لكن أبا بكر يأى ذلك في اصرار - برهنا أنه رجل الأمة ، مجبياً بمقالته المشهورة : -
لو خلقتني الكلاب والذئاب لم أرد قتيلاً قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم^١ .
هكذا يعرض أبو بكر الأمة - في أدق مراحل التاريخ - للخطر - كما
يبدو ذلك للغربي أول وهلة - ويصون السنة ويحافظ عليها ، وفي صيانتها
صيانة للأمة ، وفي الحفاظ عليها ، حفاظ على الأمة ، وهذا فعلًا ما أنبته سياسة
أبي بكر الحكمة الرشيدة ، فقد سار الجيش يقصد الناحية التي رسمها له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وألقى الله به الرغب في قلوب المرتدين
وحسبوا ألف حساب للمسلمين ، ثم رجع الجيش ظافراً ظافراً .
هذه صورة من محافظة الصديق على السنة ، وتمسكه بها ، ونتقل الآن
مع التاريخ إلى الخليفة الثاني أبي حفص ، عمر الفاروق رضي الله عنه .

الخليفة الثاني

الثالث

عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب ، نشد الناس بيمني ، من كان عنده
علم من الدية ، أن يخبرني ، فقام الضحاك بن سفيان الكلبي فقال :
كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أورث امرأة أشيم الضبابي
من دية زوجها^٢ .

١) تاريخ الطبرى ٢٢٦ : ٣

٢) تسوير الحالك ٢٠ : ٣

المثال الرابع:

عن عمران بن حصين أن عمر بن الخطاب، نشر الناس من سمع النبي
صلى الله عليه وسلم قضى في الجد بشيءٍ .^١

المثال الخامس:

بل أن عمر يعتب على من لم يخبره بالسنة وهي عنده .
عن الحارث بن عبد الله بن أوس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من حج هذا البيت أو اعتمر ، فليكن آخر عهده ^{بـ} ليست فقال له عمر : خررت من يديك ^أ . سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تخبرنا به ^{بـ} .^٢

المثال السادس:

ويمضي عمر أكثر من هذا ، أنه يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى فس العاطفة . فقد روى البيهقي : أن عمر بن الخطاب فرض لأسامة بن زيد
أربعة آلاف ، وفرغ لعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف .

قال عبد الله : يا أبا ، لم زدته على ألفاً ؟ ما كان لأبيه من الفضل
ما لم يكن لأبي ، وما كان له ، ما لم يكن له .
قال : إن أباً أساميًّا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أبيك ، وكان أساميًّا أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ^٤ .^٣

المثال السابع:

وكان عمر رضي الله عنه يرى أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، واجب
في كل كبيرة وصغيرة ، سواء ظهرت حكمة التشريع أم لم تظهر ، ومذهبه هذا
يظهر واضحاً في المثال الآتي :

(١) سند الحميدى : ٢ : ٣٦٨

(٢) أي أصابك خجل أو هو عبارة عن دعاء عليه .

(٣) الترمذى : ٢ : ١١٨

(٤) السنن الكبرى : ٦ : ٣٥٠

جاً عمر رضي الله عنه الى الحجر الأسود فقبله .
فقال : (انى أعلم أنك حجر ، لا تضر ، ولا تنفع ، ولو لا أنى رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ، ما قبلتك " ١ ")

وما كان عمر ليحافظ على السنة هذه ، المحافظة بنفسه ، ثم يحول بين
الصحابة ، وبين التحدى - كما يدعوه البعض - .
هذا في الوقت الذي كانت سياسة عمر التعليمية ، تدعو الى تعلم السنن
عن مورق العجل قال : قال عمر رضي الله عنه : (تعلموا السنن والفرائض
واللحن ، كما تعلمو القرآن " ٢ ")
فكيف يتصور أنه يأمرهم بتعلم السنن ، ثم يأمرهم في الوقت نفسه بتقليل
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ولا ينبغي أن يعزب عن أذهاننا ، أن تعلم السنن ، كان من وظيفة أمراء
الامصار ، الذين كان عمر يعيشهم إلى مختلف الجهات في دولة الإسلام .
(" عن أبي موسى أنه قال : حين قدم البصرة : بعثني إليكم عمر بن
الخطاب ، اعلمكم كتاب ربكم ، وستنتم " ٣ ")
وقد قال عمر في خطبته التي طعن بعدها : اللهم انىأشهدك على
أمراء الامصار ، فاني بعثتهم يعلمون الناس دينهم ، وسنة نبيهم .. " ٤ " .
ويبالغ عمر في الحفاظ على السنة ، وفي سبيل ذلك يحافظ على أثره
صلى الله عليه وسلم ، (عن يعقوب بن زيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خرج في يوم جمعة فنظر مizarب عليه للعباس ، فأمر به نقلع .
قال العباس : قلعت ميزاري . والله ما يضنه حيث كان الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده .
قال عمر : والله لا يضنه الا أنت بيديك ، ثم لا يكون لك سلم الا عمر .
قال : فوضع العباس رجليه على عاتق عمر ثم أعاده حيث كان " ٥ ")

١) البخاري : ٢ : ٦٠ و ٦١ : ٩ و مسلم : ٦١ : ٦ و النسائي : ٢ : ٣٢

٢) كنز العمال : ١٠ : ١٤٩

٣) سنن الدارمي : ١ : ١٣٥

٤) مستند الإمام أحمد : ١ : ١٩٢ و ٢٣٥ ، ٣٠٢

٥) السنن الكبرى : ٦ : ٦٦ و انظر طبقات ابن سعد : ٤ : ٢٠

ولربما كانت المصلحة العامة تدعوا إلى قلع الميزاب ، لأن الضرر قد حصل
بسببه ، ولكن لما كان هذا الضرر محصورا في عمر نفسه ، ولم يشك منه أحد
غيره ، لهذا سارع عمر إلى رد الميزاب إلى مكانه ، محافظاً بذلك على أشرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكما يقال أن الولد سر أبيه ، فقد كان عبد الله بن عمر سر أبيه ، سار
على منهجه في اتباع السنة ، وتشدد في ذلك ، حتى أنه ضرب ابنه " بسلا " ^١
عندما خالقه في شيء من أمور السنة ، وبسببه سبا شيئاً .

(" عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : لا تمنعوا نساءكم الساجدة إذا استأذنكم اليها
فقال ابنه بلال : والله لنضعهن يتخذنه دغلا ، فرفع يده فلطمته . وقال
أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول هذا ") ^٢
وفي الحقيقة أن دعوى الاتباع تثبت إذا تعارضت المصلحة الشخصية مع هذا
الاتباع .

(" عن رافع أن ابن عمر كان يكرى مزارعه على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وفي أمارة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وصدرها من خلافة معاوية
حتى بلغه في آخر خلافة معاوية ، أن رافع بن خديج يحدث فيها ، ينهى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليه وأنا معه فسألة . فقال : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن كراء المزارع ، فتركها ابن عمر . وكان
إذا سئل عنها يعده .

قال : زعم رافع بن خديج أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تهى عنها ^٣
قال عبد الله : لقد كنت أعلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن الأرض تكري ، ثم خشى عبد الله أن يكون رسول الله أحدث في ذلك شيئاً
لم يكن علمه . فترك كراء الأرض ^٤)

١) مسلم ٤ : ٦٦١ والسنن الكبرى ٣ : ١٣٢

٢) مسلم ١٠ : ٢٠٢ والكتابية ١١٤

٣) مسلم ١٠ : ٢٠٢

ويذهب ابن عمر في اتباع السنة أبعد من هذا ،
 (" عن نافع أن ابن عمر كان يمر بشجرة بين مكة والمدينة ، كان النبي
 صلى الله عليه وسلم يستظل فيها ، فيحمل لها الماء من المكان بعيد حتى
 يصبه تحتها ") ^١

فإذا تصورنا ذلك المعهد الذي كان فيه الماء من الندرة بمكان ، وكانت
 المواصلات صعبة المثال ، ومع هذا فإن عبد الله بن عمر يحمل الماء ومن المكان
 بعيد ، ولمن هذا الماء ؟ لشجرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستظل
 فيها ، وهو في طريقه . ويما ترى كم يمكن المسافر تحت الشجرة ؟ وكم تسد
 إقامته ؟ إذا أدركنا كل هذا أدركنا حقيقة اتباع الفتن للنبي صلى الله عليه
 وسلم .

ونظراً لهذا الاتباع الشديد ، عرف الناس منزلته فاتخذوه أاماً في السنة
 هذا عبد الملك بن مروان يكتب إلى عامله "الحجاج بن يوسف الثقفي" باتباعه
 في أمور الحج .

" عن سالم بن عبد الله أنه قال : كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج
 ابن يوسف أن لا تخالف عبد الله بن عمر في شيء من أمر الحج . قال : فلما
 كان يوم عرفة ، جاءه عبد الله بن عمر حين زالت الشمس وأنا معه ، فصاح به
 عند سرادقه . أين هذا ؟

فخرج الحجاج ، وعليه ملحفة معصفرة .
 فقال : مالك يا أبي عبد الرحمن ؟ .
 فقال : الرواح أن كنت تريد السنة .
 فقال : أهذه الساعة ؟ .
 قال : نعم ^١)

وبدأ الهجر والمقاطعة كان ينchez من أجل السنة .

" عن سعيد بن جبير قال : خذف قرابة عبد الله بن مغفل عنده ،
 فنهاه عنها ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها ، وقال :

انها لا تصيد صيدا ولا تنأكل عدوا ، وانها تفقأ العين ، وتكسر السن ، فعمر
فخذف ، فقال له ابن مغفل : أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه نهى عنها وتعود ، لا أكلتك أبدا ..^١)
ولم يكتفوا بالهجر والمقاطعة بل رفضوا مجرد السكن مع المخالف للسنة .
عن عطاء بن يسار أن معاوية بن أبي سفيان باع سقاية من ذهب أو ورق
بأكثر من وزنها .

قال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل
هذا إلا مثلا يمثل .

قال له معاوية : ما أرى بمثل هذا بأسا .
قال أبو الدرداء : من يعذرني من معاوية ، أنا أخبره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويخبرني عن رأيه . لا أساشك بأرض أنت بها ، ثم قدم
أبو الدرداء على عمر بن الخطاب^٢ .

فهذا معاوية ، أمير وقائد ، وأبو الدرداء ، تابع وجندى ، ولكن لم يمنع
هذا أبو الدرداء أن يستدرك على معاوية . وعندما أظهر معاوية رأيه اشتد
عليه نكير أبي الدرداء ، حتى خرج من البلدة زيادة في الاستنكار عليه .
وهذا يعكس ما صار إليه الأمر في العصور المتأخرة . فانا لله وانا إليه
راجعون .

وبعد هذا ننتقل إلى أبناء الصحابة وتلاميذهم ومواليهم " التابعين "
لنزري مكانة السنة عند هم .

"قيمة الحديث عند التابعين "

لقد سلك التابعون مسلك آبائهم وأساتذتهم الصحابة في اهتمامهم
بالحديث ، والعمل به لاعتقادهم الجازم بأنه من الدين يجب العمل بموجبه
فقاموا بسؤال معلميهم عن الحديث لا يرثون عنه بديلا .

١) سند الحميدى ٢: ٣٩٣ وسنن ابن ماجة ٦: ١

٢) تنزير الحوالك ٢: ١٣٥ والسنن الكبرى ٥: ٤٨٠

مثال : (عن الشعبي قال ، جاء رجل الى عبد الله بن عمر وأنا عنده ، فجعل يخطي رقاب الناس ، حتى جلس بين يديه ثم قال : حدثني بشّي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تحدثني عن العدليين ١)

مثال : (عن ابن أبي عمار قال ٢)

قلت لجابر : الضبع أصيد هـ ؟

قال : نعم .

قلت : أكلها .

قال : نعم .

قلت : قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال : نعم ٣)

وإذا بلغهم الحديث فانهم يبادرون الى العمل بموجبهـ .

" عن سليمان بن يسار عن أبي هريرة أنه قال لمروان ، أحللت بيع الراة ؟

قال مرwan : ما فعلت ؟ .

فقال أبو هريرة : أحللت بيع الصكوك وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام حتى يستوفى .

قال : فخطب مرwan الناس فنهى عن بيعها .

قال سليمان : فنظرت الى حرس يأخذونها من أيدي الناس ٤) .

وأدى بهم تمسكهم بالسنة ، الى الجود والبذل بأئمن ما عندهم من المال :

" حدثني سعيد بن مرجانة ٥) .

قال : سمعت أبا هريرة يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أيا امرئ مسلم أعتق امراً مسلماً ٠٠٠

قال : فانطلقت حين سمعت الحديث من أبي هريرة ، فذكرته لعلي بن

الحسين فأعتق عبدالله قد أعطاها به ابن جعفر عشرة آلاف درهم أو ألف

دينار ٦) .

١) مسند الحميدى ٢ : ٢٧١

٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمار من الثالثة تقريب ٤٨٢

٣) الترمذى : ٣ : ٢٥

٤) مسلم : ١٠ : ١٢١

٥) صاحب على بن الحسين من الثالثة انظر التقريب ٣٠٤ : ١

٦) مسلم : ١٠ : ١٥٢

ولم يكن جودهم وذلهم وفقارا على المال، بل تعددوا الى الصبح والأرواح .

(” عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه انه كان بحضرة العدو . ”)

قال فسمعته يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الجنة تحت ظلال السيف .

قال : فقام رجل رث الهيبة .

فقال : يا أبا موسى : أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ .

قال : اللهم نعم .

قال : فرجع الى اصحابه ، فسلم عليهم ، ثم كسر جفن سيفه وشد على العود ، ثم قاتل حتى قتل ” ١ ” .

ومن خلال المثال الاخير وحده ، نستطيع ان ندرك مكانة السنة عند ذلك الجيل

” عن ايوب السختياني أنه قال ، اذا حدثت الرجل بالسنة فقال :

دعنا من هذا . وحدثنا من القرآن . فاعلم انه ضال مضل ” ٢ ” .

ونرجع بعد هذا الى احفاد الصحابة (أتباع التابعين) لنرى موقفهم ازاء السنة .

مكانة السنة عند أتباع التابعين

القدوة الحسنة لها اثيرها الذي لا ينكر في نفوس النفر ، فلقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المثل الاعلى في العمل ، لما يأمر به القرآن الكريم ، وكان المثال النموذجي لذلك ، فأصبح قدوة للصحابة ، وكانت لهذه القدوة آثارها العميقه في نفوسهم ، اذا انطبعوا ماثره صلى الله عليه وسلم في نفوسهم حتى خالطت دماءهم ، وامرت بارواحهم ، وهم بدورهم عكسوا هذه الصورة على مرآة التابعين ، وهو لا ينقولها الى ابنائهم أتباع التابعين ، وما

أجمع العالم الإسلامي اليهم الى القدوة الصالحة ، من الآباء ، والمربيين ، ذلك لأن أبناءنا اليهم ليسوا في حاجة الى أكثر من القدوة الحسنة . القدوة التي تغذى نفوس الناشئة وتلتحق هذا الخلف . بذلك السلف . وفي نظرى أنه متى ما تيسرت ، وتحققت هذه القدوة ، فإن التاريخ سيعود الى مجرى الطبيعي ، كما كان في عهد التابعين واتباع التابعين ، في الوقت الذي كانت تطبق فيه السنة خير تطبيق . ونبحث الآن عن مكانة السنة عند أتباع التابعين .

قال عبد الرحمن بن مهدي : الرجل الى الحديث أجمع منه المس الأكل والشرب .

وقال : الحديث يفسر القرآن الكريم " ١ " .

" وعن ثابت بن محمد قال : سمعت الشورى يقول : ان استطعت لا تحك رأسك الا بأثر فافعل " ٢ " .

ولنقتصر على هذين النصين لانهما يكفيان لاعطاً الصورة الصادقة لمائة الحديث عند اتباع التابعين ، وان المستبع لسيرتهم ليجد مئات الأمثلة على ذلك . وفي الحقيقة ان الاجيال الثلاثة ، الصحابة ، والتابعين ، واتباع التابعين تسکها بالحديث والاعتصام به بالشكل الذي سبق ذكره ، قد حفظت أمرين :

الأول : حافظت على السنة علما وعملا حتى سلمته الى الاجيال التي بعدها وبذلك استحقت الخيرة التي أشار إليها الحديث النبوى " خيركم قرئ ثم الذين يلوثهم ، ثم الذين يلوثهم " ٣ "

الثاني : أنها نظرت الى السنة كما تستحق واعطتها اهميتها كما ينبغي ، ولذلك كانوا ينظرون الى السنة وكأنها قطعة من أرواحهم . يجب الحفاظ عليها .

١) الكفاية : ١٦

٢) الباجع للخطيب البغدادي ١٨٦ / ب وانظر الامانع : ٣٢

٣) البخاري ٢ : ١٧٣

(عن مجاهد قال : دخلت على عبد الله بن عمرو ، فتناولت صحيفه تحت رأسه ، فمتنسخ على) .

نقلت ، تمنعني شيئاً من كتبك ؟

فقال ، إن هذه الصحيفه الصادقه التي سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس بيدي وبيته أحد .

فإذا سلم لي كتاب الله ، وهذه الصحيفه ، والوھط ، لم أبال ما ضيعت الدنيا " ١ " .

ولقيتها عندهم ، كانوا يتهادونها كتحفة نادرة .

والمثال الآتي يوضح ذلك :-

(حدثنا شعبة عن الحكم قال : سمعت ابن أبي ليلى قال : لقيني كعب بن عجرة فقال : ألا أهدى لك هدية ؟ .

خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : قد عرفنا كيف تسلم عليك ، فكيف نصلى عليك ٢) ٠٠ .

وعلى ضوء هذه النصوص يمكننا أن نقول أن الأجيال الثلاثة كان عصرها عصر الحديث ، فكانوا يتلمسون طابع السنة ، على كل أمر من أمورهم ، وخير دليل على هذا ، النص الوارد عن سفيان الثوري : (أن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل .)

ولما كانت للحديث هذه الأهمية وتلك القيمة ، كان من الطبيعي أن يتعرض للتزوير ، كما يتعرض له كل غال وثمين ، ولذلك استغله أعداء الإسلام وخصومه فراحوا يضعون الأحاديث على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويقولون به ما لم يقل ، وكانت لهم بعض الدوافع التي دعتهم إلى ذلك .

١) سير أعلام النبلاء : ٣ : ٥٨ .

٢) مسلم : ٤ : ١٢٦ .

الباب الثالث

الوضع في الحديث :

مياذنه — دوافعه — بدايته — مكافحة

أولاً) الوضع في الحديث :

يقال : وضع الرجل الحديث : اذا افتراء وكذبه^١ . فهو حديث موضوع ، وهو في نظر أهل الحديث شر أنواع الحديث الضعيف^٢ . والوضع كالمزور يريد أن يصل الى هدف ما ، لكنه عندما يتحقق في الوصول الى هدفه ، بالطرق المشروعة ، فعندها يلجأ الى الطرق الملتوية ، كاصحاب الجشع ، اذا لم يصلوا الى المادة عن طريق الكسب الحلال ، فانهم يقومون بتزوير النقود . وكذلك الحال مع من فقد السازع الديني مثل الزنادقة ، والمبتدعة ، والملحدة ، فان هؤلاء اذا لم يجدوا في الادلة الصحيحة ما يؤيد مذاهبهم وأهواءهم ، فانهم يستعينون على تحقيقها عن طريق وضع الحديث على الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

ثانياً) مياذنه :

ان التأمل في كتب الموضوعات اذا ما صنف الاحاديث التي وردت فيها يجد انها لا تكاد تخرج من المياذين الآتية غالباً :

١ - السياسة .

٢ - المذاهب الفقهية والكلامية ، وهذه غالبيها وليدة نتائج سياسية .

٣ - الفضائل : ويمكن ارجاع بعضها الى السياسة والبعض الآخر الى المذاهب .

٤ - التجارة .

٥ - القصص .

٦ - الزهد والصلاح مع الففلة .

١) المصباح المنير ٢ : ٢٣٩ .

٢) تدريب الرواوى ١٨٠ وفتح المفيت ١ : ١٣٤ والمصباح ٩٦ والمصباح ٩٦ وتوجيه النظر ٢٥٢
وقواعد التحديد ١٥٠ واللالي ، المصنوعة ٢ : ٢٤٨ .

ثالثاً) دوافعه :

ويمكنا حصر الدوافع إلى ذلك في نقطتين اساسيتين :

أ - طلب الثأر والانتقام .

ب - طلب الدنيا والجاه .

ولربما كانت هناك بعض الدوافع الأخرى . الا أننا نسلط الضوء على :

أولاً) طلب الثأر والانتقام :

قد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أجلس

اليهود من خير .

فخرجوا وتلويهم تقطر حقداً على الإسلام وأهله .

وتاريخ اليهود معلم ومعرف لدى الجميع بأنه مليء بالجرائم ، فما سلم منهم أنبياء الله من قتل أو تعذيب^١ . وكلام الله من تبديل أو تكذيب^٢ . وأرض الله من فساد أو تخريب^٣ .

وهم المشهور عنهم أنهم يشعرون نار الحرب^٤ . ويسفكون دماء الشعب فليس المنتظر منهم أن يساموا الأمة الإسلامية لقوتها رسالتها في أمان واطمئنان . فقد غلب عليهم طبعهم الذي جبلوا عليه ، وقد يما قيل ، الطبع يغلب التطبع . فاندساوا في صنوف أهل الإسلام مستعينين بكل ما أوتوا من وسائل المكر والخداع ، وقد ساعدتهم في ذلك أنهم وجدوا مرتعاً خصباً بين أولئك الذين دخلوا في الإسلام من أبناء فارس ، بينما كانت أرواحهم متعلقة بتلك الدول التي دالت بدخول الإسلام ، فكانوا يريدون النيل من الإسلام انتقاماً لمسيحيهم الزائل الذي اندرس ، وكانوا يتحينون الفرص المناسبة ، فتلقفهم اليهود ، وعمل الجماع متضامنين في سبيل الهدف الذي رسموه لفك عرى الإسلام .

١) اشارة الى قوله تعالى : ذلك بانيهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق . آل عمران / ١٢٢

٢) اشارة الى قوله تعالى "فبدل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قبل لهم (الاعراف) ١٦٢" وقوله يحرفون الكلم عن مواضعه . النساء / ٤٦

٣) اشارة الى قوله تعالى " ويسمعون في الأرض فساداً " . المائدة / ٦٤

٤) اشارة الى قوله تعالى " كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله " . المائدة / ٦٤

فظهروا في التاريخ في صور مختلفة ، ورمادين شتى ، ومن أبرز هذه الصور ، ما يسمى بالشيعة . والنarrative يكشف لنا حقيقة تآمر هؤلاء على الأمة الإسلامية وما كان له من نتائج ومتى .

ذكر الطبرى في تاريخه . قال :

(كان عبد الله بن سبا^١ يهودياً من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنقل في بلدان المسلمين ، يحاول ضلالتهم . فبدأ بالحجاج ثم بالبصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخريجوه ، حتى أتى مصر فاعتبر فيهم .

قال لهم فيما يقول : العجب من يزعم أن عيسى يرجع ، ويكتب بأن محدثا لا يرجع . وقد قال الله تعالى : " إن الذي فرض عليك القرآن لرادك ألس معاد "^٢ .

محمد أحق بالرجوع من عيسى .

قال : فقيل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة . فتكلموا فيها .

ثم قال لهم بعد ذلك : انه كان ألفنبي ، وكلنبي وصي ، وكان على وصي محمد . ثم قال بعد ذلك : من أظلم من لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووتب على وصي رسول الله وتتناول أمر الأمة .

ثم قال لهم بعد ذلك : ان عثمان أخذها بغير حق . وهذا وصي رسول الله ، فانهضوا في هذا الأمر ، فحركوه ، وابدو بالطعن على امرائهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس . وادعوهم إلى هذا الأمر . فبَثَّ دعاته ، وكاتب من كان استفسد في الامصار وكتابوه ودعوا في السرالي ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجعلوا يكتبون إلى الامصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ، ويكتابهم أخوانهم بمنزل ذلك .

١) حلول عبد كلية اصول الدين ببغداد الاستاذ / مرتضى العسكري أن يثبت في كتابه السعى بعبد الله بن سباً واساطير أخرى أن عبد الله بن سباً اسطورة خيالية ، ولا سطورية كلامه انظر من

٢) الآية رقم ٨٥ من سورة القصص

ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون ، فيقروءه أولئك
في أماصارهم ، وهو لالاً في أماصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة ، وأوسعوا الأرض
اذاعة وهم يريدون غير ما يظهرون ويسرعون غير ما يريدون " ١٠)

وقد شاهد المسلمون على مسرح الاسلام بدأية الطعن في الامراء منذ خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ومن هنا نعلم أن دعوة عبد الله بن سبا كانت لها جذور عميقة ومتعددة عبر التاريخ ، وليس عبد الله هو الوحيد في هذا الميدان ، أو هو الأول على الأقل .

ولكن الأمور كانت تجري في خفاء وسرية تامة ، كما يوؤخذ ذلك من النص السابق ، واشتد الطعن في ولاته في خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ولبلغ منتهاه في خلافة الامام على كرم الله وجهه .

وتحمل المسلمين نتائج ما غرسته اليدى الأئمة من المبادىء ، على
أيدي الشيعة ، وتنج منها من غرق وأحزاب ، وكان من أوائل الرؤاد لهذه
الفرق عبد الله بن سبا اليهودي الأصل وفرقته مشهورة في تاريخ الشيعة وتسمى
بالسببية ، نسبة إلى عبد الله بن سبا ، وقد شهد بذلك شاهدين أهلها .

فقد ذكر هذه الفرقة النوبختي في كتابه "فرق الشيعة" ومعلم أن النوبختي شيعي بل هو من كبار علماء الشيعة، فعلى هذا ينظر إلى كلامه بشـ"ـ من الثقة، لأن أهل الدار أدرى بما فسـ"ـها "٢".

ثم انقسمت الشيعة على نفسها الى شيع وفرق وكل فرقة لها مبادئها وتعتقدها وتنادي بها . وتريد جاهدة تدعيم هذه المبادئ بالحجج والبراهين . والحججة في الاسلام للكتاب والسنة . والكتاب يحمد الله محفوظ فليس الصدور مكتوب في المصايف فلا سبأ الى التعمق فيه .

١) تاريخ الطبرى ٩٨ : والكامل ٣ : ٢٦ وابن خلدون ١٠٢٢ : ٢
 ٢) واذا ثبت ان عبد الله بن سبا له فرقه من الشيعة فعلى هذا جاز أن يكون
 لمهدأ الشيعة صلة باليهودية = ولعل الاستاذ / مرتضى العمسكري عتدهما
 حاول عينا ان يثبت اسطورية شخصية عبد الله بن سبا ، لعله كان يهدف
 الى اخفاء هذه الحقيقة التي قد تسنى الى الشيعة ، ولهذا حاول انكار
 وجود عبد الله بن سبا في هذه الدنيا .

أما السنة فانها ، وان كانت مدونة في ذلك الوقت ، الا أنها كانت غير
جامعة في مكان واحد .

ولهذا كان من الصعب على المرأة أن يحيط بها الإحاطة الكاملة الشاملة والمجموع منها إلى وقتنا الحاضر ليس بالامكان أن نجزم بأنه ليس وراء هذا المجموع من سنة .

* ولوجود هذه الأسباب لدى المتفرضون فيها متسعاً فسيحاً يرتعون فيه .

ثانياً) طلب الدنيا والباه :

وخير دليل على هذا قصة المختار الشقى - وهو أيضا ينتمى إلى فرق الشيعة . يقال انه كان فى اول أمره خارجيا ، ثم صار زيريا ، ثم صار رافضا ^١ .

ولعل تنقله من حزب الى حزب كان من اجل الرئاسة ، فعندما لا يجد متسعا للرئاسة ينتقل الى الحزب الآخر وهكذا " ٢ " .

هذا المختار عنده ظهر أمره ، قال لرجل من أصحاب الحديث " ضع
لى حدينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنى كائن بعده خليفة ، وطالب لى
بشره ولده وهذه عشرة آلاف درهم ، وخلعة ، ومركب ، وخادم .
فقال الرجل : أما عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا . ولكن اختر من
هؤلئك من الصحابة ، وأحاطك من الثمن .

قال : عن النبي صلى الله عليه وسلم أوكد .

قال : والهذا بعليه أشد " ٣ " .

ولا يتورع المختار من القتل ، اذا لم يستجب له صاحب الحديث من وضع حد يبتاع على رغبته ولمصلحته الخاصة . فقد روى ابن حجر نقلًا عن الاستيعاب . قال : قتيل المختار محمد بن عمار بن ياسر ظلماً لأنَّه سأله ان يحدث عن أبيه بحديث كذب فلم يفعل ، فقتله "؟" .

٦٠٧ : ٣) الاستيعاب

۵۰۰ : ۲) الا سُتْرَيْعَاب

^{٣٩}) الجامع للخطيب البغدادي ١/١٨٩ وانظر الم الموضوعات لابن الجوزي ١ : ١
واللالي المصنعة ٢ : ٤٦٨

٤) الاصابلا : ٢ ، ٤٩٢ وانظر تهذيب التهذيب : ٩ ، ٣٥٩ ولم أجده في الاستيعاب كما نقله عنه ابن حجر انظر الاستيعاب : ٣ ، ٥٠٤

هذا النصان يدلان دلالة واضحة على مقدار تشفف المختار الى الحديث
ولو كان موضوعا ، ليبرهن به على مشروعية ما يقم به من الاعمال التي كان يقصد
من ورائها الحصول على منصب .

وهكذا كان شأن أهل الاهواه والبدع يضعون الحديث لا هواهم وأغراضهم
الخبيثة . جاء عن ابن لهبعة انه قال : " سمعت شيخا من الخواج وهو
يقول : ان هذه الاحاديث دين فانظروا عنم تأخذون دينكم . فانا كذا اذا
هوبنا امرا صبرناه حدينا " ١ ٠

مثال آخر :

" حدثني المندزرين الجهم وكان قد دخل في الأهواء ، ثم نزع بعد ذلك
وانكره وكان لما نزع يقول : أخذركم أصحاب الأهواء ، فانا والله كا نحتسب
الخير في أن نروي لكم ما يضللكم " ٢ .

واعتقد ان هذه الادلة كافية في بيان الدوافع التي كانت السبب المباشر في وضع الحديث ويتأكد ذلك اذا القينا نظرة على قائمة اشهر اصناف الوضاعين كما ذكرهم الدكتور مصطفى السباعي في كتابه "السنة ومكانتها من التشريع" اذ قال : اشهر اصناف الوضاعين هـ :

- ١) الزنادقة .
 - ٢) أرباب الاهواه والبدع .
 - ٣) المتعصبين لجنس، او بلد ، او امام .
 - ٤) الشعوبيون .
 - ٥) المتعصبون للمذاهب الفقهية مع جهل وقلة دين .
 - ٦) الفcasas (المتعصرون) .
 - ٧) الزهاد المغفلون من الصالحين .
 - ٨) المتملقون للملوك والطالعون الزلفي اليهم .
 - ٩) المتطلقون على الحديث من يفاخرون بعلو الاسناد وغريب الحديث " ٤ " .

١٢٣) الظاهرة

١٢٨) الكافية

٢) السنة ومكانتها

ولعلنا بعد أن تكشف لنا الوضع وبيانه ودراسته ، نجد أنفسنا أمام
سؤال .

ترى متى بدأ الوضع؟ وأين هو وكيف؟

بداية الوضع

من المعلم ان الوضع فى حقيقته هو الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عدما ، ونحن اذ نبحث عن بدايته فمن الواجب علينا أن نتعرف أولا على البيئة التي كان الكذب فيها متفشيا أكثر من غيرها .

أولاً) البيئة الحجازية :

نظرة العالماين إلى الكذب:

كان الجاهليون وهم في جاهليتهم العمياء يتحاشون الكذب ويترفعون عنه ، هذا أبو سفيان بن حرب وقد جاء به (هرقل) عظيم الرسم ليستفسر منه عن بعض الأمور التي تتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم ليقف بذلك على حقيقة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولقد كان من « حسن الطالع » أن وجد هرقل رحلا مثل أبي سفيان .

قال هرقل لمن مع أبي سفيان من رفاقه : انى سائل هذا ، فان
صدقى فصدقوه ، وان كذبى فكذبوا .

ويحدّثنا أبو سفيان عن شعوره في ذلك الموقف قائلاً :

^١ رأى الله لولا مخافة ان يوئش على "الذب لذب" .

سبحان الله = ابو سفيان يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يومئذ من ألد أعدائه صلى الله عليه وسلم ومن معه ، لربما كانوا
أشد عداوة وليس من مصلحتهم أبدا ان يستجيب هرقل لدعوه صلى الله
عليه وسلم ، اذ فن استجابت له تقوية لشوكه صلى الله عليه وسلم .

فَكَانَتِ الْحَاجَةُ مَلْحَةً أَنْ يَتَوَاضَّأُوا عَلَى الْكَذْبِ . وَانْ يَتَعَاوَنُوا عَلَى تَغْيِيرِ الْحَقَائِقِ . فَهَلْ فَعَلُوا ذَلِكَ ؟ . . . كَلَّا .
وَلِمَاذَا لَمْ يَكْذِبُوا ؟ أَلَّهُمَّ دِينُ يَنْجُونُمْ عَنْ ذَلِكَ ؟ .
كَلَّا ، لَيْسَ لَهُمْ دِينٌ ، فَهُمْ فِي جَاهْلِيَّةٍ ، وَلَكُمُ الْإِيمَانُ الْمُتَمَكِّنُ مِنَ الْقُلُوبِ ، فَهُمْ لَا يَكْذِبُونَ حَتَّىٰ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ لَثَلَاثٌ يُؤْمِنُونَ بِالْكَذْبِ فَمَا بِالْكَلْمَانِ يَقْدِيمُهُمْ ، ثُمَّ كَانَ هَذَا وَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَلُونَ ، فَكَيْفَ بِهِمْ وَقَدْ عَمِرَ الْإِيمَانُ قُلُوبَهُمْ .

ثانياً) البيئة الحجازية في الإسلام :

وَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ زادَ النَّاسُ تَنْفِيرًا مِنَ الْكَذْبِ ، وَبَعْدًا عَنْهُ ، حَيْثُ جَعَلَهُ مِنَ الْخَصَائِصِ وَصَفَاتِ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِ اللَّهِ .
قَالَ تَعَالَى : " انْتَمْ يَفْتَرُونَ الْكَذْبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ " ١ .
وَهُنَّاكَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ تُشَنِّعُ الْكَذْبَ وَتَتَوَعَّدُ مُرْتَكِبَهُ .
وَلَقَدْ حَارَبَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَذْبَ بِشَدَّةٍ ، وَجَعَلَهُ عَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ النَّفَاقِ .

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ . إِذَا حَدَثَ كَذْبٌ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أَئْتَنَمْ خَانَ " ٢ .
وَأَخْبَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ بِأَنَّ الْكَذْبَ وَسِيلَةٌ لِدُخُولِ النَّسَارَ .

" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَأَنْ رِجْلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَعْلَمُ الْجَنَّةَ ؟ .
قَالَ : الصَّدَقَ . وَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بِرَّ ، وَإِذَا بَرَّ ، آمَنَ ، وَإِذَا آمَنَ دَخَلَ الْجَنَّةَ .
قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا عَلَمْ النَّسَارَ ؟
قَالَ : الْكَذْبَ ، وَإِذَا كَذَبَ الْعَبْدُ فَجَرَ ، وَإِذَا فَجَرَ كَفَرَ ، وَإِذَا كَفَرَ دَخَلَ النَّسَارَ " ٣ .

١) الآية رقم ١٠٥ من سورة النحل .

٢) مسلم ٤٦ ، ٢

٣) حميد احمد : ١٠ : ١٦٦

وقد رضى الرسول صلى الله عليه وسلم للمؤمن الجبن والبخل " على فرض " ولكن لم يرض له الكذب البتة .
 " عن صفوان بن سليم أنه قال :
 قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أ يكون المؤمن جبانا ؟
 فقال : نعم .
 فقيل له : أ يكون المؤمن بخيلا ؟
 فقال : نعم .
 فقيل له : أ يكون المؤمن كذابا ؟
 فقال : لا " ١ " .

ولقد كان الكذب أبغض الأخلاق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتالي يكون أبغض الأخلاق إلى الصحابة لأن المعرف من سيرة الصحابة انهم كانوا يتغافلون في مرضاته صلى الله عليه وسلم ، ويتحاشون ما يفضله .
 تقول السيدة عائشة رضي الله عنها : " ما كان خلق أبغض إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ، وما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيء منه في أحد ، فيخرج له من نفسه حتى يعلم انه قد أحست توبة " ٢ " .

ولقد بلغوا في ترفيههم عن الكذب شأوا عظيمها حتى أنهم ليدعون بعض الأمور المباحة لثلا يتسربون الكذب من خلالها .
 قيل لحسان بن ثابت : لأن شعرك . أو هم في الإسلام يا أبا الحسام فقال للسائل : يا بن أخي . إن الإسلام يحجز عن الكذب أو يمنع من الكذب ، وإن الشعر يزينه الكذب (يعنى أن شأن التجويد في الشعر ، الإفراط في الوصف ، والتزيين بغير الحق ، وذلك كله كذب " ٣ " .
 قال الأصم : حسان فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره " ٤ " .

١) تنوير الحالك ١٥٢ : ٣

٢) مسند أحمد ٦ : ١٥٣ الطبيعة الأولى

٣) الاستيعاب ١ : ٣٣٨

٤) الاستيعاب ١ : ٣٣٨

وأصبحت نظرة الصحابة الى الكذب ، نظرة مبنية وعار ، ولهذا كان أنس بن مالك رضي الله عنه اذا سئل عن حديث ، أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فكان يقول : والله ما كنا نكذب ولا ندري ما الكذب "١".

وقال البراء بن عازب : " ما كل ما نحدكم عن رسول الله سمعناه منه ، منه ما سمعناه منه ، ومنه ما حدتنا اصحابنا ، ونحن لا نكذب "٢".

وبينا على ما تقدم نستطيع القول ، بأن الكذب في البيئة الحجازية كان من الندرة بمكان .

ومن المسلم به أن أي مرض اذا كوفع وحورب فانه يتلاش وينعدم حتى لا يكاد يوجد .

وننتقل بعد هذا الى البيئة العراقية :

"البيئة العراقية"

لقد ذكرنا فيما سبق "٣" ان الطعن في الولاة بدأ في عهد امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

فقد جاء أهل الكوفة يشكرون سعد بن أبي وقاص - احد العشرة المبشرين بالجنة - الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وشكوه حتى في صلاته . فاحضره عمر واستجوبه .

قال عمر : لقد شكوك حتى في الصلاة .

قال : اما انى لا الو أن أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال عمر : ذاك الظن بك يا أبا اسحاق .

تم أرسل عمر معه من يثبت من أهل الكوفة حقيقة الشكوى ، فلم تثبت فعزله عمر مخافة الفتنة عليه .

١) الكامل لابن عدى ١:٥١ والكافية ٣٨٦

٢) الكافية ٣٨٥

٣) انظر ص ٢٨

(١) مسلم ٤ : ١٢٣ والاصابة ٢ : ٣١ والاستيعاب ٢ : ٢١

٢) تغير الحالك : ٢ : ١٩٨

عن عبيد الله بن عياض بن عمرو القاري قال : جاء عبد الله بن شداد
فدخل على عائشة ونحن عندها جلوس - مرجعه من العراق ليالي قتل على -
قالت له : يا عبد الله بن شداد ، هل أنت صادق عما أسألك عنه ، تحدثني
عن هؤلاء القوم الذين قتلتهم على ؟ .
قال : وما لي لا أصدقك .
قالت : فحدثني عن قصتهم .
فما قول على حين قام عليه ، كما يزعم أهل العراق ؟
قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله .
قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ .
قال : اللهم لا .
قالت : أجل صدق الله ورسوله ، يرحم الله عليا ، انه كان من كلامه
لا يرى شيئا يعجبه الا قال : صدق الله ورسوله . فيذهب أهل العراق
يكتبون عليه . ويزيدون عليه في الحديث " ١ " .
وجاء عنها ايضا اناها خاطبت أهل العراق قائلة : يا أهل العراق ، أهل
الشام خير منكم ، خرج اليهم نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير
فحذثونا بما نعرف . وخرج اليكم نفر قليل من اصحابه فحدثتمونا بما نعرف وبما
لا نعرف " ٢ " .

وقد لاحظ ذلك أيضا ابن عباس رضى الله عنهما ،
قال ابن عباس رضى الله عنهما ل بشير بن كعب : " انا كما تحدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذا لم يكن يكتب عليه ، فاما اذا ركب كل
صعب وذلول فهو يهات " ٣ .
وبشير بن كعب هذا من أهل العراق " ٤ " .
وقد لاحظ ذلك ايضا عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما .

(١) مسند احمد ٦٢ : ٢

(٢) ابن عساكر ٦٩ : ١

(٣) مقدمة مسلم ٣٢ : ١

(٤) مختصر ثقة من الثانية - التقريب ١٠٤ : ١

عن سليمان بن الريبع انه دخل هو ونفر من اصحابه من أهل البصرة
على عبد الله بن عصرو بن العاص وطلبوا منه أن يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال لهم : من أنت ؟
قالوا : من أهل العراق .
قال : إن من أهل العراق قوماً يكذبون ويذكرون ويسخرون "١" .
وقد لاحظ ذلك غير الصحابة أيضاً .

تنا محمد بن اسماعيل الجعفري قال : حدثني عبد الله بن سلمه بن أسلم "٢" قال :

ما كنا نتهم أن أحداً يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعينا حتى جاءنا قوم من أهل المشرق فحدثوا عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا عندهم بآحاديث لا نعرفها "٣" .

ولكتة الكذب فيها سميت " دار الضرب " أي تضرب فيها الآحاديث كما تضرب الدرارس .

قال عبد الرحمن بن مهدى لمالك : يا أبا عبد الله ، سمعنا في بلدكم - المدينة - أربعين حديثاً في أربعين يوماً ، ونحن في العراق - فسألكم واحداً نسمع هذا كله ، فقال له : يا عبد الرحمن ، ومن أين لنا دار الضرب التي عندكم ؟ دار الضرب تضربون بالليل وتنتفعون بالنهار "٤" .

ويظهر ان الكذب في البيئة العراقية في تطوره قد مر في ثلاث مراحل : المرحلة الأولى : ظهور شهادات الزور .

المرحلة الثانية : الكذب على علي كرم الله وجهه .

المرحلة الثالثة : الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان لوجود هذا الكذب بهذه الصورة في البيئة العراقية نتائجه الخطيرة فيما بعد ذلك .

١) طبقات ابن سعد ٤ : ٦٦٢

٢) انظر ترجمته في الميزان ٢ : ٤٣١

٣) الكفاية ٣٩٤

٤) المنتقى من منهج السنة ٨٨

اذاً اصبح المحدثون ينظرون الى حديث أهل العراق فيرثونهم الى
حديث أهل الحجاز ، لأنهم يرون أن حديث أهل العراق فيه ما فيه .
وهذه بعض الأمثلة على ذلك .

المثال الأول :

" عن الشعوان بن راشد قال : سمعت الزهرى يحدث بحدث زيد بن
ابن أبي سارة .

فقلت : يا أبا بكر ، من حدثك بهذا ؟
قال : أنت حدثتني .
من سمعته ؟

فقلت : رجل من أهل الكوفة .
قال : أفسدته " إن في حديث أهل الكوفة دغلاً كثيراً " ١ .

المثال الثاني :

" أباينا زكريا الساجي قال : سمعت ابن المتن يقول : سمعت
عبد الرحمن بن مهدي يقول : حديث أهل الكوفة مدحول " ٢ .

المثال الثالث :

" سمعت الحسن بن الربيع يقول : سمعت ابن المبارك يقول : ما دخلت
الشام الا لاستفني عن حديث أهل الكوفة " ٣ .

المثال الرابع :

" سمعت اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يقول : سمعت ابن ادريس الكوفي " ٤ .
يقول : قلت لأهل الكوفة : انما حدثكم الذى تحدثونه فى الرخصة فى النبي
عن العياب ، والعيار ، والعمشان " أين أنت عن ابنه المهاجرين والأنصار " ٥ .

١) الجامع للخطيب البغدادى ٩ / ب

٢) المصدر السابق / ب

٣) المصدر السابق / ب

٤) من الثامنة ثقة فقيه عابد انظر التقريب ٤٠١ : ١

٥) السنن الكبرى ٣٠٦ : ٨

المثال الخامس:

قال الزهرى : اذا سمعت بالحدث العراقي فاردد به ثم اردد به^١ " ونظرة المحدثين الى حديث اهل العراق بهذه الكيفية أدى الى تقليل قيمة حديثهم الحسية والمعنىـة .

قال الحميدى : حدثنا ابن عيينة .

قال : دخلت الكوفة ، فلقينى الاعمش .

فقال : تحدثنى بحديث عن الزهرى . وأحدثك بحديثين عن ابراهيم
(أى النخعى) .

قال : قلت : لا

قال : ثلاثة .

قال : قلت : لا .

قال : فأربعة ، حتى وقنا على سبعة بواحد .

قال : ثم خرجت وتركته . . . ورجعت الى الكوفة بعد سنتين .

قال : فأتيت مجلسه واذا الناس عليه .

قال : فقلت يا أبا محمد أنا سفيان بن عيينة ، ايش رأيك فيما كان بيـنى
وبيـنك ؟

قال : هيهات ، قد نفق السوق^٢ .

وهذه الدراسة النظرية قد أيدتها الدراسة العملية ، فقد قمت بتتبع كل من تكلم فيه الأئمة النقاد من الأقدمين مثل : الشعبي ، والزهرى ، وابن سيرين ، والحسن البصري ، وابراهيم النخعى ، ومالك ، وشعبة ، وسفيان النورى ، وسفيان بن عيينة ، وابن المبارك ، والازاعى ، وعبد الرحمن بن مهدى ويحيى بن سعيد القطان - فى كتاب الميزان ، ومسند الحميدى ، والعلل لللامام أحمد بن حنبل وجـزء من الجرج والتـعديل لابن ابي حاتم وـقـسم من تاريخ البخارى .

١) تاريخ ابن عساكر ٦٩ : ١

٢) الجامع للخطيب البغدادى ١٦٨ ب

۱۸

فكان مجموع من تكلم فيه هو لاء الأئمة - جرجا وتعليلها - ثلاثة وثمانين وسبعين شخصا ، وكان عدد المعدلين منهم مائتين وخمسين شخصا وكان عدد المجرحين مائة وثمانين وأربعين شخصا موزعين حسب الناطق في الجدول المرفق

جدول توزيع المجروحيين حسب العناطق

العدد	البلد
٤٧	الكوفة
٤٣	البصرة

المجموع ٩٠

منطقة العراق ٩٠ شخصاً

١٩ المدينة المنورة

المجموع ٢٣ منطقة الحجاز ٢٣ شخصاً

بقيّة الامصار مثل الشام واليمن وخراسان ومصر ٣٥ شخصاً

كما قمت بتتبع المقبولين والمجهولين والمستورين والضعفاء والمتروكين والكاذبين ، وما الى ذلك في كتاب التقرير والجدول المرفق بهذا يوضح ذلك .

حد ول أحصاء الضغط، والمتروكين والكتابيين ونحوهم من كتاب التقرير.

ولعلنا استطعنا بهذه الدراسة العلمية أن نؤكد أن عدد الضعفاء والمتزكيين في البيئة العراقية كان أكثر من البيئة الحجازية - كما جاء ذلك في نتيجة كلتا الدراستين اللتين أجريتهما في كتب الرجال - وتأيدت الدراسة النظرية بالدراسة العملية ، وعلى هذا يكون نصيب العراق من الكذب وأفرا .

" أول من كذب "

بقى بعد هذا أن نتعرف على أول الكاذبين .
وفي هذا الصدد نجد الشعبي - يجيبنا على السؤال السابق :
" ثنا محمد بن العلاء ، ثنا أبو بكر بن عياش ، عن مجاهد ، عن الشعبي
قال : أول من كذب عبد الله بن سبا " ^١ .

ويزيد وأن كلام الشعبي يتفق والحقائق التاريخية .
فأولاً : عبد الله بن سبا يهودي الأصل . وقد وص القرآن الكريم اليهود
بالتحريف والتزوير . قال تعالى : يحرفون الكلم عن مواضعه ^٢ .
وقال تعالى : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلاً " ^٣ .

ثانياً : ثبت من كتب الشيعة أن عبد الله بن سبا كان يكذب على أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب ^٤ . وعلى هذا فليس من المستبعد أو المستغرب أن يكون
عبد الله بن سبا أول من كذب .
والنتيجة بعد هذا ، أن الكذب فشا في البيئة العراقية قبل البيئة الحجازية
وأن أول من كذب رجل كان يهودي الأصل وتسرب إلى الشيعة ،

١) لسان الميزان ٢٨٢ : ٣

٢) الآية رقم ٤٦ من سورة النساء

٣) الآية رقم ٧٩ من سورة البقرة

٤) انظر رجال الكشن : ٩٨

ومن جهة ثانية ، بقيت البيئة الجازية نزهة عن الكذب ولم يثبت " ١ " عن طريق صحيح أن أحد الصحابة افترى كذبا على الرسول صلى الله عليه وسلم .
بقى بعد هذا أن نعرف كيف كان موقف العلامة أزاً هذا الكذب ، هل تركوه ؟ أم كافحوه ؟ وحارسوه ؟

مقاومة الوضع

وكان من نتائج انتشار الكذب بهذه الصورة التي لم يعهد لها مثيل في تاريخ الاسلام ، فقد هب علماء الحديث يدافعون عن حياضه ويدودون عن كيانه ، وكان من أوائل هؤلاء المدافعين ، صغار الصحابة الذين أدركوا ذلك العصر ، مثل عبد الله بن عباس ، وأنس بن مالك رضي الله عنهما وغيرهما . ولربما كان ابن عباس يمثل الدفاع في الجبهة الجازية ، كما كان آخوه أنس بن مالك ، يمثل الدفاع في الجبهة العراقية .

" قال البخاري : قال لى نصر بن على . أأنبأنا نوح بن قيس عن خالد ابن قيس عن قتادة ، لما طات أنس بن مالك .

قال مورق العجل ، ذهب اليهم نصف العلم .
قيل : كيف ذاك ؟

قال ، كان الرجل من أهل الأدب ، اذا خالفنا في الحديث ، قلنا تعال الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم " ٢ " .
وروى مسلم في المقدمة من طريق طاوس قال : " جاء هذا الى ابن عباس - يعني بشير بن كعب - فجعل يحدّه .
فقال له ابن عباس : عد لحديثكذا وكذا . فعاد له .

١) وفي هذا المقام زل قلم الاستاذ / اكرم ضياء العمري حيث ذكر في رسالته " بحوث في تاريخ السنة المشرفة " ص ٥ " ما لفظه " فلعل ابن عديس هذا كان اول من وضع في الحديث ، وقد حدث ذلك في خلافة عثمان " ولا ادرى كيف استساغ الاستاذ هذا الرأي مع أن الحديث ضعيف بل ومختلف وبهذا ذكره السيوطي في الموضوعات ونستطيع ان نتبين من دراسة سنده بعض العلل التي لا تخفي ، نعم لم يجزم الاستاذ بهذا الكلام بل صدر حكمه " بلعل " ولكن هذا لا يخرجه من المعهدة لأن ابن عديس هذا صحابي وقد ثبت بالاستقراء ان الصحابة لم يكونوا يكذبون .

ثم حدثه فقال له : عد لحديثكذا وكذا ، فعاد له .
قال له : ما أدرى . أعرفت حديثي كله وانكرت هذا ، أم انكرت
حديثي كله وعرفت هذا ؟

قال له ابن عباس : أنا كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ لم يكن يكذب عليه ، فلما ركب الناس الصعب والذلول ، تركنا الحديث عنه .
وفي رواية أخرى : قاما إذا ركبتم كل صعب وذلول فهيهات " ١ " .

ثم أخذ هذا الشعور (أى شعور النقد) يزداد يوما بعد يوم حتى أخذ
مظهر الشمول ، وظهر فى طابع عام .

وخير دليل على هذا قول محمد بن سيرين :
" كان في الزمان الأول ، لا يسألون عن الأسناد ، فلما وقعت الفتنة
سألوا عن الأسناد ، لكن يأخذوا حديث أهل السنة ، ويدعوا حديث أهل
البدعة " ٢ .

وعلى ضوء هذا التصريح يمكن القول :
يأن السؤال عن الأسناد " الراوى " بعد وقوع الفتنة ، أصبح أمرا
شائعا وعاما .

ولقد كانوا يسألون عن الأسناد لسبب واحد .
هو : تمييز حديث أهل السنة من حديث أهل البدع .
وعلى ضوء هذا التمييز يقبلون حديث أهل السنة ، ويرفضون حديث أهل
البدع .

وعلمية التمييز هذه التي كانوا يجرونها هي ما نسميه " النقد " بعينه
وبناء عليه يمكن تسمية تلك الفترة من التاريخ ، بزمان " نشأة النقد العام " .
وهذه الفترة نفسها هي المرحلة الأولى للتطور النبدي .
و قبل أن نتكلم في هذا الموضوع بشيء من التفصيل ، ينبغي لنا أن نحضر
في هذا المقام مسألة هي من الأهمية بمكان .

١) مقدمة مسلم ٤٢ : ١

٢) المحدث الفاصل : ١/١٠

هذه المسألة هي :

تعين معنى كلمة " الفتنة " التي وردت في نص محمد بن سيرين وبالتالي تعين الزمان الذي سئل فيه عن الأسناد ، لأهميته من ناحية تاريخ الند .

" تفسير كلمة " الفتنة "

يذهب أكثر الكاتبين إلى أن المراد من " الفتنة " هو القتال الذي جرى في تلك الفترة من القرن الأول .

ثم يختلفون في تعين هذا القتال ، ذلك لأن تلك الفترة ، شهدت أكثر من قتال :

١ - فنفهم من يرى أنه القتال الذي دارت رحاه في مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه .

٢ - وبعضهم يذهب إلى ما دار بين الإمام علي كرم الله وجهه ومعاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه .

٣ - وطائفة تميل إلى ما جرى من قتال أيام ابن الزبير رضي الله عنه .

والحقيقة أن ابن سيرين رحمة الله لا يعني بكلمة " الفتنة " أي حرب

من تلك الحروب السالفة الذكر .

وانما الذي عناه بالفتنة " هو ظهور " الأهواء والبدع " .

ومن الملاحظ ، أن الاختلاف الذي حصل في تعين القتال كان سببه نتيجة تفسير كلمة الفتنة " بالقتال " .

والذي دعانا الله أن نرجح تفسيرها " بالأهواء والبدع " امرأنا :

الأول : أن كلمة " الفتنة " من المشترك اللغطي ، فكما يصح إطلاقها على القتال ، فكذلك يصح إطلاقها على الضلال (البدع والأهواء) وترجيح أحد المعنيين في المشترك اللغطي لا يكون إلا بقرينة ، ولا قرينة فس

الناس تؤيد تفسير الفتنة بالقتال ، ولكن توجد قرينة تؤيد تفسير الفتنة " بالاهواه والبدع " وهى علية السؤال عن الاسناد ، لكن يأخذوا حديث أهل السنة ، ويدعوا حديث أهل البدعة .

فهذه العلية تؤيد أنه بعد وقوع " الفتنة ظهور الأهواء " **بدأ السؤال**
عن الاسناد ليؤخذ حديث أهل السنة ، ويبرد حديث أهل البدعة .
ولا يمكن هذا التعليل اذا ما فسرنا " الفتنة " بالقتال .
لأنه لم يمكن أحد الطرفين في تلك الحروب موصوفاً بالسنة والآخر بالبدعة ،
وعلى هذا يتعمق تفسير كلمة " الفتنة " بظهور الأهواء والبدع .

الثاني : بالامكان ان نفسر "الفتنة" بقول ابن عباس رضي الله عنهم فـ
النصر السابق " فلما ركب الناس الصعب والذلول ، تركنا الحديث عنه " .
وهذا هو ما عنـه ابن سيرين بقوله : " فلما وقعت الفتنة ، أى برکوب
الناس الصعب والذلول ."
بقى بعد هذا أن نعرف الزمان الذي سئـل فيه عن الرجال .

"الزمان الذي سُئل فيه عن الرجال"

يشير النص الذى روى عن ابن سيرين " كان فى الزمان الأول ، لا يسألون عن الاسناد ، فلما وقعت الفتنة ، قالوا : سموا لنا رجالكم . " يشير هذا النص الى بداية السؤال عن الرجال ، والبحث عنهم ، لا الى بداية الاسناد ، كما توهם البعض . وبما أن النص يحدد السؤال عن الرجال ، بعد وقوع الفتنة ، وقد ترجم لدينا تفسيرها بانها عبارة عن ظهور " الأهواء والبدع " . فهل بالامكان تحديد الزمن الذى ظهرت فيه البدع ؟ .

" تحديد الزمان الذى ظهرت فيه الأهواء والبدع "

قد علمنا فيما سبق أن شهادات النور كانت قد ظهرت في العراق في وقت مبكر ، وهذه لربما كانت النواة الأولى للبدع ، ثم ظهرت البدع بانقسام شيعة علي كم الله وجهه ، وظهور الخواج ، وقاتلهم علي كم الله وجهه على يد بدعهم ، وهذا هو القتال الذي يصح ان نطلق على أحد الفريقين فيه بأنه من أهل البدع ، والفريق الآخر بأنه من أهل السنة .
ثم تفاقست الأمور ، وانقسمت الشيعة إلى فرق وأحزاب .

وكان ذلك في العقد الرابع من الهجرة ، ومن هذه الفترة ابتدأ السؤال عن الرجال ، كما قد حدد ذلك النص الوارد عن ابن سيرين " لم يكونوا يسألون عن الأسناد حتى وقعت الفتنة . فقالوا سموا لنا رجالكم " .
ولعلنا بعد هذا نتطلع إلى معرفة أول من نفرد .

الباب الرابع

نشأة النقد— أول من نقد — النقد في الجاهلية و النقد في القرآن الكريم
النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم — النقد عند الصحابة — النقد عند
التابعين — النقد عند أتباع التابعين

أول من نقد :

اختلفت الروايات التي تشير إلى تعيين الناقد الأول على خمسة أقوال :
القول الأول : جاء عن صالح جزءه أنه قال : أول من تكلم في الرجال
شعبة بن الحجاج ^١ .
القول الثاني : ورد عن علي بن المديني أن أول من فتش عن الاستاد
محمد بن سيرين ^٢ .
القول الثالث : ذهب يعني بن سعيد القطان إلى أن أول من فتش عن
الاستاد : عامر الشعبي ^٣ .
القول الرابع : يرى ابن حبان أن أول من فتش عن الرجال في الرواية
ويبحث عن نقلة الأخبار ، عرب بن الخطاب رضي الله عنه
وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ^٤ .

القول الخامس : يعتقد الذهبي أن أول من احتاط في قبول الأخبار وتحري
فيها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه ^٥ .

هذه خمسة أقوال مختلفة ، ولا يتفق فيها اثنان على تعيين رجل واحد .
فيا ترى هل نشأة النقد منحصرة حقيقة في هذه الأقوال الخمسة ؟ أو يمكن
أن يكون هناك قول آخر أقرب إلى الصواب .

١) شرح العلل لابن رجب ٤/٣٨ وتحفة الأحوذى ٤ : ٢٨٦

٢) شرح العلل لابن رجب ١/١١

٣) المحدث الفاصل ٢٣/ب

٤) المجرودين لابن حبان ١/١٣

٥) تذكرة الحفاظ ١ : ٢

ومن ناحية أخرى ، فان هذه الاقوال منفردة عن جماعة النقاد الذين
أنفوا أعمالهم في هذا المضمار ، فكيف تضاربت أقوالهم في تعين أول النقادين ؟
وهل هناك تضارب حقيقي ؟ أم يمكن الجمع بين كلامهم وتوجيهه توجيهاً معقولاً
مقبولاً ، بحيث لا يبقى هناك تعارض في الموضوع ، وكمحاولة لجمع كلامهم وتوجيهه
نقول : إن ما جاء عن صالح جزء ، أن أول من تكلم في الرجال ، شعبية
بن الحجاج ، يستبعد وقوعه عادة ، لأننا لو حسبنا المدة الزمنية بين وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم ووفاة شعبية بن الحجاج لوجدناها زهاء قرن ونصف
القرن ، ومن غير المعقول أن تمر بهذه الفترة الطويلة بما فيها من احداث
تستوجب النقد ثم لا يكون نقد حتى زمان شعبية ، هذا في الحقيقة من غير
اليمكن .

وعلى هذا فلا بد أن تكون هذه الأولية . نسبية .

ومقدورنا أن نلمع هذه النسبة فيما اشار اليها ابن رجب عند معرض
كلامه عن شعبية بن الحجاج ، وجاء فيه قوله : " وشعبية بن الحجاج هو أول
من وسع الكلام في الجرح والتعديل ، واتصال الأسانيد وانقطاعها ، ونقب عن
دقائق علم العلل ، وأئمة هذا الشأن بعده تبع له في هذا العلم " ١) .

فتبيين من هذا النص أن أولية شعبية هي أولية بالنسبة لتوسيع الكلام في
الجرح والتعديل ، وليس أولية مطلقة ، ذلك لأن من سبق شعبية من النقاد
لم يكن النقد ديدنهم ، ولم يوقوا أنفسهم عليه ، ولم يتفرغوا له . بخلاف
شعبية ، فإنه أول من تفرغ لذلك ، وإلى هذا يشير ابن حبان بقوله : " لأن
من أشد هم انتقام للسن وأكثرهم مواظبة عليها ، حتى جعلوا ذلك صناعة لهم
لا يشوبونها بشيء آخر . ثلاثة أنفس ، مالك ، والشوري ، وشعبية " ٢) .
وعلى هذا فشعبية تخصص في النقد ، وهذه بلا شك أولية ، ولكن ليست
أولية مطلقة كما مر .

١) شرح علل الترمذى لابن رجب ١/٣٨

٢) ابن حبان ١٣/ب

ثانياً أما ما ورد عن علي بن المديني بأن أول من فتشرعن الأسناد محمد بن سيرين ، فإن النص نفسه يدل على أن ابن المديني قال ذلك حسب عله وقد لا يكون الأمر في نفسه كذلك ، ولهذا لم يجزم ابن المديني بذلك وهذا يظهر من النص حيث يقول :

" قال يعقوب بن شيبة وسمعت علي بن المديني يقول : كان من ينظر في الحديث ، ويقتصر عن الأسناد ، ولا نعلم أحداً أول منه محمد بن سيرين " ١ . ويحتمل أنه نظر إلى السابقين وقلة نقد هم بمقابلة ابن سيرين فأطلق عليه هذه الأولية ، ولم ينظر إلى من سبقه كقادة متخصصين . وعلى ضوء ما سبق نستطيع أن نقول : انه لربما كانت الأقوال الأخيرة الباقية أيضاً ما هي إلا نتائج لما توصل إليه أولئك الباحثون من خلال دراستهم ونظرتهم لمن يمكن اطلاق مثل هذه الصفة عليه ، وقد يكون ما توصلوا إليه يطابق الواقع وقد لا يطابق .

ولذلك لا يمكن ان تكون تلك الأقوال هي النتيجة النهائية ، فینظر إليها على أنها هي القول الفصل في الموضوع .

لائلاً لرأينا النظر فيها لوجود نادماً تتدرج وتتقدم إلى الأمام ، فبينما نجد الرائد الأول عند علي بن المديني هو ابن سيرين ، نجد في الوقت ذاته يحيى بن سعيد القطنان يتقدم خطوة إلى الأمام فيصبح الرائد الأول عنده الشعبي ، فإذا ما وصلنا إلى ابن حبان نراه تقدم أيضاً فأصبح الرائد الأول عنده عمر بن الخطاب وهي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ويأتي أخيراً الذهبي فيخطو الخطوة الثالثة فيصل إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه – وهكذا نرى البحث تقدم خطوة خطوة إلى الأمام .

وهذا أكبر دليل على أن تلك الأقوال كانت نتائج للبحث والاختلاف ابداً يدل على أنه ليس هناك شيء يقيني في الموضوع .

وبعد هذا هل نعتبر قول الذهبي رحمه الله حكماً أخيراً في تعريف الرائد الأول للنقد ؟ . ونكتفي بهذه النتيجة التي توصل إليها الذهبي ، أم نواصل البحث من جديد ؟ .

الحقيقة ان لنا في سلفنا الصالح اسوة ، حيث انهم لم يكتفوا بما توصل اليه من قبلهم ، بل تابعوا البحث والتنقيب ، حتى توصلوا الى نتائج لم يصل اليها سلفهم ، وسيرتهم وعلمهم هذا أرشدوا من يأتي بعدهم أن يقتبس اثراً لهم في مواصلة البحث العلمي .

وبهذا الصدد يمكننا ان نقول : ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه ما كان ليخرج في نقاده عن دائرة السنة ، لأن له في رسول الله أسوة حسنة فهو يهتدى بهداه ، ويترسم خطاه ، ولهذا يجب البحث أولاً ، هل الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل النقد أم لا ؟

وإذا أردنا البحث عن النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، فربما يكون من المستحسن ان نبدأ بالقرآن الكريم ، ذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان تفسيرا عملياً للقرآن الكريم ، حتى قالت عنه أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها - وقد سئلت عن خلقه فأجبت : كان خلقه القرآن .

النقد في الجاهلية والنقد في القرآن الكريم :

ليس النقد يغريب أو جديداً على من نزل في عصرهم القرآن الكريم ، فقد كان العرب في جاهليتهم يمارسون النقد لأن النقد كان من جملة الأغراض التي كانت تقام من أجلها الأسواق في الجاهلية .

وكان فيهم نقاد متخصصون ، فهذا النابغة الذهبياني ، كانت تضرب له قبة حمراً في سوق عكاظ^١ ، فتأتيه الشعراً لعرض عليه نتاج أفكارها من الشعر وكان نتيجة لنقاده يتفضل بعضهم على بعض في قال فلان أشعر من فلان ، هذا كان قبل مجيء الإسلام .

ثم جاء الإسلام ، وصحن الإسلام في حد ذاته نقد للجاهلية في أوسع معانيه ، وكان الدور الرئيسي في هذا النقد منوطاً بالقرآن الكريم .

فقد نقد القرآن الكريم الجاهليين وعباداتهم ، وعاداتهم ، ونقد اليهود وتحريفاتهم ، وتزويراتهم ، ونقد المنافقين ، وخداعهم ، ومكرهم ١

القرآن الكريم وكلمة النقد

الحقيقة انه لم ترد كلمة النقد في القرآن الكريم ، بل لم يستعمل القرآن الكريم مادة(نقد) ، ولكن اذا علمنا أن مدلولها وتفصيرها هو التمييز ، فيكون القرآن الكريم قد استعمل هذا المدلول والمفهوم مباشرة . قال تعالى : " ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه ، حتى يميز الخبيث من الطيب " ١

وقال تعالى : " ليميز الله الخبيث من الطيب " ٢ . وعلى هذا يكون القرآن الكريم قد استعمل الكلمة التي توادي معنى النقد ومدلوله ، وان لم يستعمل أصل الكلمة ذاتها .

دواوين السنة وكلمة النقد

ان المتبع لدواوين السنة وكتب غريب الحديث ، يجد ان السنة المشرفة قد استعملت مادة(نقد) ، فقد جاء في حديث جابر رحمة قوله : فنقدنا نحن " ٣ " ، قال ابن الأثير ، أى اعطاني ثمنه نقدا موجلا " ٤ " . وظاهر أن معنى النقد هنا ، ما يقابل النسبيّة ، وهذا المفهوم لا يست Ally المعنى الاصطلاحي للنقد من قريب أو بعيد . وفي ضوء هذا يمكن القول بأن الكتاب والسنّة لم ترد فيهما هذه اللفظة بهذا المعنى ، وهذا المفهوم الخاص .

١) سورة آل عمران الآية رقم ١٢٩

٢) سورة الانفال الآية رقم ٣٢

٣) فتح الباري ١٩٩ : ٥

٤) النهاية لابن الأثير ١٩ : ١١

ولكن يا ترى متى استعملت هذه الكلمة بهذا المعنى الاصلاحي عند
نقاد المحدثين ؟

"بداية استعمال كلمة النقد بفهمها الخاص"

يبدو أن هذه الكلمة بهذا المعنى ربما استعملت في النصف الأول من القرن الثاني الهجري ، حيث جاءت على لسان شعبة بن الحجاج أمير المؤمنين في الحديث (عن عبد الرحمن بن عمر ، رسته الأصبهاني قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : اختلفوا يوماً عند شعبة . فقالوا : أجعل بيننا وبينك حكماً .

قال : قد رضيت بالاحوال - يعني يحيى بن سعيد القطان - فما برحتنا حتى جاء يحيى فتحاكمواليه ، فقضى على شعبة .
قال له شعبة : ومن يطيق ندك ، أو من له مثل ندك يا أحوال !)
وهنا يرد سؤال : اذا تأخر استعمال كلمة النقد الى النصف الأول من القرن الثاني الهجري ، فكيف وجد النقد قبل هذه الفترة ؟
والجواب من المعروف ان اصطلاحات العلم تتأخر عادة عن نشأة العالم ذاتها وتستعمل في فترة النشأة كلمات عدة للدلالة على ذلك المفهوم حتى ترسو بمرور الزمن على المصطلح الخاص بها ، وعلى هذا فلا مانع أبداً اذا عرف النقد من وقت مبكر جداً ثم استعمل هذا الاصطلاح الخاص على لسان شعبة بن الحجاج خصوصاً وانه قد مر معنا ان شعبة أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل ، فلا غرابة حينئذ اذا بدأ استعمال هذه الكلمة بهذا الاصطلاح الخاص من عند شعبة .

القرآن الكريم والنقد

لقد مر بنا من قبل ، أن ظهور هذا المصطلح تأخر بعد نزول القرآن بأكثر من قرن ، ولكن من ناحية أخرى ، فإن القرآن الكريم قد استعمل فهم النقد ومدلوله بتعبيره الخاص ، كما رأينا ذلك سابقاً .
فإذا كانت هذه الكلمة غير موجودة في القرآن الكريم ، فكيف عبر القرآن الكريم عن النقد ؟

والجواب بما أن النقد يتكون من خطوتين أو هو عبارة عن عطيتين أساسيتين :
الأولى : الفحص والدراسة .
والثانية : النتيجة أو اصدار الحكم .
وعلى هذا فهل هاتان الخطوتان مذكورتان في القرآن الكريم ؟

أولاً) القرآن الكريم والفحص :

قال تعالى في قصة سليمان عليه السلام : (" وتفقد الطير فقال مالى لا أرى المهدى ، أم كان من الغائبين ، لاذبحنے عذابا شديدا أو لاذبحنے ، أو ليأتينى بسلطان مبين ، فمكث غير بعيد ، فقال أحاطت بما لم تحط به وجئتكم من سبا بناء يقين ، ان وجدت امرأة تملکكم وأوتيت من كل شى ولها عرش عظيم ")

هذا هو النبأ الذي حمله المهدى إلى سليمان عليه السلام ، فماذا كان موقف سليمان عليه السلام إزاء هذا الخبر ؟

قال تعالى حاكيا عن سليمان عليه السلام : " قال ستنظر أصدق أم كنت من الكاذبين " ٢) .

اذن فسليمان عليه السلام ، لم يصدق الخبر ، ولم يكذبه ، بل قام بدراسة الأمر وفحص الموضوع ، وتحري الخبر بطريقته الخاصة ، ليتأكد من صحة الخبر وصدق الخبر .

١) سورة النحل الآيات من ٢٠ - ٢٦

٢) سورة النحل الآية ٢٢

فما هي الخطوة التي خطها نحو هذا الهدف ؟

قال تعالى : حكى عنه : " اذهب بكتابي هذا فالله إليهم ثم تول
عنه فانتظر ماذا يرجعون " ^١ .

وظهران سليمان عليه السلام ، قام بهذا الفحص ليتأكد من صحة الخبر
الذى بلغه ، وقد أمر الله سبحانه وتعالى هذه الأمة باجراء هذه الخطوة
من خطوات النقد .

قال تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنينا فتبينوا " ^٢ .
ومن هنا يتضح أن القرآن الكريم ، قد أشار بأسلوبه الخارج إلى مرحلة
من مراحل النقد ، وهو الفحص ، وقد استعمل أيضًا الخطوة الثانية ، والدليل
على ذلك ، وجود بعض لفاظ الجرح والتعديل في القرآن الكريم .

مثال الجرح :

قال تعالى : " والله يشهد أن المنافقين لکاذبون " ^٣ .
وقال جل ذكره : " إن الله لا يهدى من هو مسزو، كذاب " ^٤ .

مثال التعديل :

قال تعالى : " للفقير المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم يتغرون فضلاً عن الله ورضواننا ، وينصرن الله ورسوله
أولئك هم الصادقون " ^٥ .

وقال : (والذين اتبعوه باحسان رضي الله عنهم ورووا عنه " ^٦)
وخلاصة القول ، أن القرآن الكريم ، استعمل الخطوتين من خطوات النقد
وهما : ١ - الفحص ٢ - الحكم .

وقد طالب القرآن الكريم المسلمين بتطبيق هذا المنهج ، لذلك نرى أنجزه
واضحًا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة النمل الآية رقم ٢٨

(٢) سورة الحجرات الآية رقم ٦

(٣) سورة المنافقون الآية رقم ١

(٤) سورة غافر الآية رقم ٢٨

(٥) سورة الحشر الآية رقم ٨

(٦) سورة التوبة الآية رقم ١١٠

النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم
بعض الفحوص التي أجريت من قبله صلى الله عليه وسلم

أولاً) قصة زنا اليهودي :

" عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى يهودي ويهدى بهم فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود فقال : ما تجدون في التوراة على من زنى ؟ قالوا : نسود وجوههم ونحملهم ونخالفهم بين وجوههم ويطاف بهم . قال : فاتوا بالتوراة إن كتم صادقين . فجاؤها فقروها حتى إذا مروا بآية الرجم ، وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها . فقال له عبد الله بن سلام - وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - مره فليرفع يده ، فرفعها ، فإذا تحتها آية الرجم ، فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا . قال عبد الله بن عمر : فكثت فيمن رجمهما " ١ " .

ثانياً) قصة زيد بن أرقم :

عن زيد بن أرقم قال : كتني غزاة ، فسمعت عبد الله بن أبي يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ، ولو رجعنا من عنده ليخرجنا الأعز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعن ، فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فدعاني ، فحدثته ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فلحفوا ما قالوا فكذبوني مثله قط ، فجلست في البيت ، فقال لى عن : ما أردت إلى أن كذبتك رسول الله ومقتلك ؟

فأنزل الله اذا جاءك المنافقون . فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ فقال : " ان الله قد صدقك يا زيد ... هم الذين يقولون لا تتفقوا على من عند رسول الله ..." ١) .

ثالثا) قصة اعطاء المؤلفة قلوبهم يوم الفتح :
" عن أبي التياح قال : سمعت أنس بن مالك قال : لما فتحت
مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم في فريش .
فقالت الأنصار : إن هذا لهوا العجب . إن سيفونا تقطر من دمائهم
وان غنايمنا ترد عليهم .

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم .
فقال : ما الذي بلغنى عنكم ؟ .
قالوا : هو الذي بلغك ، وكانوا لا يكذبون " ٢) .

رابعا) قصة أخبار عبد الله بن مسعود للنبي صلى الله عليه وسلم بهـلـاك
أبي جهل .

روى البيهقي ، (عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .
قال : لما كان يوم بدر ، انتهيت إلى أبي جهل ، وهو مصروع
فضربته بسيفه ، مما صنع شيئاً ، وندر سيفه فضربته ، ثم أتيت بهـ
النبي صلى الله عليه وسلم فـنـيـعـهـ حـارـ ، كـانـتـ أـقـلـ مـنـ الـأـرـضـ .
فـقـلـتـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ . هـذـاـ عـدـوـ اللـهـ أـبـوـ جـهـلـ قـدـ قـتـلـ .
فـقـالـ النـبـيـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ . آـلـهـ لـقـدـ قـتـلـ ؟ .
قـلـتـ . آـلـهـ لـقـدـ قـتـلـ .
قـالـ . فـأـنـطـلـقـ بـنـاـ فـأـرـنـاهـ ، فـجـاءـ فـنـظـرـ إـلـيـهـ .
فـقـالـ . هـذـاـ كـانـ فـرـعـونـ هـذـهـ الـأـمـةـ " ٣) .

١) البخاري ٦ : ٦٣ و مسلم ١٧ : ١٢٠ ، ٤ : ١٢٠ والترمذى ٤ : ٢٠٠

٢) مسلم ٧ : ١٥٢ والسنن الكبرى ٦ : ٣٢٧

٣) السنن الكبرى ٩ : ٩٢

خامسا) في قصة الافك :

(عن ابن شهاب ، حدثني عروة وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبد الله عن عائشة رضي الله عنها حين قال لها أهل الافك .
قالت : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استثبت الوحوبياً لهم وهو يستشيرهما في فراق أهله .

فأما أسامة فأشار بالذى يعلم من براءة أهله .
واما علي فقال : لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير . وسل الجارية تصدقك .

فقال : هل رأيت من شئ يربيك ؟
قالت : ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجوب أهليها ^(١) .

سادسا) في قصة ذى اليدين :

(عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين ، فقال له ذو اليدين : أقصرت الصلاة ؟ لم نسب يا رسول الله ؟ .

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : أصدق ذو اليدين .
فقال الناس : نعم ^(٢) .

سابعا) في قصة عبد الله بن عمرو بن العاص :

(حدثني عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله ، ألم أخبرك تصنم النهار وتقم الليل ؟ .
فقلت : بل يا رسول الله .

قال : فلا تفعل ، صم وافطر ، وقم ونم ، فان لجسدك عليك حقاً
وان لعينك عليك حقاً ، وان لزوجك عليك حقاً ، وان لزورك عليك حقاً
^(٣) .

١) فتح الباري ٢٢٨ : ٨

٢) النسائي ١٤٤ : ١

٣) البخاري ٢٤٥ : ٢

ثامنا) في قصة ماعز بن مالك :

عن سعيد بن جيبران ابن عباس رضي الله عنهما قال :
 لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماعز بن مالك .
 فقال : أحق ما بلغني عنك ؟
 قال : وما بلغك عنّي ؟ .
 قال : بلغني أنك فجرت بأمة آل فسلان .
 قال : نعم .
 فرده حتى شهد أربع مرات ثم أمر بترجمته ^١ .

تاسعا) وإذا كان الفحص يقصد من ورائه التأكيد والتثبت ، فقد أكد الرسول
 صلى الله عليه وسلم كلام أبي أيوب ابتداء .
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن أبو أيوب الانصاري كان في
 مجلس وهو يقول :

ألا يستطيع أحدكم أن يقم بثلث القرآن كل ليلة ؟ .
 قالوا : وهل تستطيع ذلك ؟ .
 قال : فان قل هو الله أحد — ثلث القرآن .
 قال : فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسمع أبو أيوب .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . صدق أبو أيوب ^٢ .

وهكذا يظهر لنا بوضوح أن النبي صلى الله عليه وسلم قد خطأ الخطوة الأولى من النقد ، وهي الفحص أو دراسة الأمر ، وهذه هي الخطوة الرئيسية في هذا المجال . ولم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بهذا القدر ، بل خطأ خطوة أخرى إلى المرحلة التالية في مجال النقد . كما يتبيّن ذلك من الأمثلة الآتية :

١) سند أحمد ٤ : ٤٠

٢) سند أحمد ١٠ : ١٤٥

بعض الجرح والتعديل الواردین عن الرسول صلی الله علیه وسلم :

أولاً) الجرح :

١ - عن جابر رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله : انا كنا نعزل فزعتم اليهود أنه المؤودة الصغرى .

فقال : (أى الرسول صلی الله علیه وسلم) كذبتم اليهود . ان الله اذا اراد ان يخلقه لم يمنعه " ١ " .

٢ - عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان على رسول الله صلی الله صلی الله علیه وسلم ثوبين قطرين ، غليظين ، فكان اذا قعد ففرق ثقلان عليه ، فقدم بز من الشام لفلان اليهودي ، فقلت له سو بعثت اليه فاشترى منه ثوبين الى الحسيرة .
فأرسل اليه سمه .

فقال : قد علمت ما يريد ، انا يريد ان يذهب بمالى ، او بدراهمسى .

فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم : كذب ، قد علم انى من أتقاهم وأداهم للامانة " ٢ " .

٣ - عن عبد الله بن عتبة ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بخمسة عشر يوما ، فمر بها أبو السنابل " ٣ " .
فقال : كأنك تريدين المرضج " ٤ " .
فقالت : نعم او كما قالت .

قال : لا حتى تمضي أربعة أشهر وعشرا ، فأتت النبي صلی الله علیه وسلم فذكرت ذلك له .

فقال : كذب أبو السنابل ، اذا أتاك من ترضي فاخبرني " ٤ " .

١) تحفة الاحوذى ١٩٣ : ٢

٢) المصدر السابق ٢ : ٢٢٨

٣) اختلف في اسمه فقيل " حبه " وقيل " عمرو " وقيل " عامر " صحابي من سلمة الفتح انظر ترجمته في الاصابة ٤ : ٩٦

٤) السنن الكبرى ١٠ : ٢٠٩

٤ - يحذّرنا سلمة بن الأكوع قصة أخيه "عامر بن الأكوع" انه حضر غزوة خيبر ، وعندما تصف القوم تناول عامر ساق يهودي ليضره بسيفه فرجع السيف الى ركبة عامر فمات من تلك الضربة ، فتكلم الناس وقالوا أن عامراً حبط عمله لأنّه قتل نفسه . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتذبهم .

قال (أى سلمة بن الأكوع) فلما تصف القوم كان سيف عامر فيه قصر ، فتناول به ساق يهودي ليضره ، فرجع ذباب سينه ، فاصاب ركبة عامر فمات منه .

قال : فلما قفلوا .

قال : سلمة وهو آخذ بيدي .

قال : فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : مالك ؟

قلت له : فداك أبي وأمى ، زعموا أن عامراً حبط عمله .
قال : من قاله ؟

قلت : فلان ، وفلان وأسید بق حضير الانصاري .

فقال : كذب سن قاله ، آن له لأجرين ، وجمع بين أصبعيه ^١ .

٥ - " عن جابر رضي الله عنه أن عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً ، فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت لا يدخلها ، فإنه شهد بدراً والحدبية ^٢ ."

تنبيه :

وصف صلى الله عليه وسلم أبا السنابل بالكذب ، وكذلك من قال بأن عامراً حبط عمله ، وأيضاً عبد حاطب ، وفي جميع هذه الأمثلة ، لا يمكن أن يفسر الكذب الاً" بمعنى أخطأ ، لأن هؤلاء جميعاً اجتهدوا وأخبروا عن رأيهم في موضوع ما ، والرأي لا يوصف بالصدق أو الكذب ، وإنما يوصف بالصواب والخطأ . وعلى هذا فلا يمكن أن يفسر الكذب هنا الاً" بمعنى الخطأ .

ثانياً) التعدى على :

١ - " عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، إذ قال أبو ذر لابن بن كعب : متى انزلت هذه السورة ؟ .

فلم يجيئه ، فلما قضى صلاته .

قال له : مالك من صلاتك إلا ما لغوت ، فأتى أبو ذر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له .

فقال : صدق أباىس ^١ .

٢ - قدم علي من اليمن يبدن النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجد فاطمة رضي الله عنها من حل ولبيت ثياباً صبيغاً ، واكتحلت ، فأنكر ذلك عليها .

فقالت : إن أبي أمرني بهذا .

قال : فكان على يقول بالعراق : فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محششاً على فاطمة للذى صنعت ، مستعثباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه ، فأخبرته أنى أنكرت ذلك عليها .

فقال : صدقت ، صدقت ^٢ .

٣ - قالت (أى زينب امرأة عبد الله بن مسعود) يا نبي الله ، إنك أمرت اليم بالصدقة ، وكان عندى حل ، فأردت أن أتصدق به ، فزعّم ابن مسعود أنه وولده أحق من تصدق به عليهم .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق ابن مسعود ^٣ .

٤ - آخي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سليمان وأبي الدرداء ، فزار سليمان أبي الدرداء ، فرأى أم الدرداء متبدلة .

قال : ما شأنك متبدلة ؟

قالت : إن أخاك أبي الدرداء ليس له حاجة في الدنيا .

(١) السنن الكبرى ٢٢٠ : ٣

(٢) مسلم ٨ : ١٢٩

(٣) بخارى باب الزكاة ١٢٦ : ٢

قالت : فلما جاء أبو الدرداء قرب طعاما .
قال : كل . فان صائم .
قال : ما أنا بآكل حتى تأكل .
قال : فأكل ، فلما كان الليل ، ذهب أبو الدرداء ليقيم .
قال له سلمان : نم ، فنام ، ثم ذهب ليقيم .
قال له سلمان : نم ، فنام ، فلما كان عند الصبح .
قال له سلمان : قم الآن ، فقام ، فصلّى .
قال : إن لنفسك عليك حقا ، ولربك عليك حقا ، ولضيفك عليك حقا
وان لأهلك عليك حقا ، فاعط كل ذي حق حقه ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له .
قال : صدق سلمان ^١ .

٥ - قصة حاطب بن أبي بلترة مشهورة ، وهو أنه كتب كتابا وارسله مع امرأة إلى قريش ، يخبرهم فيه ، بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم . أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب ليتعقب المرأة ويسترد منها الكتاب ، فأتي به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقرئ الكتاب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا حاطب ، فأجاب حاطب في دفاعه قائلا : " وكان من معاك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم ، فاحببت أذ فاتني ذلك من النسب فيهم ، أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ، ولم أفعله كثرا ، ولا ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الاسلام ." قال النبي صلى الله عليه وسلم : صدق ^٢ .

١) البخاري ٢٤٣٦ وأيضا السنن الكبرى ٤ : ٤ ٢٢٦ والترمذى ٣ : ٣ ٢٩٠
٢) مسلم ١٦ : ٥٦ وأيضا السنن الكبرى ٩ : ١٤٧ والحديدى ١ : ١ ١٩٦ والترمذى ٤ : ٤

٦ - " قال أبو قتادة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قتل قتيلا له عليه بينة ^{لله} سلبه ، قال فقمت ثم قلت : من يشهد لى ، ثم جلست ثم قال : من قتل قتيلا له عليه بينة ^{لله} سلبه ، قال فقمت ثم قلت من يشهد لى ، ثم جلست ، ثم قال ذلك الثالثة فقمت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا أبا قتادة ؟ قال : فاقتصرت عليه القصة .

فقال رجل من القم : صدق يا رسول الله ، وسلب ذلك القتيل عندي فارضه عنه يا رسول الله .

فقال أبو بكر : لا ها الله اذا لا يعمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه .

" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق فاعطه ايه فأعطناه " ١)

٧ - " عن الحكم بن عتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بعث عمر على الصدقة ، فأتي العباس يسأله صدقة ماله .

قال : قد عجلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة سنتين . فرأفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال رسول الله صدق عن قد تعجلنا منه صدقة سنتين " ٢)

٨ - " أحدثني ابن عباس قال : بينما رجل من المسلمين يومئذ ^{يشتند} في انحراف من المشركين أمامه ، اذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت فارس يقول : أقدم حيزهم ، فنظر الى المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر اليه ، فاذا هو قد حطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صدقت ^{هـ} ذلك من مدد السماء الثالثة " ٣) .

١) كان ذلك في غزوة حنين .

٢) موطاً مالك ٢ : ١١ ، والبخاري ٤ : ٥٨ ، ٦٠ ، مسلم ١٢ : ٦٠ .

٣) طهقات ابن سعد ٤ : ٢٦ .

٤) أى يهم بدر .

٥) مسلم ١٢ : ٨٥ .

٩ - " عن عائشة رضي الله عنها قالت : استأذن علي " أفلح فلـ
آذن له .

قال : أتحتجبين مني وأنا عماك ؟

فقلت : وكيف ذلك ؟

قال : أرضعتك امرأة أخرى بلين أخي .

قالت : سألت عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : صدق أفلح . ائذني له " ١ " .

١٠ - " عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابن صالح ما ترثي الجنة ؟

قال : درمة بيضا يا أبو القاسم .

قال : صدقت " ٢ " .

١١ - " عن عبد الله بن عمرو أن أبو أيوب الانصاري كان في مجلس وهو
يقول : ألا يستطيع أحدكم أن يقم بثلث القرآن كل ليلة .

قالوا : وهل تستطيع ذلك ؟

قال : فان قل هو الله أحد " ثلث القرآن " ، قال فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يسمع أبو أيوب .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق أبو أيوب " ٣ " .

١٢ - " عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخلت على عجوزان من عجز
يهود المدينة ، فقالتا : أن أهل القبور يعذبون في قبورهم ، قالت :
فكذبتما ، ولم أنعم أن أصدقهما فخررتا ، ودخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم .

فقلت لها يا رسول الله : إن عجوزين من عجز يهود المدينة دخلتا
علي " فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم . قال : صدقتا
أنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم " ٤ " .

(١) بخارى ١٤٩ : ٣

(٢) مسلم ٥٢ : ١٨

(٣) مسنـد احمد ١٤٥ : ١٠

(٤) مسلم ٨٦ : ٥

١٢ - خبر ضمام بن ثعلبة .

قال ضمام : في النوى خلق السماء ، وخلق الأرض ، ونصب هذه الجبال الله أرسلك ؟ . قال : نعم .

قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا ؟
قال : صدق ^١ .

هذه بعض أمثلة من نقد الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي اشتغلت على الخطوطين من خطوات النقد وهو الفحص وأصدار الحكم ، كما وأنها اشتغلت على بعض كلمات البعض والتعديل والتي استعملتها الصحابة فيما بعد ذلك .
و بما أن الرسول صلى الله عليه وسلم آخر المرسلين وشريعته وسننه باقية إلى يوم القيمة ، لذلك أمر المسلمين بالتبلیغ عنه ، فقال صلى الله عليه وسلم نصر الله امرأ سمع ما حديثنا فحفظه حتى يبلغه كما سمعه ^٢ .
وقال صلى الله عليه وسلم : نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاه ثم أداها إلى من لم يسمعها ^٣ .

ولما كان صلى الله عليه وسلم على علم بطبعية البشر ، وانهم يكذبون أحياناً بدون قصد ، ويتعهدون بذلك أحياناً ، فلذلك حذرهم قائلاً " من كذب علي " متمنداً لعليه مقعده من النار ^٤ .

هذا الحديث الشريف يمثل الجانب النظري لتوجيهه الكريم لاصحابه في مجال الفحص والتثبت ، والتأكد ، وقد أضاف إلى ذلك أمثلة أخرى عملية ، وهكذا علم أصحابه نظرياً وعملياً خطوات النقد ، ونرى انعكاس هذا التعليم في حياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

١) مسلم ١: ١٧٠

٢) الترمذى ٣: ٣٢٢

٣) الترمذى ٤: ٣٢٢

٤) الترمذى ٣: ٣٢٣

النقد عند الصحابة رضوان الله عليه
فحص الصحابة عن كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

سبق وأن قلنا أن ما ثبت عن الصحابة من استفسارات وثبتت من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد دخولهم في الإسلام ، فانيا كان ذلك لمزيد الاطمئنان لا غير ، ولما كان الفحص الخطوة الأولى من النقد . لذا نعرض بعض الأمثلة من هذه الفحوص التي تتبعوا بها الرسول صلى الله عليه وسلم .

١ - " عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هؤلاء المشركين ^١ ، فاقتتلوا ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكره ، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة ^٢ " الا " اتبعها يضرها بسيفه .

فقيل : ما أجزاً منا اليوم أحد كما أجزاً فلان .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما انه من أهل النار .
 فقال رجل من القم : أنا صاحبه .

قال : فخرج معه ، كلما وقف ، وقف معه ، وإذا أسرع ، أسرع معه .
 قال : فجاء الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالأرض وذبابه بين ثدييه ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فقال : أشهد أنك رسول الله .

وفي رواية أبي هريرة فقالوا : يا رسول الله صدق الله حديثك ^٣ .

٢ - في صلح الحديبية كان بعض الأصحاب مستعضاً من تلك الشروط القاسية التي اشترطها وفد قريش ، وكان من جملة هؤلاء المستعاضين ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

١) رواية أبي هريرة فيها إشارة إلى أن ذلك كان في خير انظر الفتح ٢ : ٤٣١ .

٢) يزيد أنه لا يبقى شيئاً إلا أتي عليه انظر مجمع بحار الانوار ٢ : ١٧٨ .

٣) البخاري ٥ : ٧٤ .

وفي هذا الصدد يقص علينا قصته :

قال عمر : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم .

فقلت : ألسنت النبي الله ؟ .

قال : بلى .

قلت : السن على الحق ، وعدونا على الباطل ؟

قال : بلى .

قلت : فلم تعطى الدنيا في ديننا أبدا ؟

قال : إن رسول الله ، ولست اعصيه وهو ناصري .

قلت : أولئك كثيرون تحدثنا أنا سنائش البيت فنطوف به ؟ .

قال : بلى . فأخبرتك أنك تأتيه العام ؟ .

قلت : لا .

قال : فانك آتيه ومضطوب به .

قال : فأتيت أبا بكر ، فذكر له مثل ما ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم

فرد عليه أبو بكر بمثل ما رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم^١

٣ - عن عبد الله بن عمرو قال : حدثت أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال : صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة .

قال : فاتيته فوجده يصلى جالسا ، فوضعت يدي على رأسه

فقال : مالك يا عبد الله بن عمرو ؟

قلت : حدثت يا رسول الله أنك قلت : صلاة الرجل قاعدا على

نصف الصلاة ، وأنت تصلي قاعدا .

قال : أجل ، ولكن لست كأحد منكم^٢ .

٤ - عن موسى بن طلحة عن أبيه قال : مررت مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقيم على رؤس النخل .

١) السنن الكبرى ٩ : ٢٢٠ .

٢) مسلم ٦ : ١٤ .

قال : ما يصنع هؤلاء ؟

قالوا : يلقطونه ، يجعلون الذكر في الأنشي فتلحق .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أظن يغنى ذلك شيئاً .

قال : فأخبروا بذلك فتركوه " ١ " .

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك .

قال : إن كان ينفعهم ذلك فليصنموه ، فإنما ظنت ظننا

فلا تؤاخذوني بالظن ، ولكن إذا حدثكم عن الله شيئاً

فخذلوا به ، فإني لن أكذب على الله عزوجل " ٢ " .

ومن هذه الأمثلة تتضح لنا صورة الفحص الذي قام به الصحابة عن بعض

أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم - مع العلم أن ذلك الفحص لم يكن

عن رب أو شك في نفوسهم - وإنما كان ذلك لمزيد الاطمئنان ١ .

والى جانب هذا وردت بعض الأمثلة التي تشير بوضوح الى أن الصحابة

تأكدوا وتبينوا من النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة عن بعض الأحاديث التي

حدّ لهم بها بعض أخوانهم من الصحابة والأمثلة على ذلك كثيرة ، ونسوق بعضها

على سبيل الاستدلال .

١ - كان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة حوله جلوساً ، ومن بينهم أبو هريرة رضي الله عنه ، فقام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وغاب عنهم
انتظارهم ، وطالت غيبته ، فخاف عليه أصحابه ، فقاموا ببحث عنـه في كل مكان ، وقام معهم أبو هريرة ببحث ، فدخل حائط بعض الانصار فوجد
الرسول صلى الله عليه وسلم هناك ، فأخبروه ان الصحابة قلقوا عليه وهم
يبحثون عنه .

قال يا أبا هريرة وأعطيتك نعليه قال : اذهب بنعلي هاتين فسن
لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبـه
فبشرـه بالجنة ، فكان أول من لقيـت عمر .

(١) أى ولم يشر النخل كعادته .

(٢) مسلم ١٥ : ١١٦

فقال : ما هاتان النعلان ، يا أبا هريرة ؟
 قلت : هاتان نعلا رسول الله ، يعني بهما من لقيت يشهد أن لا إله
 إلا الله مستيقنا بها قلبه ، بشرته بالجنة ، فضرب عصر بيسته
 بين ثدي فخررت لاستي .

فقال : ارجع يا أبا هريرة ، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأجهشت بك ، وركبني عرفاذا هو على اثرى .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا أبا هريرة ؟
 قلت : لقيت عمر ، فأخبرته بالذى بعثتني به ، فضرب بين ثدي خررت
 لاستي ، قال ارجع .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ، ط حملك على ما فعلت ؟
 قال يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقى يشهد
 أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه يبشره بالجنة ؟
 قال : نعم .

٢ - قدم علي رضي الله عنه من اليمين بهدى وساق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من المدينة هديا ، وإذا فاطمة قد لبست ثيابا صبيغا ، واكتحلت .
 قال : فانتطلقت محراشا استفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فقلت : يا رسول الله : إن فاطمة ليست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت
 أمني به أمني .
 قال : صدقت ، صدقت ، أنا أمرتها .

٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخطب يوم الجمعة ، إذ قال أبوذر لأبي بن كعب : متى أنزلت هذه السورة ؟
 فلم يجيء ، فلما قضى صلاته ، قال له : مالك من صلاتك إلا ما لفوت .
 فأتى أبوذر النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر ذلك له .
 فقال : صدق أبي

(١) مسلم ١ : ٤٣٧

(٢) معنى محراشا : يريد به هنا : ذكر ما يجب عناء لها . انظر مجمع
 بحار الانوار ١ : ٤٥٤

(٣) النساء ٢ : ٩ و مسلم ٨ : ١٧٩

(٤) المسن الكبير ٣ : ٢٢٠

٤ - جاء ضمام بن شعبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال : يا محمد ، أتنا رسلك ، فزعم أنك تزعم ان الله أرسلك ؟ .
قال : صدق .
قال : وزعم رسولك ، أن علينا زكاة في أموالنا .
قال : صدق .
قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا .
قال : صدق ^١ .

وهذا التأكيد والتثبت أدى الى نتائج طيبة ، حيث بدءوا يتهربون من مواطن الشبهة التي يش منها رائحة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كانوا يطلبون من رفقائهم أن يتتأكدوا من صحة ما حدثوا به من سمعه منهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . والمثال الآتي يوضح ذلك :-
في غزوة تبوك ، بعث الأشغريون أبا موسى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليطلب لهم الحملان .

فقال عليه الصلاة والسلام لأبي موسى : والله لا أحطكم على شئ ، قال أبو موسى : فرجعت الى اصحابي فأخبرتهم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم ألبث الا سوية ، اذ سمعت بلا ينادي ، أى عبد الله بن قيس فأجبته . فقال : أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك ، فلما أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : خذ هذين القرنيين ، وهذين القرنيين ، وهذين القرنيين - لست بأبرة ابتاعهم حينئذ من سعد - فاتطلق بهن الى اصحابك . فقال : ان الله " أو قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطمكم على هؤلاء فاركبوهن . قال أبو موسى : فانطلق الى اصحابي بهن . فقلت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطمكم على هؤلاء ، ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم الى من سمع قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله لكم ومنه في أول مرة ، ثم اعطاه ايام بعد ذلك . لا تظنو ان حدثتكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي : والله انك عندنا لمصدق ، ولنفعلن ما أحببست .

فانطلق أبو موسى بن فرن منهم ، حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنعه ايامهم ، ثم أعطاهم بعد ، فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواه " ١ " .

وهكذا يعطينا هذا النص فكرة عن مدى حرص الصحابة على تجنب كل ما من شأنه وصفتهم بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا كان هذا حالهم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فلا بد لنا من معرفة موقفهم ازاً الفحص والتثبت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

النقد في عهد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

واذا كان الصحابة قد مارسوا التدقيق ، والفحص عن الأخبار ، والتثبت منها في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فمن المعقول أن يتশطوا للتثبت والتأكد أكثر وأكثر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، اذ الحاجة إليه أوكه وأشد وليس هذا استنتاجاً عقلياً فقط ، بل تؤيده وقائع الحياة ، لأنه قد ثبت فعلياً أن كثيراً منهم قام بالنقد ، ومن هؤلاء على سبيل المثال : -

الصحابية الثاقبة دون :

- ١ أبو بكر الصديق رضي الله عنه هـ ١٣
- ٢ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هـ ٢٣
- ٣ عبادة بن الصامت رضي الله عنه هـ ٣٤
- ٤ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه هـ ٤٠
- ٥ مجالد بن مسعود السلى "أبو معبد" رضي الله عنه هـ ٤٣
- ٦ عبد الله بن سلام رضي الله عنه هـ ٤٣
- ٧ زيد بن ثابت رضي الله عنه هـ ٤٨

- | | |
|----|--|
| ٨ | عمران بن حصين رضي الله عنه |
| ٩ | عائشة رضي الله عنها |
| ١٠ | أبو هريرة رضي الله عنه |
| ١١ | عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما |
| ١٢ | عبد الله بن عباس رضي الله عنهما |
| ١٣ | عبد الله بن عمر رضي الله عنهما |
| ١٤ | أبو سعيد الخدري رضي الله عنه |
| ١٥ | أنس بن مالك رضي الله عنه |

ويمراجعة المصادر المتوفرة لدينا يجدوا أنه على الأغلب لا يكاد يوجد لكل واحد من هؤلاء أكثر من مثال أو مثالين في النقد والتبييز ، ذلك لأنهم حديثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يطرأ على علمهم التسيّان أو الوهم هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، ليس بين صفوتهم من يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك فقد تأكّدوا وفحصوا كثيراً ، ونستطيع أن نقول أن نقدّهم كان كارهاص لما آتاه النقد فيما بعد ذلك ، وفي الواقع لا يرجع الفضل إليهم لأنهم فحصوا ودققوا الأخبار فحسب ، ولكن علمهم هذا قد أفسّر سلطاناً على قيامهم بالواجب لنفي الكذب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا في حد ذاته ، أورثنا طمأنينة عقلية وتلبية لنقائية السنة ، وبذلك سنوا لمن جاءَ بعدهم سنة حسنة سار عليها السلف الصالح من النقاد .
ونستعرض فيما يلى بعض الفحوص التي أثرت عن الصحابة والذين كان امامهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

١ - فحص أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١٣ هـ) ،

عن قبيصة بن ذؤيب انه قال ، جاءت الجدة الى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها ، فقال لها أبو بكر ، مالك في كتاب الله شيء ، وما علمت لك في سنة رسول الله شيئاً ، فارجعى ، حتى أسائل الناس . فسأل الناس .

فقال المغيرة بن شعيبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطاه السادس .

فقال أبو بكر : هل معك غيرك ؟

فقام محمد بن مسلمة الانصاري . فقال : مثل ما قال المغيرة ، فأنفذه
لها أبو بكر " ١ " .

قال مالك : ولا يرث لأحد من الجدات ، الا للجدين ، لانه
بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث الجدة ، ثم سأله أبو بكر
عن ذلك حتى أتاه الثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ورث الجدة
فأنفذه لها " ٢ " .

وهكذا ينقل لنا مالك أن أبي بكر سأله عن سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ميراث الجدة ، حتى أتاه الثبت في ذلك .

وعلى هذا ، فكان رضي الله عنه يت Hwy عن الأخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، حتى ثبت عنده ، وهذا هو الفحص وهو الخطوة
الاولى في النقد .

وتعممه في ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث
سلك مسلكه .

٢ - فحص عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤٢٥) :

" عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمع
ديهان في جزيرة العرب " .

قال مالك : قال ابن شهاب : ففحص عن ذلك عمر بن الخطاب حتى
أتاه الثلح واليقون ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يجتمع
ديهان في جزيرة العرب .

فأجلل يهود خيسبر " ٣ " .

(١) موطن مالك ٢ : ٤٦ والترمذى ٣ : ١٨١

(٢) موطن مالك ٢ : ٥٥

(٣) موطن مالك ٣ : ٨٨

وهذا الزهري يذكر أن عمر بن الخطاب تتبع حديث لا يجتمع دينان " حتى تيقن من ثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلم بحد ذات ياجلاً اليهود من خبره .

وهناك أمثلة أخرى على احتياطه في قبول الأخبار وتبنته منها ، نذكر منها بعضها .
المثال الأول :

(١) خبر الاستئذان مع أبي موسى الأشعري :

أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري يستدعيه ، فأتى به ، فاستأذن ثلاثة فلم يرد عليه فرجع ، فارسل إليه عمر وقال له ، مالك لم تدخل ؟

فقال أبو موسى : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك ، فادخل ، والا فارجع .

فقال عمر : ومن يعلم هذا ؟

لمن لم تأتني بمن يعلم ذلك ، لافعلن بك كذا وكذا ، فخرج

أبو موسى حتى جاء مجلسا في المسجد يقال له مجلس الانتصار .

فقال : إن أخبرت عمر بن الخطاب ، إنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك فادخل والا فارجع .

فقال : لمن لم تأتني بمن يعلم هذا ، لافعلن بك كذا وكذا ، فإن كان سمع ذلك أحد منكم غليق معنى .

فقالوا لأبي سعيد الخدري : قم معه - وكان أبو سعيد أصغرهم - فقام معه فأخبر بذلك عمر بن الخطاب .

فقال عمر بن الخطاب لأبي موسى : أما أنا لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يتقول الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم " ١) .

١) موطأ مالك ٣ : ١٣٥ و البخاري ٣ : ٢٠٣ و مسلم ١٤ : ١٣٠
والترمذى ٣ : ٣٨٤ والسنن الكبرى ٨ : ٣٦٩

المثال الثاني :

خبر السقط مع المغيرة بن شعبة :

" عن المصور بن مخرمة قال : استشار عمر بن الخطاب الناس في املاص المرأة ، فقال المغيرة بن شعبة : شهدت النبي صلى الله عليه وسلم قضى فيه بفترة عبد أو أمة ."

قال عمر : أئتي بمن يشهد معك ؟
قال : فشهاد له محمد بن مسلمة " ١ " .

المثال الثالث :

خبر الصدقة على الزوجة مع أمينة الضمرى :

" عن أمينة الضمرى أن عمر بن الخطاب مر عليه وهو يسامي بمشرط .
قال : ما هذا ؟
قال : أريد أن أشتريه وأتصدق به ، فاشترأه فدفعه إلى أهله .
قال : أتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
ما أعطيتموهن فهو صدقة ."

قال عمر : من يشهد معك ؟
فأتى عائشة رضى الله عنها فقام من وراء الباب .
قالت : من هذا ؟
قال : عمرو .

قالت : ما جاء بك ؟
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما أعطيتموهن فهو صدقة ؟
قالت : نعم " ٢ " .

وإذا كان عمر رضى الله عنه قد طلب شاهداً في بعض الروايات ، فقد ثبت عنه أيضاً أنه لم يطلب شاهداً في بعض الروايات الأخرى ، وعلى هذا

(١) مسلم ١١ : ١٢٩ والسنن الكبرى ٨ : ١١٤

(٢) السنن الكبرى ٤ : ١٢٨

فلا يمكن أن يطلق عليه هذا المنع على وجه العموم ، بل قد ثبت عنه هذا مرة وذلك مرة ، وفيما يلى بعض الأمثلة من الاخبار التي لم يطلب فيها عمر رضي الله عنه شاهدا .

المثال الأول :

خبر حكم المجرم في الجزية .
” حدثني عن مالك عن جعفر بن محمد بن علي عن أبيه أن عمر ابن الخطاب ذكر المجرم فقال : ما أدرى كيف أصنع في أمرهم .
قال عبد الرحمن بن عوف : أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : سنوا بهم سنة أهل الكتاب ” ^١ . ”

المثال الثاني :

خبر عبد الرحمن بن عوف في الطاعون :
خرج عمر بن عبد الشام ، فذكر الحديث ، قال : وكان عبد الرحمن بن عوف غائبا ، فجاءه فقال : إن عندك من هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقوع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه ” ^٢ . ”

المثال الثالث :

خبر عبد الرحمن بن عوف في الرجل اذا شك في صلاته كيف يفعل :
حدثنا ابراهيم بن سعد حدثني محمد بن اسحاق عن مكحول عن كريب عن ابن عباس انه قال له عمر : يا غلام : هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من أصحابه اذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع ؟

قال : فبينا هو كذلك اذا قيل عبد الرحمن بن عوف فقال : فيم أنت ؟
قال عمر : سأله هذا الغلام ، هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من أصحابه اذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع ؟

(١) موطأ مالك ٢٦٤ : ١ ومسند احمد ١٢٤ : ٣ والسنن الكبرى ٩ : ١٨٩

(٢) مسند احمد ١٣٨ : ٣ والبخاري ٢١ : ٧ ومسلم ١٤ : ٢١٠ - ٢١١

فقال عبد الرحمن : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
إذا شك احدكم في صلاته فلم يدر الخ " ١ " .

المثال الرابع :

خبر حذيفة بن اليمان في الفتنة التي تمحق كموج البحر :
عن ربيع عن حذيفة قال : كذا عند عمر فرقان :
أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتنة ؟
قال قوم نحن سمعناه .

فقار : لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره ؟
قالوا : أجل .

قال : تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة ، ولكن أيمك سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن التي تمرج مع البحر ؟ .
فقلت : أبا .

قال : أنت ؟ لله أبوك ...

وفي آخره قال حذيفة : حدثه حديداً ليس بالفالبيط " ٢ " .

المثال الخامس :

خبر العيادة النبوية صلى الله عليه وسلم في موضع ميزابه .

أنينا موسى بن عبيدة عن يعقوب بن زيد أن عمر رضي الله عنه خرج

• في يوم الجمعة نقتصر ميزاب عليه للعباس، فأمر به فقلع.

قال العباس : قلعت ميزاني - والله ما وضعه حيث كان الا رسول الله
بيده .

قال عمر رضي الله عنه : والله لا يضعه الا انت بيده ثم لا يكون لك سلم الا عمر .

" قال فوضع العباس رجلية على عاتقى عمر ثم أعاده حيث كان " ٣

(١) محمد احمد : ٣ : ١٤٣ والسنن الکبریٰ : ٦ : ٣٣٢

140-27 Jan (T)

^{٤٢}) السنن الكبرى ٦ : ٦٦ وطبقات ابن سعد ٤ : ٢٠ ومسنن أحمد ٣ : ٢٢٤۔

المثال السادس :

خبر الضحاك بن سفيان الكلبي في توريث المرأة من دية زوجها ،
 " حدثني يحيى عن مالك عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - نشد الناس بعنى ، من كان عنده علم من الدية ان يخبرنى .
 فقام الضحاك بن سفيان الكلبي فقال : كتب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اورث امرأة اشيم الضبابي من دية زوجها .
 فقال له عمر بن الخطاب : أدخل الخباء حتى آتاك .
 فلما نزل عمر بن الخطاب : أخبره الضحاك فقضى بذلك عمر بن الخطاب

المثال السابع :

خبر حمل بن مالك بن النابغة في دية الجنين ،
 روى البيهقي " ان عمر سأله الناس في الجنين ، فقام حمل بن مالك بن النابغة فقال : كتب بين امرأتين لى فضررت احداهما الاخرى بعمود وفي بطنهما جنين فقتلته - فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين بخمرة " ٢ .

المثال الثامن :

خبر أبي هريرة في حديث الريح ،
 ثنا عمرو بن أبي سلمة ثنا الأوزاعي ، حدثنا محمد بن مسلم بن شهاب الأزهري ، حدثني ثابت الزرقاني أن أبا هريرة قال : أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر بن الخطاب رضي الله عنه حاج . فاشتدت عليه .
 فقال عمر بن الخطاب لمن حوله ، ما الريح ؟
 فلم يرجعوا إليه شيئا ، فبلغني الذي سأله عنه عمر من ذلك فاستحققت راحلتى إليه حتى أدركه فقلت ، يا أمير المؤمنين ، أخبرت بأنك سألت عن الريح .
 وإن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، الريح من ريح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب - فلا تسبوها - وأسألوا الله عز وجل يبرها واستعيذ بالله من شرها " ٣ .

١) تنویر المقالك ٢ : ٢٠ والاصابة

٢) السنن الكبرى ٤٣ : ٨

٣) السنن الكبرى ٣ : ٣٦١

٣) نقد عبادة بن الصامت (٣٤ هـ) :

" ثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محبيريز أن رجلاً من بنى كثائة لقى رجلاً من الانصار يقال له أبو محمد فسأله عن الوتر فقال : أنه واجب ، فقال الكثائني فلقيت عبادة بن الصامت فذكرت ذلك له ."

قال : كذب أبو محمد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
خمس صلوات كتبهن الله على العباد .^١

٤) فحص علي بن أبي طالب لكم الله وجهه (٤٠ هـ) :

واذا كان ابو بكر ، وعمر ، احتاطا في قبول الاخبار وتحريها في ذلك
فقد ورد عن علي بن ابي طالب انه كان يستحلف من يحدنه .
عن أسماء بن الحكم الغزارى قال : سمعت عليا يقول : انى كتبت
رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا نفعنى الله منه
بما شاء ان ينفعنى به ، واذا حدثنى رجل من اصحابه استحلفت ، فاما
حلف صدقته ، واما حدثنى ابو بكر ، وصدق ابو بكر .^٢
وفي تعميم هذا النهج مجال للنظر ، لانه لم ترد رواية واحدة
كمثال لهذا الاستحلاف ، وقد انكر الامام البخارى خبر الاستحلاف ، كما
انكره العقيلي .^٣

وقال البخارى في ردءه خبر الاستحلاف بأن عليا سمع من عمر ولم يستحلفه
وزاد على هذا ابن حجر بأن عليا سمع من عمار وفاطمة وليس في شيء من طرقه
انه استحلفهم .^٤

وبناء عليه يمكن القول : بأن الاستحلاف لم يكن منهجاً عاماً متبعاً
في كافة الأحوال .

١) الكامل لابن عدي ص ١٢/١

٢) الترمذى ١ : ٣١٣ و Mizan al-I'tidal ١ : ١٥٥

٣) تهذيب التهذيب ١ : ٦٦٨

٤) المصدر السابق ١ : ٦٦٨

٥) نقد مجالد بن مسعود السلمي "أبو معبد" (٤٠ هـ) :

عن أبي عثمان قال أخيرني مجاشع بن مسعود السلمي :
قال : جئت بأخى أبي معبد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الفتح .

فقلت : يا رسول الله ، بايعه على الهجرة .
قال : قد مضت الهجرة بأهلها .
قلت : فبأى شئ مت تبايعه ؟
قال : على الاسلام ، والجهاد ، والخير .
قال أبو عثمان : فلقيت أبا معبد فأخربته يقول مجاشع .
فقال : صدق "١".

٦) نقد عبد الله بن سلام (٤٣ هـ) :

" عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة
قال : أتيت الكوفة فوجدت بها كعباً كعباً فذكره بطوله ، فلقيت عبد الله
بن سالم فذكرت له أني قلت لکعب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ان في الجمعة ساعة لا يصاد فيها مؤمن وهو في الصلاة يسأل الله شيئاً إلا
اعطاه إياه . فقال ، ذاك يوماً في كل سنة . فقال عبد الله بن سالم
كذب كعب . ثم ذكره إلى آخرين "٢" .

٧) فحص زيد بن ثابت رضي الله عنه (٤٨ هـ) :

" عن طاؤس قال : كت مع ابن عباس ، اذ قال زيد بن ثابت : تتفق
ان تصدر الحائض ، قيل ان يكون آخر عهدها البيت ؟ .
فقال له ابن عباس : اما لا ، فسل فلانة الانصارية ، هل امرها
 بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : فرجع زيد بن ثابت إلى ابن عباس وهو يضحك ، ويقول ، ما أرأي الـ
قد صدق "٣" .
فزيد لم يكتبه بأخبار ابن عباس له بل ذهب وتأكد عن ذلك الخبر بنفسه .

(١) سلم ٧ : ١٣

(٢) الكامل لأبن عدى ١/١٣

(٣) سلم ٩ : ٧٩ والسنن الكبرى ٥ : ١٦٣

٨) فحص عمران بن حصين رضي الله عنه (٥٢ هـ) :

" عن الحسن عن سمرة قال : سكتان حفظتهما عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم . فأنكر ذلك عمران بن حصين .
قال : حفظنا سكته .
فكتبنا الى أبي بن كعب بالمدينة ، فكتب أبي : ان حفظ سمرة ، ونفس
رواية أبي داود ، فصدق سمرة " ١ " .
وهذا عمران بن حصين اراد ان يتأكد من كلام سمرة فيما يخبر به
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فكتب في ذلك الى أبي بن كعب .

٩) فحص السيدة عائشة رضي الله عنها (٥٨ هـ) :

" عن عروة بن الزبير قال : قالت لى عائشة : يا ابن اخي ، بلغنى
ان عبد الله بن عمرو مارينا الى الحج ، فالفقه ، فسائله ، فانه قد حل
عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ، قال : فلقيته ، فسائلته عن
أشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عروة : فكان فيها
ذكر ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله لا ينزع العلم من
الناس انتزاعا ، ولكن يقبض العلماء ، فيرفع العلم معهم ، ويبقى في الناس
رؤساً جهالا يفتونهم بغير علم ، فيفضلون ويضللون . قال عروة : فلما حدثت
عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته . قالت : أحدثك انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول هذا ؟ قال عروة : حتى اذا كان قابل .
قالت له : ان ابن عمرو قد قدم ، فالفقه ، ثم فاتحة حتى تأسى
عن الحديث الذى ذكره لك في العلم .
قال : فلقيته ، فسائلته ، فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته
الأولى . قال عروة : فلما اخبرتها بذلك . قال : ما أحصبه الا قد
صدق " ٢ " . وفي رواية البخاري ، قالت : والله لقد حفظ عبد الله بن
عمرو " ٣ " .

١) السنن الكبرى ٢ : ١٩٦ و ٢١٢ والترمذى ١ : ١

٢) مسلم ٢٢٤ : ١٦

٣) البخارى ٨ : ١٤٨ و جامع بيان العلم ٢ : ١٣٣

١٠) نقد ابي هريرة رضي الله عنه (٥٩ هـ) :

" عن سعيد المقيرى عن أبيه قال : كنا فى جنازة ، فأخذ ابو هريرة رضي الله عنه بيد مروان فجلسا قبل ان توضع ، فجاء ابو سعيد رضي الله عنه ، فأخذ بيد مروان فقال : قم ، فوالله ، لقد علم هذا ان النبي صلى الله عليه وسلم ، تهانا عن ذلك ، فقال ابو هريرة : صدق " ١ " .

١١) فحص عبد الله بن عمرو بن العاص (٦٥ هـ) :

أخبرنى ابو قيس مولى عمرو قال : بعثنى عبد الله بن عمرو الى أم سلمة قال : سلها ، أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ؟ فان قال : لا .

نقل : ان عائشة تخبر الناس انه كان يقبل وهو صائم .
 فقالت له ، انه لم يكن يمتلك عنها حبا ، أما ايام فلا " ٢ " .

١٢) فحص عبد الله بن حباص رضي الله عنه (٦٨ هـ) :

جا" بشير بن كعب الى ابي عباس فجعل يحدثه .
قال له ابي عباس : عد لحديثكذا وكذا ، فعاد له .
ثم حدثه ، فقال له : عد لحديثكذا وكذا ، فعاد له " ٣ " .

١٣) فحص عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (٧٢ هـ) :

١ - عن نافع قال : حدث ابن عمران ابا هريرة رضي الله عنه يقول : من تبع جنازة فله قيراط . فقال : أكثر ابو هريرة عليه ، وفي رواية مسلم
فبعث الى عائشة فسألها ، فصدقت ابا هريرة .
وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله .
قال ابن عمر : لقد فرطنا في قراريط كبيرة " ٤ " .
فابن عمر اراد ان يتثبت من حديث ابي هريرة فسأل السيدة عائشة
عنده فصدقت ابا هريرة وتأكد عند ابن عمر صدق ابي هريرة فيما اخبر به .

١) البخارى ٢ : ٨٦ والسنن الكبرى ٤ : ٢٦

٢) سير اعلام النبلاء ٢ : ١٢٠

٣) مقدمة مسلم ٣٢

٤) البخارى ٢ : ٨٩ ومسلم ٢ : ١٥ والسنن الكبرى ٣ : ٤١٢ وترمذى ٢ : ١٥٠

٢ - "عن أبي رافع عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من نبي بعثه الله ١٠٠٠ الخ

قال أبو رافع : فحدثته عبد الله بن عمر ، فانكره عليه ، فقدم ابن مسعود فنزل بقناة فاستتبعني إليه عبد الله يحوده ، فانطلقت معه ، فلما جلسنا ، سأله عبد الله بن مسعود عن هذا الحديث فحدثيه كما حدثته ابن عمر" ١ .

٣ - عن نافع قال : كان ابن عمر يحدث عن عمر رضي الله عنه في الصرف ولم يسمع فيه من النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً .

قال : فحدثه رجل من الانصار عن أبي سعيد الخدري حديثاً .

قال نافع : فأخذ بيده الانصاري وأنا معهم حتى دخلنا على أبي سعيد الخدري .

فقال : يا أبا سعيد ، هذا حديثك حديثكذا وكذا .

قال : ما هو ؟

فذكره .

قال : نعم ٢ .

(١) فحص أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (٢٤٥ هـ) :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا ان نأكل لحم نسكنا فوق ثلاث .

فخرجت في سفر ثم قدمت على أهلسى .

فقالت : انه رخص للناس بعد ذلك .

قال : فلم اصدقها حتى بعثت إلى أخي قتادة بن النعمان - وكان بدرنا - أسلمه عن ذلك ، قال : فبعث إلى : ان كل طعامك ، فقد صدقت ، قد أرخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لل المسلمين في ذلك ٣ .

١) سلم ٢٧٦

٢) سلم ١١ : ١٠ والسنن الكبرى ٢٧٩ : ٥

٣) السنن الكبرى ٢٩٢ : ٩

١٥) نقد أنس بن مالك رضي الله عنه (٩٢هـ) :

أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الفزيري ، نا محمد بن اسماعيل البخاري
 نا مسدد ، حدثنا عبد الواحد ، نا عاصم ، قال : سألت أنس بن مالك عن
 القنوت ، فقال : قد كان القنوت ، قلت قبل الركوع ، أو بعده ؟
 قال : قبله .

قلت : فان فلانا اخبرني عنك أنت قلت بعد الركوع ، فقال : كذب ، إنما
 قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا ذكره " ١ " .

خلاصة القسـول :

ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ، أثربن بعضهم انه فحص عن الاخبار
 وثبت منها ، ولما كان الفحص هو الخطوة الاولى من النقد ، وقد رأينا الصحابة
 قد حفروا هذه الخطوة ، فمن الطبيعي ان تصدر منهم الخطوة الثانية ، وقد صدرت
 فعلا ، غير انه قد ورد عنهم كثير من التعديل وقليل من كلمات البرج مع توسيع
 وتجوز في معناها .

بعض صور التعديل الواردة عن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

١ - " عن سعيد المغيرة عن أبيه قال : كنا في جنازة ، فأخذ أبو هريرة
 رضي الله عنه بيد مروان ، فجلسا قبل ان توضع ، فجاء أبو سعيد رضي الله
 عنه فأخذ بيد مروان ، فقال : قم ، فوالله لقد علم هذا ان النبي صلى الله
 عليه وسلم نهايـا عن ذلك .
 فقال أبو هريرة : صدق " ٢ " .

١) الكامل لابن عدي ١/١٣

٢) البخاري ٢ : ٨٦ والمنتنى الكبير ٤ : ٤٦

٢ - " عن مالك عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك ، انه قسّال :
جاءنا عبد الله بن عمرو بنى معاوية ، وهى قرية من قرى الانصار .
فقال : هل تدرؤن أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم
هذا ؟

فقلت له : نعم ، وأشارت له الى ناحية منه .
فقال : هل تدرى ما الثالث الذى دعا بهن فيه ؟
فقلت : نعم .
قال : فأخبرنى بهن .
فقلت : دعا بان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم ، ولا يهلكهم بالسنن
فاعطىها ، ودعا بان لا يجعل بأسمهم بينهم ، فنسعنها .
قال : صدقـت " ١ " .

٣ - " عن عكرمة عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة قال : سألت الحاجاج بن
عمرو الانصاري ، عن حبس المسلمين .
فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كسر أو عوج فقد حل
عليه الحج من قابل .
قال عكرمة : فحدثت به ابن عباس وأبا هريرة .
فقالا : صدقـ الحاجاج " ٢ " .

٤ - " عن عكرمة أن عليا حرق قوما ارتدوا عن الاسلام ، فبلغ ذلك ابن عباس
رضي الله عنهما .
فقال : لو كنت أنا لقتلتهم ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : من بدل دينه فاقتلو ، ولم أكن
لا حرقهم ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تعذبوا بعذاب
الله ، فهبلغ ذلك عليـسا .
فقال : صدقـ ابن عباس " ٣ " .

١) موطنـ مالك : ١ : ٢١٨

٢) السنـن الكبرى : ٥ : ٢٢٠

٣) الترمذـى : ٩ : ٣٣٢

هـ - عن أبي عثمان قال : أخبرني مجاشع بن مسعود السلى قال : جئت
بأبي عبد الله صلي الله عليه وسلم بعد الفتح .
فقلت : يا رسول الله ، بايده على الهجرة .
قال : قد مضت الهجرة بأهلهما .
قلت : فبأى شئ تبايعه ؟ .
قال : على الاسلام ، والجهاد ، والخير .
قال أبو عثمان : فلقيت أبا عبد الله ، فأخبرته بقول مجاشع .
فقال : صدق .

هذه بعض صور التعديل على سبيل المثال لا الحصر ، وهناك الكثير من
التعديل الذي ورد عنهم ، ولكن نكتفى بهذا .

أما الجرح في الصحابة ، فاننا لا نكاد نعثر على مثال واحد - من طريق
صحيح - بضم أحد الصحابة بافتراض الكذب على رسول الله صلي الله عليه وسلم
ولا غرو ، فلقد رأينا من قبل أن البيئة العجازية كان الكذب فيها في حكم المعدوم
زد على هذا ان الصحابة رضوان الله عليهم ، قد أجروا تلك الفحوص التي قد
عرفنا بعضها فيما سبق ، والتي كانقصد من ورائها التأكيد والاطمئنان ، ومع
ذلك فلم ينقل اليانا التاريخ انهم وجدوا في صفوتهم من يكذب على رسول الله
صلي الله عليه وسلم وكذلك جاء من بعدهم فلم يلحظوا عليهم الكذب بالبقة .

وبناءً على ذلك ذهب الجمهور من علماء المسلمين الى عدالة جميع الصحابة
وخلالفهم في ذلك الشيعة ، ولربما كانت لهؤلاء وجهات نظر دعتهم الى انكار
عدالة جمع الصحابة ، وسنحاول فيما يأتي تلخيص وجهات نظرهم في نقطتين
أساسيتين : -

الأولى : انه قد ثبت ان بعض الصحابة قد اقترف بعض الكبائر ، فكيف يكون
عدلا من يقترب الكبائر ؟

الثانية ، قد جرّج الصحابة بعضهم بعضاً ، فلو كانوا ينظرون إلى أنفسهم بأنهم جميعاً عدول ، لما جرّج بعضهم بعضاً ، وبما أنه قد ثبت ذلك عنهم فعلاً ، فعلى ذلك تكون دعوى عدالة جميع الصحابة باطلة .

ونحاول أن نجيب باختصار عن هاتين النقطتين :

أولاً : أولاً أن اقتراف الكبائر ، ينافي العصمة ، ولا ينافي العدالة
ولم يقل أحد بعصمة الصحابة .

بـ - وإذا كانت الكبائر مسقطة للمدالة ، فما فائدة العدود
والكفارات ، والتوبيخ التي شرعها الله تعالى ، وباب التوبة
مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها .

ثانياً ، أما بالنسبة لجريح الصحابة بعضهم لبعض ، فيستحسن أن نعرض
بعضاً من هذه الأمثلة ليتمكن القارئ الضوء عليها فيما بعد .

بعض الأمثلة الواردة في تبرير الصحابة

الثال الأول :

" عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن حميريز
أن رجلاً من بني كنانة يدعى المخدجي ، سمع رجلاً بالشام يكنى أباً محمد
يقول : إن الوتر واجب ، فقال المخدجي : فرحت إلى عبادة بن الصامت
فاعترضت له وهو رائح إلى المسجد ، فأخبرته بالذى قال أبو محمد .
فقال عبادة : كذب أبو محمد ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : خمس صلوات كتبهن الله عزوجل على العباد " ١) .

المثال الثاني :

" عن حبيب بن أبي ثابت عن طاؤ س قال : كت جالسا عند ابن عمر فأتاه رجل فقال : ان أبا هريرة يقول : ان الوتر ليس بحتم ، فخذوا منه ودعوا ، فقال ابن عمر : كذب أبو هريرة : واستدل له بحديث صلاة الليل ، مثنى ، مثنى ، فاذَا خشيت الصبح فواحدة " ١ " .

المثال الثالث :

" عن الحسن بن علي بن ابي طالب انه سئل عن قوله الله عزوجل " وشاهد ومشهود " فأجاب فيهما فقيل له ، ان ابن عمر وابن الزبير قالا : كذا وكذا ، خلاف قوله . فقال : كذبا " ٢ " .

مناقشة هذه الأمثلة :

المثال الأول : بالنسبة لوجوب الوتر .

أ - من ناحية الأسناد :

المثال الاول فيه المخدجي وهو لا يعرف الاً" بهذا الحديث - كما نقل ذلك السيوطي " ٣ " . عن ابن عبد البر - على هذا فهو مجہول ولا يصح اطلاق مثل هذا الحكم بقول مجہول .

ب - من ناحية المتن :

ليس في الخبر ما يدل على ان أبا محمد رفع هذا القول " وهو أن الوتر واجب " الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم لا يكون هذا من رأيه واجتهاده ؟ خصوصا اذا علمنا ان العلماء مختلفون في وجوب الوتر وعدمه .

١) جامع بيان العلم ١٥٤ : ٢

٢) جامع بيان العلم ١٥٤ : ٢

٣) انظر تنوير الحالك ١٤٥ : ١

وأقرب دليل على ذلك ، المثال الثاني ، فانه يخالف المثال الأول تماماً ، فبينما ثری فی المثال الاول - أبا محمد يقول بوجوب الوتر فینکر عليه ذلك عبادة بن الصامت ، في الوقت ذاته ، نجد فی المثال الثاني ، أبا هريرة يؤشر عنده عدم وجوب الوتر ، فيرد عليه ذلك ابن عمر رضي الله عنهما ، وهذا خير دليل على ان المسألة اجتهادية . وقد بقى هذا الاختلاف بين المجتهدین الى يومنا هذا .

واذا كان الامر كذلك ، فحينئذ يكون معنى قوله : كذب أى خطأ وهذه لغة أهل الحجاز ، فانهم يطلقون الكذب على ما هو أعم من "الحمد والخطأ" ^١ .

المثال الثالث : فی عدم وجوب الوتر :

أ - من ناحية الاسناد :

فيه حبيب ابن أبي حبيب وهو مدلس ^٢ ، والخبر مروي بصيغة المعنفة ، ولهذا يكون الاسناد معلاً .

ب - من ناحية المتن :

المشهور من روايات ابن هريرة ما يؤيد وجوب الوتر ^٣ ، وهذه الرواية التي بين ايدينا تختلف تلك الروايات المشهورة ، وعلى هذا فهذه الرواية غريبة .

ج - وعلى فرض ثبوت الرواية يقال فيها ما قيل فی المثال الاول بأن معنى "كذب أى خطأ" .

المثال الثالث : بالنسبة لتفصیر الآية الكريمة :

أ - من ناحية السندا :

الخبر مذكور بدون اسناد .

(١) انظر الفتح ٢٣٥ : ٢

(٢) انظر التقریب ١٤٨ : ١

(٣) انظر مسند احمد ١٤ : ٢٢ - ٢٨ - ٨٨ - ٢٧ - ١٥١

ب - وعلى فرض وجود الاسناد وخلوه من علة قادحة ، فإنه يفسّر الكذب بمعنى أخطأ ، كما سبق ، ويقال هذا أينما بالنسبة لحديث عائشة الذي كذبت فيه ابن عمر^١ ، وحديث علي بن أبي طالب ، الذي كذب فيه المغيرة بن شعبة^٢ . وحديث شاعرة الذي كذب فيه ابن عباس رضي الله عنهما^٣ ، وكل ما أشبه ذلك .

وسيهذا يتضح انه لا تمسك للشيعة ، بمثل هذه الروايات وخلافها ، فكلها عند التحقيق لا تؤدي معنى البرج الحقيق ، وإنما يراد بالكذب ، الخطأ لا غير . ولمزيد من القاء الضوء على هذه المسألة فقد خصص بحث خاص بالعدالة ومفهومها ، وعدالة جميع الصحابة وماذا يراد بها في الملحق رقم^٤ الموجود في آخر البحث^٤ .

وكتيبة لها سبق يمكن القول : بأن الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين اعتنوا بالسنة العناية البالغة في سبيل الحفاظ عليها ، فقاموا بتلك الفحوص والتحريات التي سبق ذكرها ، حتى صارت دليلاً مادياً على خلو زمامهم من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وبما ان كل جيل يورث اخلاقه ومبادئه ومتنه وعلمه للجيل الذي يليه فيما ترى هل ورث التابعون النقد من آبائهم ومعلميهم الصحابة أم لا ؟ .
الجواب بالطبع : نعم .

ذلك لأن جيل التابعين نشأ مع جيل الصحابة ، فليس هو منفصل عنهم ولا يمكن تصوره منفصلاً أبداً ، لأن التابعين في الحقيقة ، هم أبناء ، وتلاميذ وموالى الصحابة ، عاشروهم ، وخلطوهم في بيوتهم ، ومجالس علمهم ، وتلقسوا منهم العلم ، وعلى ذلك فجميع علم الصحابة وعاداتهم وأخلاقهم تکا ، نلمسها في التابعين .

ومن جملة ذلك "النقد" وقد اشتهر من التابعين بعض النقاد منهم على سبيل المثال :

١) جامع بيان العلم ١٥٥ : ٢

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) انظر من هذا البحث

سعيد بن المسيب - عروة بن الزبير - عامر بن شراحيل الشعبي - محمد بن سيرين
قناة بن دعامة الصهري - الزهرى - ابوبالخطيب

النقد في عهد التابعين

سعيد بن المسيب بن حزن القرش المخزومي (٥٩١-٦١٥)

سعيد بن المسيب كان من سادات التابعين وانبلهم ، وبعد رؤوية عمر بن الخطاب
رضي الله عنه (قال الليث عن يحيى بن سعيد كان ابن المسيب يسمى راوية عمر^١) ولاختصاته
بروايات عمر بن الخطاب كان عبد الله بن عمر يسأله عن بعض أمر والده (قال مالك : بلغنى
أن عبد الله بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر وأمره^٢ . ولسمى
 يكن عمره يساعد على اختصاصه بروايات عمر في حياة عمر ولكنه عند ما كبر أكب على تتبع ذكره
حتى عرف به . قال مالك : لم يدرك عمر ، ولكن لما اكبر أكب على المسألة عن شأنه وأمره^٣
وقد أدى به تتبعه هذا إلى أن أصبح يشار إليه بالبنان في العلم والمعرفة .
عن عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قدمت المدينة فسألت عن أعلم

أهل المدينة فدفعت إلى سعيد بن المسيب^٤ .

وقد تتلمند على كثير من الصحابة الذين عرفوا بالنقد منهم (علي بن أبي طالب
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن ثابت
وابو سعيد الخدري وأبو هريرة^٥) رضي الله عنهم أجمعين .
وكان ختن أبي هريرة وعلى هذا فلا غرو أن يكون من أثبت الناس في حدوث أئمّة هريرة
قال أبو حاتم : ليس في التابعين أبل من سعيد بن المسيب وهو أثبتهم في أبي هريرة^٦ .

١) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٦

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٤

٥) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٤

٦) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٦

وكان سعيد ينتقى الرجال فلا يأخذ إلا عن الثقات وينجنب الضعفاء .
 (أخرج ابن مندة في الوصية من طريق يزيد بن أبي مالك قال : كتبت
 سعيد بن المسيب فحدثني بحديث فقلت : من حدثك يا أبا محمد بهذا ؟ .
 فقال : يا أبا أهل الشام . خذ ولا تسأل ، فانا لا أأخذ إلا عن
 ثقات "١" .

ولعله لم ينشط لذكر السنن ، أو أن السائل لم يكن من أهل العلم الذين
 كان يسند لهم والاً ففي الحقيقة كان سعيداً يسند حديثه (روى ابن حاتم قال :
 ما ابراهيم بن المنذر قال : سمعت معاذ بن هشام يحدث عن أبيه عن قتادة قال :
 ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب ، ولا أجد زان يتبع فلان عن فلان – يعني يسند
 كل حديث "٢" .

من نقد سعيد بن المسيب

السؤال الأول :

قال حماد بن زيد عن أيوب قال : حدثني القاسم بن عاصم قال : قلت لسعيد
 ابن المسيب ان عطاء الخراساني حدثني عنك ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر الذي واقع
 في رمضان بكفارة الظهار .
 فقال : كذب ، ما حدثته ، إنما بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
 "للله" : تصدق .. تصدق "٣"

١) تهذيب التهذيب ٤ : ٨٢

٢) الجرج والتعديل ٦٠ / ١ / ٢

٣) بستان الاعتدال ٢ : ٢٣

الثاني :

حدثنا محمد بن المنذر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص
من أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : أنت من منزلة مارون
بن موسى إلا أنه لا نبي بعدك .

قال سعيد : فأحببت أن أشافه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثه بما حدثني
أمس .

فقال : أنا سمعته .

فقلت : أنت سمعته ؟ .

فوضع اصبعيه على أذنيه ، فقال : نعم ، والآن فاستكنا " ١ " .

معرفة سعيد بالرجال

سؤال الأول :

كان سعيد بن المسيب إذا جاءه سائل ر بما قال له : اذهب إلى
سليمان بن يسار ، فإنه أعلم من بقى اليم " ٢ " .

سؤال الثاني :

ولقد تعجب سعيد من حفظ قتادة وذلك انه جاءه فمكث عنده عدة أيام
وأكثر من ذلك .

قال له سعيد : أكل ما سألتني عنه تحفظه ؟ .

قال : نعم .

سألتك عن كذا فقلت فيه : كذا ، وسألتك عن كذا فقلت فيه : كذا وقال فيه
عن : كذا حتى رد عليه حديثا كثيرا .

فقال سعيد : ما كنت أظن أن الله خلق مثلك .

المثال الثالث : وقد جاء عنه أنه قال : ما آتاني عرافي أحسن من قتسادة^١ .
وقال محدرا مولاه من الكذب عليه قال سعيد بن المسيب لمولاه برد لا تكذب
عليك كما كذب عكرمة على ابن عباس^٢ .

على هذا فان سعيد بن المسيب عرف ان عكرمة كذب على مولاه عبد الله بن عباس

ولهذا حذر برد ا من ارتكاب ما ارتكبه عكرمة في حق مولاه .

المثال الرابع : قال معمر عن الزهرى عن ابن المسيب في حديث ذكره ان عبد الرحمن بن أبي بكر
بكر لم يجرب عليه كذبة قط^٣ .

وهذا دليل واضح في تتبعهم للرواية لصيغة صدقهم من كذبهم وخطئهم من
صوابهم وبالتالي يمكنهم بذلك الحكم على الرواية ضعفاً وتوقيعاً ، وبغير هذا لا يمكن
الحكم عليهم .

عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه (٢٧ - ٩٤ هـ)

يعد عروة راوية السيد عائشة رضي الله عنها لأنها كان ابن اختها أسماء بنت
أبي بكر ، وعلى هذا فلا مانع أن يختص بعلمها دون سائر من روى عنها . (قال قبيصة
أبن ذؤيب : كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة ، وكانت عائشة أعلم الناس)^٤
ومن هنا نستطيع أن ندرك مدى علم عروة خصوصاً إذا ما علمنا أنه أخذ عنها
جميع علّمها (قال هشام بن عروة عن أبيه : لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع أو خمس حجج
وأنا أقول : لومات اليم ما ندمت على حديث عندـها الا وقد وعيته^٥) .

١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

٢) تهذيب التهذيب ٧ : ٢٦٨

٣) تهذيب التهذيب ٦ : ١٤٢

٤) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

٥) المصدر السابق

وما لا شك فيه أنه قد وقف على أسلوبها في النقد سيما وأنه هو الذي
أرسله لاختبار عبد الله بن عمرو^١.

ولم يختص عروة بعلم السيدة عائشة فحسب، بل تلمند أيضاً على كثير من الصحابة
ـ بن أثرب عنهم النقد منهم: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن
عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة، ومن التابعين
مروان بن الحكم
وبذلك يكون عروة قد اطلع على نقد هؤلاء الأئمة الأجلاء، أئمَّة تحصيله منهم.

نقد عروة بن الزير

(عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر
جالس إلى حجرة عائشة، وإذا الناس يصلون في المسجد صلاة الضحى. قال:
فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعة، ثم قال له كم اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم؟
قال: أربع، أحدهن في رجب، فكرهنا أن نرد عليه، قال: وسمعنا استثنان
عائشة أم المؤمنين في الحجرة، فقال عروة: يا أماه، ألا تسمعين ما يقول أبو
حيد الرحمن^٣؟

فالظاهر من هذا النص أن عروة عنده علم عن السيدة عائشة عن عدد العمرات
التي اعتبرها النبي صلى الله عليه وسلم وزمان كل واحدة منها - ويدل على ذلك قوله:
ـ فكرهنا أن نرد عليه "ـ اذ من غير المعمول ان خالي البال يرد على مثل عبد الله بن عمر
في مثل هذه المسألة من غير ان يكون عنده علم بها مسبقاً.
ـ ويبعد أن عروة أراد ان يعرض على عائشة ما يقوله ابن عمر خلاف قولها فانتهز
هذه الفرصة لتسمع السيدة عائشة باذنها ما يقوله عبد الله بن عمر.
ـ ولهذا قال لها: يا أماه ألا تسمعين ما يقوله ابو عبد الرحمن؟

١) انظر البخاري ١٤٨ : ٨ وجامع بيان العلم ١٣٣ : ٢

٢) تهذيب التهذيب ١٨٢ : ٧

٣) البخاري ١٩٩ : ٢

وبهذا استطاع عروة أن يميز الخطأ والصواب بينهما في هذه المسألة ولذلك تصر نقد عروة على المتن فحسب ، بل كان عارفاً بال الرجال ، عالماً بأحوالهم و نتيجه ذلك كان ي جانب الضعف ، ويختير الثقات والى جانب هذا لم يكن يقبل الخبر وإن كان منه بحثاً من رجل ضعيف مخافة أن يفتر الرجال بذلك الأسناد فيعتبر أن كل ما جاء في الأسناد فهو صحيح ويكون الامر في نفسه ليس كذلك (عن هشام بن عروة عن أبيه أباً قال : أني لأسمع الحديث أستحسنه فما يمنعني من ذكره الا كراهيته أن يسمعه صاحف يقتدي به ، أسمعني من الرجل لا أثق به قد حدثه عن أثق به ، وأسمعني من الرجل أثق به قد حدثه عن لا أثق به " ١ ") .

عمر بن شراحيل بن عبد الله الشعبي (١٩ - ١٠٣ هـ)

من أهل الكوفة . وحيد زمانه وعالم عصره ، قال ابن عيينة : كانت الناس يقول بعد الصحابة ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والثوري في زمانه " ٢ " . ولقد شهد له بالعلم والحفظ الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فعن عبد الله بن عمير قال : مر عبد الله بن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمخازى فقال : لقيت القم فلهم أحفظ لها وأعلم بها مني " ٣ " .

وتتلذذ الشعبي على بعض الصحابة الذين لهم قدم في النقد مثل علي بن أبي القاسم وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وأنس بن مالك وزيد بن ثابت ، وبإدابة بن الصامت " ٤ " . وكان الشعبي آية في الحفظ . قال ابن شيرمة : سمعت الشعبي يقول : ما كتبت سوداء في بيضا ولا حدثني رجل بحديث الا حفظه ولا حدثني رجل بحديث فأحببته أن يعيده علي " ٥ " .

() شرح علل الترمذى ١٢/١٢ ب الكافية للخطيب ٣٢

() تهذيب التهذيب ٦٧ : ٥

() تذكرة الحفاظ ٨٢ : ١

() تهذيب التهذيب ٥ : ٥ - ٦٥ - ٦٦

() تهذيب التهذيب ٥ : ٥

ومن أجمل هذه الميزة التي امتاز بها كان يستفتى الصحابة لا يزالون على دين الحياة .

(عن أبي بكر الهمذلي قال قال لى ابن سيزين ، النم الشعبي فلقد رأيت
تفتي والصحابة متوافرون " ١ " .

ورجل يحتل هذه المكانة المرموقة في مجتمعه بسبب حفظه واتقانه وعلمه النجم
ـ يستبعد أبداً أن يكون هدفاً لنقد الناقدين ، بل ينتظر أن تُثريه أخطاؤه من قبل
ناصيه ، ولهذا كان يقول : والله لو أصبت تسفاً وتسعين مرة وأخطأت واحدة
ـ لأعدوا "٢" على تلك الواحدة "٣" .

والعلم يموت بالترك ، وحياته مذكورة ، ولهذا كان الشعبي يذكر في
تفادي للأخطاء (قال اسماعيل ابن أبي خالد عن الشعبي قال : ما جالست أحداً
إلا وجدت لى الفضل عليه ، إلا "عبد الملك" ^٤ فاني ما ذكرته حدينا ولا شعراً
زارني فيه ^٥)

ويبدو أن المحدثين في الكوفة - قبل الشعبي - لم يكونوا يفتثرون عن الأسناد
لذلك لعدم حاجتهم لذلك ، حيث لم تتوفر أسباب السؤال عن الأسناد بعد ، وإن أول
فتشر عن الأسناد هو الشعبي ، قال يحيى بن سعيد القطان (أول من فتش عن الأسناد)
شعبي " ٦) .

ويبدو أن ذلك كان يغدو وقوع الفتنة لأن المعلم أن الكوفة كانت مقرًا
للمؤمنين علي بن أبي طالب وفيها يشتهي وأنصاره ، وشنهم الذين كذبوا عليه وقد
أليل : ما كذب على أحد من هذه الأمة ما كذب على علي بن أبي طالب^٢ . وعند مسأله
تشرفيهم الكذب بصورة مرعوة بادر الشعبي فنادى بتفتيش الأسناد .
وعلى هذا ر بما كان الشعبي أول من قال في الكوفة : بينما لنا رجالكم .

(تذكرة الحفاظ ١ : ٨١)

(هكذا ورد والصواب (لعدوا)

(تذكرة الحفاظ : ١ : ٨٢)

^٦ هو عبد الملك بن مروان الخليفة الاموي انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤٢٢

٤٢٣ : تهذيب التهذيب

المحدث الفاصل ٢٣/ب

{

وهذا يساير ويوافق ما عنده ابن سيرين بقوله : كان في الزمان الأول لا يسألون عن الأسناد . فلما وقعت الفتنة سألوا عن الأسناد لكي يأخذوا حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدعة " ١ " .

وهذا هو التفتيش عن الأسناد " وهو ما يسمى اليوم بـ "نقد الرجال " . وأولية الشعبي في هذا الخصوص ليست أولية مطلقة بل هي أولية نسبية فيحتمل أن يكون أول من فتش عن الأسناد في الكوفة ، كما يحتمل أنه أول من شدد في تفتيش الأسناد على وجه العموم والشمول والا" فالسؤال عن الأسناد موجود من قبيل الشعبي " ٢ " .

مثال على سؤال الشعبي عن الأسناد :

حدثنا عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن ربيع بن خيثم
فقلت (القائل هو الشعبي) من سمعته ؟
فقال : من عمرو بن ميمون .
قال : فأتيت عمرو بن ميمون .
فقلت : من سمعته ؟
فقال : من ابن أبي ليلى .
قال : فأتيت ابن أبي ليلى .
فقلت : من سمعته ؟
فقال : من ابن أيوب الانصاري " ٣ " .

وإذا ثبت أن الشعبي نفى عن الرجال فمعنى ذلك أنه عرف أحوال الرجال ووقف على مكانتهم العلمية وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك . . .

١) المسند الفاصل ١٠ / ١٠

٢) وطلب ابن بكر البينة في خبر ميراث الجدة أكبر دليل على ذلك

٣) البخاري ٢ : ١٦٢ ومسلم ١٧ : ١٨

معرفة الشعبي بالرجال وكلامه فيه

أولاً) روى مغيرة عن الشعبي قال : (قتادة حاطب ليل)^١

أى أنه يأخذ من كل صوب وضرب ولا ينتقى ويقسره ويؤيده قول محتمر بن سليمان عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان قتادة ، وعمرو بن شعيب لا يفتأت^٢ عليهما شيء ، يأخذان عن كل أحد^٣ (أى لا يتحريان الرواية عن الثقات) .

ثانياً) قال عبد الله بن احمد حدثني أبي قال حدثنا أبواسامة قال حدثني مفضل ابن مهلل عن مغيرة قال سمعت الشعبي يقول : حدثني الحارث وأشمد أنه أحد الكذابين^٤ .

ثالثاً) قال عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، سمعت الشعبي وقيل له : ان اسماعيل المدى قد أعطى حظا من علم القرآن . فقال ، قد أعطى حظا من جهم بالقرآن^٥ .

رابعاً) قال الشعبي لجابر بن يزيد الجعفي ، يا جابر ، لا تموت حتى تكذب على النبي صلى الله عليه وسلم . قال اسماعيل ، فما مضت الأيام والليالي حتى اتهم بالكذب^٦ .

خامساً) قال الشعبي بشأن عكرمة : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة^٧ .

سادساً) قال الشعبي متحدثاً عن ابراهيم بن يزيد النخعي قال : ذاك الذي يروي عن مسروق ولم يسمع منه شيئاً^٨ .

١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

٢) يقال ، لا يفتأت عليه شيء ، أى لا يقول في شيء أنه رد ، فيتركه من هامش التهذيب ٨ : ٣٥٣ نقل عن القاموس .

٣) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

٤) علل الامام احمد ١ : ٥٥

٥) ميزان الاعتدال ١ : ٢٣٦

٦) ميزان الاعتدال ١ : ٢٢٩

٧) ميزان الاعتدال ٣ : ٩٣

٨) ميزان الاعتدال ١ : ٢٤

أى وصف ابراهيم بالتدليس ويلاحظ أن الشعبي لم يستعمل الاصطلاح المستعمل عند أهل الحديث في هذا المقام وهو التدليس . ولربما ظهر هذا الاصطلاح متأخراً عن زمان الشعبي مع معرفته به وعده عيناً من عيوب أهل الحديث .

سابعاً) قال حماد بن زيد عن شعيب بن الحجاج كان الشعبي يقول لنا : عليك بذلك الأصم يعني ابن سيرين " ١ " .
ثامناً) قال الشعبي عن عبيدة بن عمرو السلماني : كان شريح أعلمهم بالقضايا وكان عبيدة يوازيه " ٢ " .

تاسعاً) قال الشعبي : أول من قضى على الكوفة عروة بن الجعد البارق " ٣ " .
عاشرًا) قال مغيرة عن الشعبي : كان قبيصة بن ذؤيب أعلم الناس بقضايا زيد بن ثابت " ٤ " .
الحادي عشر) روى داود بن أبي هند عن الشعبي قال : لو لقيت هذا يعني الحسن البصري لنبهته عن قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيبت ابن عمر ستة أشهر فما سمعته قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآنس حديث واحد " ٥ " .

وهنا نلاحظ أيضاً أن الشعبي لم يستعمل كلمة الارسال أو المرسل البتة ، وإنما عاب على الحسن ذلك لأنَّه لا يسنن أحاديثه وهو لم يسمع من النبي ولم يره في الوقت الذي لا يفعل ذلك من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه ألا وهو ابن عمر . ثم إن كلام الشعبي هذا يحتمل تفسيرين : -
الأول : إن ابن عمر وقد كان من صغار الصحابة ويروى عن كبارهم ، فهو يحق له أن يرسل ولا يذكر الصحابي الذي سمع منه واسقاطه للصحابي لا يضر لأن الصحابة كلهم عدول مأمومون . ومع ذلك فإن ابن عمر لم يكن يسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قليلاً فالحسن أولى بذلك منه .

١) تهذيب التهذيب ٢١٦:٩

٢) تهذيب التهذيب ٨٤:٧

٣) تهذيب التهذيب ١٢٨:٢

٤) تهذيب التهذيب ٣٤٦:٨

٥) شرح علل الترمذى لابن رجب ١/٦٤

الثاني : أن ابن عمر لم يكن يسند لأنه يخاف أن يزيد أو ينقص أو يأتي بلفظ غير لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويكون بذلك قد تقول على النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله ، ولهذا لم يكن يسند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لثلا يدخل في الوعيد الوارد عنه من كذب علي **فليتبوا** مقدمه من الناز ، وكان عبد الله بن مسعود يخشى ذلك أيضاً فكان يقول بعد ذكره الحديث أو كما قال ، أو قريباً من ذلك ، أو شبيهاً بذلك ، فأراد الشعبي أن ينبه **الحسن** إلى هذا المعنى ، **والله أعلم** .

محمد بن سيرين الانصاري مولاه البصري (٣٣ - ١١٠ هـ)

امام وقته ووحيد عصره ولد لستيني بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه وهو مولى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد تلمند على كثير من الصحابة الذين عرفوا بالنقد وأولهم مولاه أنس بن مالك الذي كان يمثل الجبهة الدفاعية في البصرة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ^١ وزيد بن ثابت وعمران بن حصين وأبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهم أجمعين

منهجه في التعليم :

كان ابن سيرين لا يرضى أن يتلقى الحديث من مصدر واحد أو أن يأخذ من استاذ واحد ، بل كان يجمع بين أكثر من استاذ في الحديث الواحد ، حتى يقف على اجتماع شيوخه واختلافهم في اللفظ في الحديث الواحد ، وقد جاء عنه أنه قال ، كنت أسمع الحديث من عشرة ، اللفظ مختلف والمعنى واحد ^٢ . وكان لا يرى التحديد بالمعنى (قال الانصاري عن ابن عون : كان ابن سيرين يحدث بالحديث على حروفه ^٣) .

١) تهذيب التهذيب ١ : ٣٧٨

٢) جامع بيان العلم ١ : ٨٩

٣) تهذيب التهذيب ٤ : ٢١٥

ذهب محمد بن سيرين في تنقية الرجال

عن هشام عن ابن سيرين قال : أن هذا العلم دين ، فانظروا عن تأخذون
دينكم " ١ " .

فابن سيرين يوجه الانظار إلى أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو من الدين ولا ينبغي أن يأخذ المرء دينه من غير الثقات ، لأننا لا نأمن غير الثقات
على دينيانا ، فكيف نؤمنهم على ديننا ، وللهذا يجب أن يؤخذ الحديث من الثقات .

نقد ابن سيرين للرجال

ذهب الامام علي بن المديني الى أن أول من فتش عن الاسناد هو محمد ابن
سيرين " ٢ " ، ولا ندرى ما حجة الامام في ذلك ، وعلى أي شئ بني حكمه هذا ، وما
مستنده في ذلك ، مع أن المشهور من كلام ابن سيرين نفسه أنه قال : لم يكونوا
في الزمان الأول يسألون عن الاسناد . فلما وقعت الفتنة سألوا عن الاسناد لكن يأخذوا
حديث أهل السنة ويدعوا حديث أهل البدعة " ٣ " .

وبناءً عليه فقد حدد آبن سيرين الزمان الذي تم فيه التفتیش عن الاسناد
وهو الزمان الحاضر ، ثم أنه أسنده الفعل لغيره ، ولم يسنته لنفسه ، واستعمل ضمير
الخائب ولم يستعمل ضمير المتكلم ، وربط التفتیش عن الاسناد بظهور البدع بعد وقوع
الفتنة ، وكل هذا يبعد أن يكون أول من فتش عن الاسناد هو محمد بن سيرين .

نعم يمكن توجيه كلام الامام علي بن المديني على أن ابن سيرين أول من فتش
عن الاسناد في البصرة وأنه أول من نادى بتفتيش الاسناد على وجه التعميم بعد أن
كان خاصا ، أما أن يكون محمد بن سيرين له الأولية المطلقة ، فهذا يأبه النص بنفسه
ويأبه التاريخ .

١) شرح علل الترمذى لابن رجب ٤/١٣

٢) شرح العلل لابن رجب ٤/١١

٣) المحدث الفاصل ٤/١٠

من كلام ابن سيرين في الرجال ومعرفته بأحوالهم :

المثال الأول :

عن أبي بكر الهدلى قال ، قال لى ابن سيرين : إنم الشعبي فلقد رأيته يستقى والصحابة متواهرون ^١ .

المثال الثاني :

قال ابن سيرين : في رسالة سمرة إلى بيته علم كبير وقال أيضاً : كان عظيم الأمانة صدوق الحديث يحب الإسلام وأهله ^٢ .

المثال الثالث :

نا علي بن المديني قال ، سمعت يحيى بن سعيد يقول : كان محمد بن سيرين لا يرضي حميد بن هلال (قال ابن أبي حاتم) فذكرت ذلك لأبي فقال : دخل في شيء من عمل السلطان ، فلهمذا كان لا يرضاه وكان في الحديث ثقة ^٣ .

المثال الرابع :

نا مسلم بن إبراهيم قال ، حدثنا الصلت أبو شعيب قال ، سألت محمد بن سيرين عن عكرمة فقال ، ما يسوءني أن يكون من أهل الجنة ولكنه كذاب ^٤ .

المثال الخامس :

قال ابن سيرين : قتادة هو أحفظ الناس ^٥ .

١) تذكرة الحفاظ ١ : ٨١

٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٣٢

٣) الجريح والتعديل ٢/١ : ٢٣٠

٤) ميزان الاعتدال ٣ : ٩٣

٥) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

المثال السادس :

قال ابن عون ذكر أبوب لمحملة حده يشا عن أبي قلابة فقال : أبو قلابة إن شاء اللهم
عفة رجل صالح ، ولكن عنك ذكره أبو قلابة ؟ ١ .

المثال السابع :

قال ابن سيرين : شريح كان شاعرا فائقا وكان تاجرا وكان كوسج ٢ .

المثال الثامن :

يروى عن ابن سيرين أنه قال : ما رأيت رجلا أشد توقيا منه (أى من عبيدة
السلمان) ٣ .

المثال التاسع :

عن محمد بن سيرين أنه قال : أدركت الكوفة وبها أربعة من يعد في الفقه
فمن بدأ بالحارث ثنى بعيده أو العكن ثم علقة الثالث وشريح الرابع ثم يقول :
وأن أربعة أحسنهم شريح لخيار ٤ .

المثال العاشر :

قال أبو خشينة سألت محمد بن سيرين من جدتك بحديثك كذا وكذا ؟
قال : أخذتني الثبت . الثبت : أبوب ٥ .

١) شرح علل الترمذى ١/١٢

٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٢٧

٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٨٤

٤) المصدر السابق

٥) شرح علل الترمذى لابن رجب ٢/٢٧

شجاع بن سيرين في مقاومة الحديث الضعيف

عن أئبوعن ابن سيرين أنه كان اذا حدثه الرجل الحديث ينكحه ، لم يقبل عليه ذاك الاقبال . ثم يقول : انى لا أتهكم ، ولا أتهم ذاك ، ولكن لا أدرى من بينكما ^١ ؟ عدم الاقبال هذا هو منهج عبد الله بن عباس أيضا ^٢ .

قتادة بن دعامة السدوسي البصري (٦١ - ١١٨ هـ)

ولد أكمه وهو من التابعين ، وقد تلمند على أنس بن مالك ، وهو من الصحابة الذين نقل اليه نقدهم ، وتلمند على بعض التابعين الذين كانوا من رواد النقد الأوائل مثل سعيد بن المسيب ، و محمد بن سيرين ، و عامر الشعبي ، وكان آية في الحفظ ، ولذا قال ابن سيرين عنه : قتادة هو أحفظ الناس ^٣ آية ذلك أنه قال لسعيد بن أبي عروبة : خذ المصحف قال : فعملني عليه سورة البقرة فلم يخطئ ^٤ فيها حرفا واحدا ، ثم قال : يا أبو النضر : أحكمت ؟ قال : نعم . قال : لأننا لصحيفة جابر احفظ مني لسورة البقرة ^٥ . وكان قتادة شفوفا بالعلم جدا ، ولهذا كان لا ينتقى في الاخذ وهذا هو الذي جعل الشعبي يصفه بقوله : قتادة حاطب ليل ^٦ . ومع هذا فقد كان يؤدى الحديث كما سمعه - أى أنه يحافظ على اللفظ - قال بكير بن عبد الله المزنى : ما رأيت الذي هو أحفظ منه ولا أجلور أن يؤدى الحديث كما سمعه ^٧ .

وكان قتادة له اصطلاح خاص في التعبير بما سمع ما لم يسمع قال ابو داود الطيالسى عن شعبة : كان قتادة اذا جاء ما سمع قال : حدتنا و اذا جاء ما لم يسمع قال قال : فلان ^٨ .

١) شرح علل الترمذى لابن رجب ١ / ١٢

٢) مقدمة مسلم ٢٢

٣) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

٤) المصدر السابق

٥) المصدر السابق

٦) المصدر السابق

٧) المصدر السابق

وهذا ينكر على ما وصفه به ابن حبان من أن قتادة كان مدلساً^١، وذلك لأن السراويل
إذا بين وبيز بين ما سمعه مما لم يسمعه فعندئذ لا يوصف بالتدليس.

نعم لم يكن قتادة في أول أمره يسند الأحاديث بل يرسلها ارسالاً، فكان يقول
بلغنا فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة وحدثهم وجعل يسند تعلم منه ذلك أو نبه
ذلك فكان بعد ذلك يسند أحاديثه، ناعفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة
قال: كما ذاتي قتادة، فيقول: بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبلغنا عن
عمرو وبلغنا عن علي ولا يكاد يسند، فلما قدم حماد بن أبي سليمان البصرة جعل يقرب
حدثنا إبراهيم وفلان وفلان، فبلغ قتادة ذلك، فجعل يقول: سأله مطرقاً، وسألته
سعيد بن المسيب، وحدثنا أنس بن مالك، فأخبره بالأسباب^٢، ومع هذا فإنه كان بعد
ذلك يوضح ما سمعه مما لم يسمعه كما أشار إلى ذلك شعبة بن الحجاج.

من كلام قتادة في الرجال ومعرفته به

المثال الأول:

قال همام بن يحيى عن قتادة: والله ما حدثنا الحسن - أى البصري - عن
مشائخه^٣.

ومعنى ذلك أن الحسن لم يسمع من أحد من أهل بدر وإن حدثه عنه
مرسل.

المثال الثاني:

كان قتادة يرى عبادة أبو يحيى بالكذب^٤.

المثال الثالث:

قال قتادة: عكرمة أعلم الناس بالتفهوم^٥

١) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٣

٢) طبقات ابن سعد ٧ : ٢٣٠

٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٢٦٦

٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٨١

٥) ميزان الاعتدال ٣ : ٩٣

المثال الرابع :

قال قتادة عن عمران بن حطان السدوسي البصري ، كان لا يتهم فـ
ال الحديث "١" .

المثال الخامس :

عن عاصم الاحول قال ، جلست الى قتادة فذكر عمرو بن عبيد فوقع فيه "٢" .

المثال السادس :

قال عفان قال همام قدم علينا أبو داود نقيع بن الحارث فجعل يقول ، حدثنا
البراء بن عازب ، وحدثنا زيد بن أرقم ، فأتينا قتادة فحدثناه عنه فقال ،
كذب . إنما كان هذا سائلاً يتكلف الناس قبل الطاعون . وقال الغلال
عن يزيد بن هارون عن همام قال ، دخل أبو داود الاعمى على قتادة . فلما
قام قيل له ، إن هذا يزعم أنه لقى ثمانية عشر بدر يا ، فقال قتادة ، كان
هذا سائلاً قبل الجارف لا يعرض في شيء من هذا ولا يتكلم فيه "٣" .

المثال السابع :

قال أبو عوانة عن قتادة ما جالست فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن عليه "٤" .

المثال الثامن :

قال قتادة ، أعلم من بقى بالتفسير مجاهد "٥" .

المثال التاسع :

نا ابراهيم بن المنذر قال سمعت معاذ بن هشام يحدث عن أبيه عن قتادة
قال "٦" ، ما رأيت أعلم من سعيد بن المسيب ولا أجد رأيًّا يُؤْكِلَ فلان عن
فلان يعني يسند كل حديث "٧" .

١) ميزان الاعتدال ٢٣٥ : ٣

٢) ميزان الاعتدال ٢٢٣ : ٣

٣) تهذيب التهذيب ٤٧١ : ١٠

٤) تهذيب التهذيب ٢٦٥ : ٢

٥) تهذيب التهذيب ٤٣ : ١٠

٦) البرج والتعديل ٦٠ / ١١ / ٢

المثال العاشر :

لما مات جابر بن زيد قال قنادة : اليو مات أعلم أهل العراق "١" .

المثال الحادى هشر :

قال همام عن قنادة : حدثني جری بن كلیب وكان من الازرقة "٢" .

محمد بن سلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب الزهرى (٥٠ - ٥١٢٥ھ)

هو عالم الحجاز والشام تلقى النقد عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وبهذا يكون جمع علمها الى علمه ، ولذلك يصح أن يقال بأنه أعلمها أيضا وقد جمع علماء كثيرا . قال الليث : ما رأيت عالماً أجمع من ابن شهاب ولا أكثر عالماً منه ، لو سمعته يحدثني الترغيب لقلت : لا يحسن الاّ هذا وإن حدث عن الانساب لقلت لا يعرف الاّ هذا ، وإن حدث عن القرآن والمنة كان حديثه نوعاً جاماً "٣" .

منهجه في التعليم

كان ابن شهاب يجمع العلم بشكل مثير فكان يسأل كل انسان وجد عنده علمًا

قال ابراهيم بن سعد قلت لأبي : به فاقترن ابن شهاب ؟

قال : كان يأتي المجالس من صدورها ولا يلقى في المجلس كهلا الاّ سائله ولا شابا الاّ سائله ثم يأتي الدار من دور الانصار فلا يلقى فيها شابا الاّ سائله ولا كهلا ولا عجوزا ولا كهلا الاّ سائله حتى يحاول زيارة الرجال "٤" .

١) تهذيب التهذيب ٢ : ٢

٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٢

٣) تهذيب التهذيب ٦٩ : ٦٩

٤) للضيير النسائيق ٤٤١ : ٤٤١

وكما كان يسأل كل أحد كذلك كان يسأل عن كل شيء ويكتب ذلك ، قال أبو الزناد : كما نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتاج إليه كل ما علم أنه أعلم الناس^١ .

وقال معمرون بن صالح بن كيسان : كتب أطلب العلم وأنا والزهري فقال : تعال نكتب السنن قال : فكتبنا ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : تعال نكتب ما جاء عن الصحابة ، قال : فكتب ولم يكتب . فأنجح وضيغت^٢ .
وإذا كان هذا حاله في جمع المعلومات فهل كان في الحفظ كذلك أم لا ؟

" مكانة ابن شهاب في الحفظ "

قال ابن وهب عن الليث كان ابن شهاب يقول : ما استودعت قلبي شيئاً
قط فنيسيه^٣ .

وكان يحفظ من مرة واحدة ، قال ابن مهدي سمعت ما تكلما يقول قال الزهري :
ما استفهمت عالماً قط ولا زدت على عالم شيئاً قط^٤ . وقال عبد الرحمن بن إسحاق
عن الزهري ما استعدت حديثاً قط^٥ .

ولقد جرب هشام بن عبد الملك حفظه فوجده من أحافظ الناس وذلك أنه
سأل الزهري أن يملأ على بحضوره ، فدعا بكاتب فأملأ عليه أربعين حديثاً ، ثم
أن هشاماً قال له ، إن ذلك الكتاب قد ضاع ، فدعاه الكاتب فأملأها عليه ، ثم
قابل هشام بالكتاب الأول فما غادر حرفاً^٦ .

١) تهذيب التهذيب ٤٤٨ : ٩

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) المصدر السابق

٥) المصدر السابق

٦) تهذيب التهذيب ٤٤٩ / ٩

"منهج النقد عند الزهرى"

كان الزهرى ينبعج فى التعليم منهج محمد بن سيرين اذ كان يأخذ من أكثر من مصدر واحد ومن استاذ واحد الحديث الواحد ليتسنى له بذلك الوقوف على الموضع الذى يختلفون فيها .

١ - فعن ابن شهاب قال : كان اذا حدثنى عروة ثم حدثتني عمرة صدق عنىدى حديث عمرة حديث عروة ، فلما بحترهما اذا عروة بحر لا يئز "١" .

٢ - وقال نافع : من يعذرنى من زهريكم ، يأتينى فأحدثه عن ابن عمر ، ثم يذهب الى سالم فيقول : سمعت هذا من أبيك ؟ فيقول : نعم فيحدث به عن سالم ويدعنى والسياق من عندي "٢" .

٣ - عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن الحبيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافق ما قالوا فبراها الله ، وكلهم حدثنى بطلاقة من حديثها ، وبغضهم كان أوى لحديثها من بعض وأثبت له انتصاصاً وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى وبعض حديثهم يصدق بعضاً "٣" .

وهكذا نجد الزهرى يتلقى الحديث الواحد من مصادر متعددة للفرض الذى ذكرناه آنفاً ، وقد يكون له غرض آخر وهو كأن يجمع الروايات عن الجميع ثم يروى عن الكبار دون الصغار ، أو يروى عن الأحرار دون الموالى وما أشبه ذلك ومنهجه قابل لا غبار الامرين معاً .

(١) تهذيب التهذيب ٢ : ١٨٢

(٢) تذكرة الحفاظ ١ : ١٠٠

(٣) الكافية ٤١

مذهب الزهرى فى اسناد الحديث

لقد مان الزهرى قریباً من الزمان الذى سئل فيه عن الاسناد نسبياً - ومن أجل هذا كان لا يحدث إلا بالاسناد . قال سفيان بن عيينة حدث الزهرى يوماً بحديث فقلت : هاته بالاسناد . فقال الزهرى : أيرقى السطح بلا سلم ؟ ولهذا قال عنه عمرو بن دينار : ما رأيت أنص للحديث من الزهرى ^١ " وكان الزهرى يعيّب على من يحدث بالاسناد ويعتبر ذلك جرأة على الله أى يرى أن التحدث بلا اسناد هو من الكذب الصراح ولهذا قال لاسحاق بن عبد الله بن أبي فروة : قاتلك الله يا ابن ابى فروة ما أجرأك على الله ، ألا تستند أحادينك ؟ . تحدث باحاديث ليس لها خطم ولا أزمة ^٣ " .

من كلام الزهرى فى الرجال

المثال الأول :

قال الزهرى : سليمان بن موسى أحفظ من مكحول ^٣ " .

المثال الثاني :

قال الزهرى : سمعت ابا الاحوص يحدث فى مجلس سعيد بن المسيب ^٤ " .

المثال الثالث :

عن ابن شهاب قال : كان اذا حدثنى عروة ثم حدثتني عمرة صدق عندى حدث عروة حدث عروة فلما بحرتها اذا عروة لا يجز لا يترف ^٥ " .

١) تهذيب التهذيب ٤٤٨ : %

٢) ميزان الاعتدال ١٩٣ / ١

٣) الجرج والتعدل ١٤١ / ٢ و Mizan al-Istidal ٤ : ٢٢٦

٤) ميزان الاعتدال ٤ : ٤ ٤٨٢

٥) تهذيب التهذيب ٢ : ١٨٢

المثال الرابع :

عن ابن القاسم عن مالك قال أخبرني ابن خنزارة قال ، قال لى ابن شهاب من بالمدينة ؟ (يعنى فاجأه) فقال ابن شهاب ما ثم مثل عبد الله بن أبي بكر ولكه يمنعه ان يرتفع ذكره مكان أبيه الله حن " ١ " .

المثال الخامس :

قال الزهرى : الحلماء أربعة ، سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومحكول بالشام " ٢ " .

المثال السادس :

قال معمر : قلت للزهرى : أفتادة أعلم عندك أم مكحول ؟ قال ، لا بل قتادة " ٣ " .

المثال السابع :

قال ابن عبيدة : كتبت عند ابن شهاب فجاء ابراهيم بن سعد فرفعه وأكرمه وقال : ان سعدا اوصانى بابنه وسعد سعد " ٤ " .

المثال الثامن :

قال ابن لهبعة عن ابن شهاب كان قبيصة بن ذوئب من علماء هذه الأمة " ٥ " .

١) تهذيب التهذيب ٧ : ١٨٢

٢) ميزان الاعتدال ٤ : ١٢٢

٣) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥٤

٤) تهذيب التهذيب ١ : ١٢٣

٥) تهذيب التهذيب ٨ : ٣٤٦

المثال التاسع:

المثال العاشر :

قال الزهري لو رأيت طاووسا علمت أنه لا يكذب " ٢ " .

المثال الحادى عشر :

قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب : ومن شهد بدراعباد بن بشر وقتل
يهيى اليمامة شهيداً وكان له بلاه وعنة " ٣ " .

أبيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني من أهل البصرة (٦٦ - ١٣١ هـ)

ويعد أیوب من الطبقة الخامسة من التابعين وهي الطبقة الاخيرة ، وقد تللمذ أیوب على كثیر من أئمة النقد من التابعين مثل نافع مولى ابن عمر و محمد بن سيرين وأiben شهاب الزهری وقتادة . وقد مدحه الكبار من التابعين .
قال الحسن البصري : أیوب سيد شباب أهل البصرة ، وقال حماد بن زید كان أیوب عندی أفضل من حالي " ٤ " .

٣٩٦) تمذیب التمذیب ٨ :

١٠) تهذيب التهذيب :

٩٠ : ٥) تهذيب التهذيب

٣٩٨) تهذيب التهذيب : ١

وكان أَيُوب مِن يَنْتَقِي الرِّجَال وَلَا يَحْدُث إِلَّا عَن الثَّقَاتِ : قَالْ حَمَادُ بْنُ زَيْد
سُئِلَ أَيُوب عَنْ عَكْرَمَة فَقَالَ ، لَوْلَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَقَةٌ لَمْ أَكْتُبْ عَنْهُ "١" .
وَإِذَا ثَبِّتَ أَنَّهُ كَانَ يَنْتَقِي الرِّجَال وَيَتَشَدَّدُ فِيهِمْ فَلَا بدَ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَعْرِفَةٌ
بِهِمْ . وَأَمْثَلَةُ الْآتِيَةِ تَوْيِيدٌ ذَلِكَ :

مِنْ كَلَامِ أَيُوب فِي الرِّجَالِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ

المثال الأول :

قِيلَ لِأَيُوب أَنْ عَمِراً "٢" رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَجْلِدُ السَّكَرَانَ مِنْ
النَّبِيِّذَ . فَقَالَ ، كَذَبَ . أَنَا سَمِعْتَ الْحَسَنَ يَقُولُ : يَجْلِدُ السَّكَرَانَ مِنْ
النَّبِيِّذَ "٣" .

وَهَذَا كَذَبُ أَيُوب عَمْرُو بْنِ عَبِيدٍ لِأَنَّهُ قَالَ خَلَافَ مَقَالَةَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَقَدْ
سَمِعَهَا أَيُوب بِنْفَسِهِ مِنْ الْحَسَنِ وَبِهَذَا ثَبَّتَ عِنْهُ كَذَبُ عَمْرُو بْنِ عَبِيدٍ .

المثال الثاني :

قَالَ مُحَمَّرٌ قَالَ لِأَيُوب لَا تَحْمِلْ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ
بِشَيْءٍ "٤" .

المثال الثالث :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا سَلِيمَانَ بْنَ حَرْبَ
قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادَ بْنَ زَيْدَ قَالَ ، قَالَ رَجَبٌ لِأَيُوب كَانَ عَكْرَمَةُ يَتَهَمِّ ؟ فَسَكَتَ
ثُمَّ قَالَ ، أَمَّا أَنَا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَتَهَمَهُ "٥" .

١) تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢ : ٢٦٦

٢) هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ شِيخُ الْمُعْتَزَلَةِ انْظُرْ تَرْجِعَتْهُ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٨ : ٢٠

٣) العَلَلُ لِأَحْمَدَ ١٢٣ وَمِيزَانُ الْاعْدَالِ ٣ : ٢٢٣

٤) مِيزَانُ الْاعْدَالِ ٢ : ٦٤٦

٥) عَلَلُ الْأَطْمَامِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ ١٣٢

المثال الرابع :

قال ابن عبيدة : سمعت أئيب السختياني يقول لبحر "١" : يا بحر
أنت كاسمك "٢" .

ف شببه أئيب بالبحر لأن البحر لا يستساغ ماؤه ، وهذا لا يستساغ حديثه
وصدر هذا الكلام كنایة عن ضعفه .

المثال الخامس :

قال معمر قال لـ أئيب : لا تروع عن خلاس بن عمرو فانه صحفى ، ثم قال لـ
بعد ذلك فاني أرآه صحفيا "٣" .

" قلت " ومعنى صحفى أن علمه مكتسب بواسطة كتاب وصحيفة وليس هو سمعا
قال ابن أبي حاتم سئل أبو زرعة عن خلاس سمع من علي ؟ فقال : كان يحيى
ابن سعيد يقول : هو كتاب ، وقال ابن سعد : كان قد يـما كثير الحديث
له صحيفـة يـحدث عنها "٤" .

المثال السادس :

عن معمر قال سمعت أئيب يقول للبيث بن أبي سليم : شدـيك بما سمعت
من طاوس ومجاهـد ، واياك وجـوالـيقـك . وهـبـ بنـ منـبـهـ ، وعـمـروـ بنـ شـعـيـبـ
فـانـهـماـ صـاحـبـاـ كـتاـبـ "٥" .

المثال السابع :

حدـثـناـ حـمـادـ بنـ زـيدـ عنـ أـئـيبـ قالـ : مـاـ حدـثـنـاـ الحـسـنـ - يـعنـىـ الـبـصـرـىـ -
عـنـ أـحـدـ مـنـ أـهـلـ بـدـرـ مـشـافـهـ "٦" . قـلتـ : أـىـ أـنـهـ يـرـسـلـ عـنـهـ .

(١) هو بحر بن كثيـر البـاهـلـيـ الـبـصـرـيـ المشـهـورـ بـالـسـقاـ اـنـظـرـ تـرـجـمـتـهـ تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ ١٨ : ١

(٢) مـيزـانـ الـاعـتدـالـ ١ : ١٩٨ وـتـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ ٤١٩ : ١

(٣) الـبـرـجـ وـالـتـعـدـيـلـ ١ / ٤٠٢ وـعـلـلـ الـإـامـ اـحـمـدـ ١١٤

(٤) تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ ٣ : ١٢٢

(٥) مـيزـانـ الـاعـتدـالـ ٣ : ٢٦٣

(٦) تـهـذـيـبـ التـهـذـيـبـ ٢ : ٢٦٢

المثال الثامن :

قال أَيُوب : مَا رأَيْتَ عِنْدَنِي رَجُلًا قَطُّ كَانَ أَفْقَهَ مِنَ الْحَسْنِ "١" .

المثال التاسع :

قال ابن مهدي عن وهيب بن خالد قال سمعت أَيُوب يقول : مَا رأَيْتَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الزَّهْرِيِّ ، فَقَالَ لَهُ صَخْرِبُ جُوبِرِيَّةُ : وَلَا الْحَسْنُ ؟ قَالَ : مَا رَأَيْتَ أَعْلَمَ مِنَ الزَّهْرِيِّ "٢" .

المثال العاشر :

قال وهيب عن أَيُوب مَا رأَيْتَ أَفْضَلَ مِنَ القَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ "٣" .

المثال الحادى عشر :

قال حماد بن زيد : ذكر فرق السبخ عند أَيُوب فقال : لَمْ يَكُنْ بِصَاحِبِ حَدِيثٍ وَفِي رَوْاْيَةٍ قَالَ : لَيْسَ بِشَيْءٍ "٤" .

المثال الثاني عشر :

قال عبد الله بن أحمد قال أَيُوب يقول : حَدَّثَنَا أَبُو الزَّيْرُ وَأَبُو الزَّيْرِ أَبُو الزَّيْرِ قَلْتُ لَأَيُوبَ : يَضُعْفُهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ "٥" .

المثال الثالث عشر :

قال أَيُوب مَتَّهِدًا عَنْ أَيَّوبَ قَلَّابَةً "٦" كَانَ وَاللهُ مِنَ الْفَقِيمَاءِ ذُو الْإِلَيَّابِ ، مَا أَدْرَكْتُ بِهَذَا الْمَصْرِ رَجُلًا كَانَ أَعْلَمَ بِالْقَضَائِيَّةِ مِنْ أَيَّوبَ قَلَّابَةً "٧" .

١) تهذيب التهذيب ٢٦٥ : ٤

٢) تهذيب التهذيب ٤٤٩ : ٩

٣) تهذيب التهذيب ٣٣٤ : ٨

٤) ميزان الاعتدال ٣٤٥ : ٣ وتهذيب التهذيب ٢٦٣ : ٨

٥) علل الامام احمد ١٩٤ وميزان الاعتدال ٤ : ٣٧ وتهذيب ٤٤١ : ٩

٦) أبو قلابة هو عبد الله بن زيد بن عمرو الجوني البصري انظر تهذيب التهذيب ٥ : ٢٤

٧) تهذيب التهذيب ٢٢٥ : ٥

المثال الرابع عشر :

عن عبد الرزاق عن معر قال ، قال لى أىوب : ان كنت راحلا الى أحد
فعليك بابن طاوس . فهذه رحلتى اليه ^١" .

المثال الخامس عشر :

قال سلام بن مطبي قال لى جابر الجعفى عندى خمسون ألف باب من العلم
ما حديثت به أحدا . قال فأتيت أىوب فذكرت هذا له فقال : أما الآن
فهو كذاب ^٢" .

المثال السادس عشر :

قال سلام بن مطبي عن أىوب : أنا أتبرأ من الارجاء . ان أول من تكلم
فيه رجل من أهل المدينة يقال له ^٣" . الحسن بن محمد .
ثم تخرج بعد هؤلاء جماعة ، منهم : عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى
وشعبة بن الحجاج و سفيان الثورى و الامام مالك بن أنس امام دار الهجرة و عبد الله
ابن المبارك .

النقد عند اتباع التابعين ومن بعدهم الى ظهور المصنفات

عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعى الشام (٨٨ - ١٥٨ هـ)

امام أهل الشام في الفقه والحديث . قال ابو زرعة الدمشقى كان الاوزاعى
ينزل الاوزاع فغلب ذلك عليه ، واليه الفتوى لأهل الشام لفضله فيهم وكثرة روایته .

١) تهذيب التهذيب ٥ : ٢٦٢

٢) تهذيب التهذيب ٢ : ٤٨

٣) تهذيب التهذيب ٢ : ٣٢٠

وقال عمرو بن على عن ابن مهدي : الأئمة في الحديث أربعة ، الأوزاعي
ومالك و الشورى و حماد بن زيد ^١ " وكانت له عناية شديدة ب النقد الحديث وفي هذا
الصدق نراه يقول : كما نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما تعرض الدرهم الزائف
على الصيارة ، فما عرفوا منه أخذنا ، وما أنكروا منه تركنا ^٢ .

وبعمله هذا تبوأ عرش الامامة في السنة فقد حدث عبد الرحمن بن أبي حاتم
قال : حدثنا احمد بن سلمة النسابوري قال : حدثنا ابوقدامة عبيد الله بن سعيد
قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : كان الأوزاعي اماما في السنة ^٣ .

من كلام الأوزاعي في ناقلة الأنوار وعلمه بهـ

المثال الأول :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال نا ابراهيم بن الوليد بن سلمة
الطبراني نا ابومسهر نا يزيد بن السبط قال كان الأوزاعي يقول : ما
أحد أعلم بالزهري من قرة بن عبد الرحمن بن حبيبيل ^٤ .

قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) لم يكن الأوزاعي وقف على كتابة معرفة عن الزهري
فإنه اكرهه رواية عنه ، ولا وقف على كتابة عقيل وبنينس . وإنما شاهد من قرة
ما كان يورده عليه فتصور صورته عنده أنه أعلمهم بالزهري ، ويحتمل أنه
عن أنه كان عالما بأخلاق الزهري . ولم يرد أنه كان عالما بحديث الزهري ^٥ .

المثال الثاني :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال نا عبد الرحمن بن يحيى بن اسماعيل
قال نا أبوبن تيم القاري عن الأوزاعي انه كان اذا حدث عن اسماعيل بن
عبيد الله قال ^٦ " ، وكان مأمونا على ما حدث ^٧ " .

١) تقدمة المبحج والتعديل ٢٠٣

٢) شرح علل الترمذى لابن رجب ٤١ / ٢

٣) تقدمة المبحج والتعديل ٢٠٣

٤) حبيبيل على وزن جبرئيل / يقال اسمه يحيى وهو بصرى من السابعة صدوق له مشاكل
توفى سنة ١٤٢

٥) تقدمة المبحج والتعديل ٢٠٥

٦) المصدر السابق

٧) المصدر السابق

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم نا عبد الله بن أحمد بن خنبل فيما كتب الى قال : نا أبو موسى الانصاري - يعني الخطمي - نا الوليد بن مسلم قال ، سمعت آلاوزاعي يفضل محمد بن الوليد الزبيدي على جميع من سمع من الزهري "١".
"قلت" ربيا كان آلاوزاعي يفضله على جميع من سمع من الزهري من أهل بلده
 والا فمالك أفضل منه ومن غيره على الاطلاق ١

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم نا أبي رضي الله عنه قال نا أحمد بن أبي الحواري
 قال سمعت أبا مسهر قال قال آلاوزاعي : عليكم بكتاب الوليد بن مزيد فتائها
 صحيحة "٢".

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقى
 قال حدثنا محمد بن عباد قال سمعت محمد بن يوسف قال سمعت آلاوزاعي
 وسأله رجل : أيهما أحب إليك سليمان المخواص أو ابراهيم بن أدهم ؟ فقال :
 ابراهيم بن أدهم أحب إلي لأن ابراهيم يختلط بالناس وينبسط إليهم "٣".

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثنا هارون بن سعيد الایلى قال نا
 خالد - يعني ابن نزار - قال : سألني آلاوزاعي فقال لي : أنت من أهل
 أية ؟ أين أنت عن أبي يزيد - يعني يونس بن يزيد الایلى - وحضرتني
 عليه "٤".

١) تقدمة البرج والتعدل ٢٠٥

٢) المصدر السابق

٣) تقدمة البرج والتعدل ٢٠٦

٤) المصدر السابق

شبيهة بن الحجاج بن الورد العتكي البصري (٨٢ - ١٦٠ هـ)

أصله من واسط ونزل البصرة وقد تلمند على بعض أئمة النقد مثله ، قتادة ابن دعامة السدوسي ، وأيوب بن أبي تيمية السختياني ، وسلامان بن مهران الأعشى^١ " وتخريج على يديه خلق من النقاد مثله ، يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدى ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك ويزيد بن ثوريع وأبي داود وأبي الوليد الطيالسيين وعيسى بن يونس و معاذ بن معاذ ويزيد بن هارون وغيرهم^٢ " .

اعترافات الأئمة بآمام شعبية

- ١ - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدى قال : شعبة أمام في الحديث^٣ .
- ٢ - قال ابن المديني سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : كان شعبة أعلى الرجال فلان عن فلان^٤ .
- ٣ - قال عبد الله بن ادريس^٥ : ما جعلت بينك وبين الرجال مثل شعبة^٦ .
- ٤ - وقال الامام أبو حنيفة : نعم حشو المصر هو^٧ .
- ٥ - وقال أيوب السختياني لحمدان بن زيد : الآن يقدم عليكم رجل من أهل واسط هو فارس في الحديث فخذوا عنه^٨ .
- ٦ - وقال السفيانيان : هو أمير المؤمنين في الحديث^٩ .
- ٧ - وقال الامام أحمد بن حنبل : لم يكن في زمان شعبية مثله في الحديث ولا أحسن حديثا منه كان قسم له من هذا حظ^{١٠} .

١) انظر تاريخ بغداد ٩ : ٢٥٥ .

٢) انظر تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٣ .

٣) تقدمة الجرج والتعدل ١٢٦ .

٤) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٥ .

٥) ابن ادريس الكوفي من الثامنة توفي سنة ١٩٢ انظر ترجمته في التقريب ١ : ٤٠١ .

٦) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٥ .

٧) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٤ .

٨) المصدر السابق .

٩) تاريخ بغداد ٩ : ٢٥٩ .

١٠) تقدمة الجرج والتعدل ١٢٨ .

تخصص شعبية

ليس التخصص وفقا على زماننا بل كان الاوائل أيضا يتخصصون في بعض الجوانب وفي بعض العلم دون بعضاها ، وشعبية من هؤلاء . قال ابن أبي حاتم قيل لأبيه : ألم يكن للشوري بصر بالحديث كبصر شعبية ؟ قال : كان الشوري قد غلب عليه شهوة الحديث وحفظه ، وكان شعبية أبصر بالحديث وبالرجال وكان الشوري احفظ وكان شعبية بصيرا بالحديث جدا فهما له كأنه خلق لهذا الشأن " ١ " .

شعبية من أوائل المصنفين بالبصرة

روى ابن أبي حاتم بسنده إلى علي بن المديني قال : نظرت فإذا الأساناد يد ورعلى ستة : الزهرى - عمرو بن دينار - قتادة - يحيى بن أبي كثير - أبي إسحاق الأعمش . ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الاصناف من صنف فمن أهل البصرة شعبية بن الحاج " ٢ " .
ويبدو أن تصنيف شعبية كان في الحديث ، وغالبا ما يكون فيه شيء من النقد وتصنيفه هذا يعد في حكم المفقود حتى الآن .

منهج شعبية في تلقي الحديث

أ - تكرار السماع :

روى ابن أبي حاتم بسنده إلى حماد بن زيد قال : ما أبدى من خالقنى اذا وافقنى شعبية ، لأن شعبية كان لا يرضى ان يسمع الحديث مرة . يعاود صاحبه مرارا ونحن كما اذا سمعناه مرة اجتنينا به " ٣ " ، وقد بلغ به التكرار حدا لا يتصور ، فقد راجع طلحة بن مصرف من خمسين الى مائة مرة في الحديث الواحد .

١) تقدمة الجرج والتتعديل ١٢٨ - ١٢٩

٢) تقدمة الجرج والتتعديل ١٢٩

٣) تقدمة الجرج والتتعديل ١٦٨

روى ابن أبي حاتم بسنده الى محمود بن غيلان عن عبد الصمد بن عبد الوارث
أو غيره قال : سمعت شعبة يقول : أتيت طلحة بن مصرف مائة مرة أو خمسين مرة . فان
بلغكم انى حدثت عنه غير هذا الحديث فاني كذاب^١ .

وبناء على ذلك كان اذا سمع الحديث مرة واحدة فانه لا يحدث به غيره .

روى ابن أبي حاتم بسنده الى أبي الوليد الطيالسي قال : سألت شعبة
عن حديث فقال : لا أحدثك لأنى سمعته من ابن عون مرة واحدة^٢ .

ب : الحفظ من قم الأستاذ .

روى ابن أبي حاتم بسنده الى وكيع قال حدثنا شعبة وكان معنيا بالحديث
قال : أتيت بعلي بن عطاء فقال لي : يا هذا خذ حديش واذهب فقلت :
لا حتى أحفظه من فيك قال فاختلت اليه حتى قرع رأس^٣ .

ج : عدم حفظ غير مسموع الاستاذ مخافة التدليس .

أنسند ابن أبي حاتم الى عبد الرحمن بن زياد قال حدثنا شعبة قال : سألت
الحكم عن دية اليهودي والنصراني . فقال قال سعيد بن المسيب ان عمر جعل دية
اليهودي والنصراني أربعة آلاف ودية المجوسي ثمانمائة فقلت للحكم أنت سمعته من سعيد
ابن المسيب ؟ فقال : لو شئت سمعت من ثابت الحداد قال شعبة فلقيت ثابتا الحداد
فحذفني به^٤ .

وكان هذا منهجه مع استاذه قتادة أيضا .

روى ابن أبي حاتم بسنده الى عبد الرحمن بن مهدى قال : سمعت شعبة
يقول : كمت اتفقد فـ قتادة ، فاذا قال : سمعت ، او حدثنا . حفظت ، واذا قال ،
حدث فلان تركته^٥ وكأنه باتباعه لهذا المنهج استطاع أن يحصر ما سمع قـ تادة
ما لم يسمعه .

١) تقدمة الجرح والتعديل ١٢٤

٢) تقدمة الجرح والتعديل ١٦٨

٣) تقدمة الجرح والتعديل ١٧٠

٤) تقدمة الجرح والتعديل ١٢٠

٥) تقدمة الجرح والتعديل ١٦١

شعبة يميز حديث أستاذه المسموع من غير المسموع

أسنـد ابن أبي حاتم إلى يحيى بن سعيد القطان قال قال شعبة : لـ
يسمع قتادة من أبنـي العالية الا ثلاثة أشياء قلت ليـحيى (السائل علىـ بنـ المديـنيـ) عـدـها
قال : قولـ عليـ رضـيـ اللـهـ عـنـهـ القـضـاةـ تـلـاثـةـ وـ وـحـدـيـثـ لـاـ صـلـاةـ بـعـدـ العـصـرـ ، وـ حـدـيـثـ
يوـسـبـنـ مـتـىـ — قالـ أـبـوـ مـحـمـدـ (ابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ) بـلـغـ مـنـ عـلـمـ شـعـبـةـ بـقـتـادـةـ أـنـ عـرـفـ مـاـ سـمـعـ
مـنـ أـبـنـ الـعـالـيـةـ وـ مـاـ لـمـ يـسـمـعـ "١".
وهـذـاـ بـلـاـ رـبـ تـرـكـ فـىـ تـفـسـقـتـادـةـ أـثـرـاـ حـسـنـاـ فـأـنـزـلـهـ مـنـزـلـةـ عـظـيمـةـ .

" منزلة شعبة عند شيخه قـتـادـةـ "

روى ابنـ أـبـيـ حـاتـمـ بـسـنـدـهـ إـلـىـ مـعـرـقـ قالـ كـانـ قـتـادـةـ يـسـأـلـ شـعـبـةـ عـنـ حـدـيـثـهـ
يعـنـيـ حـدـيـثـ نـفـسـهـ قـالـ أـبـوـ مـحـمـدـ (ابـنـ أـبـيـ حـاتـمـ) كـانـ قـتـادـةـ بـارـعـ الـعـلـمـ نـسـيجـ وـحـدـهـ
فـىـ الـحـفـظـ فـىـ زـمـانـهـ لـاـ يـتـقـدـمـهـ كـبـيرـ أـحـدـ ، فـحـلـ شـعـبـةـ مـنـ نـفـسـهـ مـحـلـ يـرـجـعـ إـلـيـهـ فـىـ
حـدـيـثـ نـفـسـهـ "٢".

شـعـبـةـ وـالـنـقـدـ

قالـ صـالـحـ جـزـةـ ، أـولـ مـنـ تـكـلمـ فـىـ الرـجـالـ شـعـبـةـ قـالـ أـبـنـ حـبـانـ مـوجـبـهـاـ
هـذـهـ أـلـوـلـيـةـ ، وـهـوـ أـىـ شـعـبـةـ — أـولـ مـنـ فـتـشـ بـالـعـرـاقـ عـنـ أـمـرـ الـمـحـدـيـنـ وـجـانـبـ الـضـعـفـاـءـ
وـالـمـتـرـوـكـيـنـ وـصـارـ عـلـمـ يـقـتـدـيـ بـهـ وـتـبـعـهـ عـلـيـهـ بـعـدـهـ أـهـلـ الـعـرـاقـ "٣".
قلـتـ : يـعـكـرـ عـلـىـ هـذـاـ بـأـنـ مـحـمـدـ بـنـ سـيـرـيـنـ كـانـ قـبـلـ شـعـبـةـ وـهـوـ مـنـ تـكـلمـ فـىـ
الـرـجـالـ وـهـوـ مـنـ أـهـلـ الـعـرـاقـ وـكـانـ قـبـلـ مـحـمـدـ بـنـ سـيـرـيـنـ عـامـ الشـعـبـىـ وـقـدـ تـكـلمـ فـىـ
الـرـجـالـ أـيـضاـ وـهـوـ مـنـ أـهـلـ الـعـرـاقـ وـقـدـ أـجـبـاـعـنـ هـذـاـ الـاشـكـالـ فـىـ صـ4ـ8ـ فـرـاجـعـهـ هـنـاكـ
وـقـدـ سـلـكـ شـعـبـةـ فـىـ نـقـدـهـ مـسـلـكـ سـلـفـهـ مـنـ التـابـعـيـنـ فـقـدـ اـسـتـعـمـلـ مـخـتـلـفـ الـطـرـقـ فـىـ النـقـدـ
مـنـهـاـ عـلـىـ سـبـيلـ الـثـالـثـاـلـ .

١) تـقـدـمـةـ الـجـنـجـ وـالـتـعـدـيـلـ ١٢٧

٢) تـقـدـمـةـ الـجـنـجـ وـالـتـعـدـيـلـ ١٢٧

٣) تـهـذـيـبـ الـتـهـذـيـبـ ٤: ٣٤٥

أولاً) التثبت بالمقارنة :

أ - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى أبي داود الطيالسي قال : سمعت خالد بن طلبيق يسأل شعبة فقال : يا أبا بسطام حدثني حدثني سماعك بن حرب فسأله اقتضاه الورق من الذهب - حدثت ابن عمر - .

قال : أصلحك الله . هذلـيـ حدـيـثـ لـيـسـ يـرـفـعـهـ أـحـدـ الـاسـمـاـكـ . قال فترهـبـ أـنـ رـوـيـ عـنـكـ ؟ـ قـالـ لـاـ .ـ وـلـكـ حـدـثـيـهـ قـتـادـةـ عـنـ سـعـيدـ بـنـ الـمـسـبـ عـنـ اـبـنـ عـمـرـ لـمـ يـرـفـعـهـ ،ـ وـأـخـبـرـيـهـ أـيـوبـ عـنـ نـافـعـ عـنـ اـبـنـ عـمـرـ لـمـ يـرـفـعـهـ وـحدـثـيـهـ دـاـودـ بـنـ اـبـنـ هـنـدـ عـنـ سـعـيدـ بـنـ جـبـيرـ لـمـ يـرـفـعـهـ وـرـفـعـهـ سـمـاعـ فـإـنـاـ أـفـرـقـهـ "١"ـ .

فقد حكم شعبة على ما رواه سماعك بن حرب بالضعف بعد مقارنته بحدث غيره وبالمقارنة استنتج أن سماعك أخطأ في رفع هذا الحديث لأنه قد ورد موقوفاً من من عدة وجوه معتبرة فكان ذلك الموقف عندئذ أصح من هذا المرفوع .
ب - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى روح بن عبادة عن شعبة قال : أفادني ابن أبي ليلى أحاديث فإذا هي مقلوبة "٢" ، ومن المعلم أنه لم يصل إلى هذا الحكم إلا بعد المقارنة .

ج - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى وهب بن جرير قال : كان شعبة يأتى أباً وهو على حمار فيسأله عن أحاديث الأعمش ، فإذا حدثه ، قال : هكذا والله سمعته من الأعمش ثم يضرب حماره ويذهب "٣" .

وهذا يدل على أن شعبة كان حافظاً لأحاديث الأعمش وكان يريد أن يتثبت من حفظه وأنه يريد اختبار حفظ جرير بن حاتم فكان يسأله عن تلك الأحاديث وعند ما يجد لها مطابقة لما حفظه من الأعمش كان ينصرف قائلاً هكذا والله سمعته من الأعمش .

(١) تقدمة البرج والتعديل ١٥٨

(٢) تقدمة البرج والتعديل ١٥٢

(٣) تقدمة البرج والتعديل ١٣٦

ولا شك أنه باتباعه لهذا المنهج تمكّن من معرفة حفظ الرواية والمقارنة بينهم فقد روى ابن أبي حاتم بسنده إلى محمد بن حاج الأعور عن شعبة قال : كان حماد أحفظ من الحكم ^١ . وروى أيضاً عن معاذ بن معاذ قال سألت أباً ويحيى ابن سعيد ^٢ شعبة عن شيء من حديث أبي التياح فقال : ما يمنعكم من ذلك الشاب - يعني عبد الوارث - غداً رأيت أحفظ لحديث أبي التياح منه - فقمنا فجلسنا إليه فسألناه فجعل يمرد كأنها مكتوبة في قلبه ^٣ .

ثانياً) التثبت بالرجوع إلى الأصل الأول :

أ - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى عبد الرحمن بن مهدى قال قال شعبة قلت لأبي إسحاق من حدثك عن على بن ربيعة قال : كت رد على فلما ركب قال : سبحان الذي سخر لنا هذا ^٤ .

قال : سمعت من يونس بن خباب (قال شعبة) فأتيت يونس بن خباب فقلت من حدثك ^٥ قال : حدثني رجل عن علي بن ربيعة ^٦ .

ب - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى محمد بن يزيد الأسطاطي قال حدثنا يحيى بن كثير العنبرى قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن جبير عن ابن عمرأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نبيذ الجر قال شعبة . فقلت لقتادة ، من سمعته ^٧ قال : حدثنيه أبوبكر السختياني قال شعبة : فأتيت أبوبكر فسألته فقال : حدثنيه أبو بشر قال شعبة : فأتيت أبا بشر فسألته فقال : أنا سمعت سعيد بن جبير عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن نبيذ الجر ^٨ .

ج - روى ابن أبي حاتم بسنده إلى عبدان عن أبيه عن شعبة قال : روى الحسن بن عمارة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن على سبعة أحاديث . فلقيت الحكم فسألته عنها فقال : ما حدثت بشيء منها ^٩ .

١) تقدمة الجرح والتعديل ١٣٧

٢) تقدمة الجرح والتعديل ١٤٦

٣) تقدمة الجرح والتعديل ١٦٨

٤) تقدمة الجرح والتعديل ١٦٩

٥) تقدمة الجرح والتعديل ١٣٨

ثالثا) التثبت بقلب الأحاديث :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى عبد الرحمن بن الحكم بن بشير قال سمعت بهز بن أسد وسأله جرير عن ابیان بن أبی عیاش فذكر عن شعبة قال : كبت حدیث الحسن عن غير أنس وحدیث الحسن عن أنس فدفعتها اليه فقرأها علي " ١ " .

رواية شعبة عن رجل يعد توثيقاً له :

٢ - قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول ، اذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فاعلم أنه ثقة الا نفرا باعیانهم " ٢ " .

ب - روی ابن أبي حاتم بسنده الى علي بن المديني قال : ذكرنا ليحيى بن سعيد القبطان القاسم بن عوف الشيباني فقال ليحيى قال شعبة : دخلت عليه - وحرر ليحيى رأسه - قلت ليحيى ما شأنه ؟ فجعل يحيد . قلت ليحيى : ضعف في الحديث ؟ قال : لم لم يضعفه لروي عنه " ٣ " .

وهذا الاستثناء الوارد في كلام أبي حاتم رحمة الله أقل ما يقال فيه : بأن من روی عنه شعبة وهو من الضعفاء فإن رواية شعبة تعد توثيقاً لتلك المرويات فقط ولا يتعدى هذا التوثيق إلى غير ذلك من رواياته كما هو الحال في جابر الجعفي مثلاً .

" مقاومة شعبة للضعف " ٤ "

أولا) التهديد بالسلطان :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى الامام الشافعى قال : كان شعبة يجيء الى الرجل فيقول : لا تحدث . والا استعدت عليك بالسلطان " ٤ " .

ثانيا) منع الناس من الرواية عنه :

روى ابن أبي حاتم بسنده الى ابن داود الطيالسى قال قال لي شعبة ائتم جرير بن حازم فقل له لا تروعن الحسن بن عمارة فإنه يكذب " ٥ " .

١) تقدمة الجرج والتعدل ١٣٤

٢) تقدمة الجرج والتعدل ١٢٨

٣) تقدمة الجرج والتعدل ١٥٠

٤) تقدمة الجرج والتعدل ١٢٢

٥) تقدمة الجرج والتعدل ١٣٨

والثا) عدم تحدى من يقترب من الضعيف :

روى ابن أبي حاتم بسنده إلى غندر قال قال لى شعبة : لا تقرب الحسن بن عمارة فاني ان رأيتك تقرئه لم أحدثك "١" .

" من كلام شعبة في الرواية ومعرفته بهم "

المثال الأول :

عن جرير بن حازم قال قال شعبة : منصور من الثقات "٢" .

المثال الثاني :

عن حجاج بن محمد عن شعبة قال حدثنا عطاء الخراسانى وكان نسيا "٣" .

المثال الثالث :

عن يحيى بن سعيد القطان قال كان شعبة يضعف عمر بن أبي سلمة "٤" .

المثال الرابع :

عن عبد الله بن دينار البصري قال ذكر شعبة عمران بن حذير فقال : كان شيئاً عجباً - كأنه يثبته - "٥" .

المثال الخامس :

عن عبد الرحمن بن مهدى قال قال لى شعبة : لم أر مثل عمرو بن دينار ولا الحكم بن عتبة ولا قتادة - يعني في التثبت "٦" .

- | | |
|---------------------------|-----|
| ١) تقدمة الجرح والتتعديل | ١٣٨ |
| ٢) تقدمة الجرح والتتعديل | ١٥٣ |
| ٣) تقدمة الجرح والتتعديل | ١٤٨ |
| ٤) تقدمة الجرح والتتعديل | ١٤٦ |
| ٥) تقدمة الجرح والتتعديل | ١٤٩ |
| ٦) تقدمة الجرح والتتعديل | ١٤٧ |

المطالع السادس :

عن بقية بن الوليد قال سأله شعبة عن سعيد بن بشير قال ذاك صدوق
المسان ^١ .

الباب السادس:

عن أبي داود الطيالسي قال : ذكر المسعودي عند شميق فقال : إنّه
صدوق " ٢ " .

المثال الثامن :

عن يحيى بن سعيد القطان قال قال شعبة ، أحاديث الحكم عن مجاهد
كتاب إلا" ما قال سمعت . " ٣

سفیان بن سعید بن مسروق الشوری الکوفی (۹۷ - ۱۶۱ھ)

هو من أمراء المؤمنين في الحديث . وقد تلمند على أئمّة السخناني وأئمّة
من جمع نقد الحجاز والحرق . وسفيان من أقران شعبة الا" أنه حفظ منه وأتقى
للإسناد . قال الإمام أحمد بن حنبل : سفيان حفظ للإسناد وأسأله الرجال من
شعبة "٤" . وكان غزير العلم واسع الأفق حتى قال ابن المبارك : كثت إذا أعيان
الشئ أتيت سفيان أسأله ، فكأنما اغتصبه من بحر "٥" .

- ١) تقدمة الجرح والتعديل ١٤٣
 - ٢) تقدمة الجرح والتعديل ١٤٦
 - ٣) تقدمة الجرح والتعديل ١٣٠
 - ٤) تقدمة الجرح والتعديل ٦٦
 - ٥) تقدمة الجرح والتعديل ٥٧

وَعِنْ هَذَا الْعِلْمَ لَمْ يَكُنْ يَصْحُّ إِلَّا نَادَرًا قَالَ أَبْنُ الْمَدِينَى : لَمْ أُرْ سَفِيَانَ
صَحْفَ فِي شَىءٍ قَطُّ إِلَّا فِي امْرَأَةِ أُبَيِّ عَبْدِ كَانَ يَقُولُ : حَفِيْنَةَ^١ (وَالصَّوَابُ جَفِينَةُ
أَيْ بِالْجَيْمِ) وَكَانَ مِنْ عَادِتِهِ أَنَّهُ لَا يَمْلِى الْحَدِيثَ إِذَا لَمْ يَتَقْنَهُ ، قَالَ أَبْنُ أَبِي حَاتَمَ
حَدَّثَنَا صَالِحٌ زَعْلِيُّ بْنُ الْمَدِينَى قَالَ سَمِعْتُ يَحْنَى يَقُولُ : كَانَ سَفِيَانُ إِذَا حَدَّثَنِي بِالْحَدِيثِ
فَلَمْ يَتَقْنَهُ قَالَ : لَا تَكْتُبْهُ^٢ . وَكَانَ إِذَا حَفِظَ الشَّىءَ لَا يَنْسَاهُ . قَالَ أَبْنُ أَبِي حَاتَمَ
حَدَّثَنَا صَالِحٌ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ زَعْلِيُّ بْنُ الْمَدِينَى قَالَ قَالَ يَحْنَى قَالَ لِي سَفِيَانَ بَعْدَ
ثَمَانِيِّ عَشَرَةِ سَنَةً أَوْ تِسْعَ عَشَرَةِ سَنَةً فِي حَدِيثِ عُمَرِ بْنِ مَرْعَةَ : أَلِيْسَ قَدْ حَدَّثْتَكَ بِهِ مَرَّةَ^٣ .
وَإِذَا حَفِظَ الْحَدِيثَ يَثْبِتُ عَلَيْهِ قَالَ أَبْنُ أَبِي حَاتَمَ حَدَّثَنَا أَحْمَدَ بْنُ سَلَانَ الْوَاسْطِيَّ قَالَ ،
سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ مَهْدَى يَقُولُ : لَمَّا حَدَّثَ سَفِيَانَ عَنْ حَمَادَ عَنْ عُمَرِ بْنِ عَطِيَّةَ التَّيْمِيِّ
عَنْ سَلَانَ قَالَ : إِذَا حَكَكْتَ جَسَدَكَ فَلَا تَسْخُنْهُ بِبِزَاقِ ذَانِهِ لَيْسَ بِظَهُورِ قَلْتَ لَهُ : هَذَا
حَمَادٌ يَرَوِي عَنْ رَبِيعِي بْنِ حَارِشٍ عَنْ سَلَانَ قَالَ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ^٤ قَلْتَ : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ
سَلَامَةَ ، قَالَ : أَمْضَهُ قَلْتَ : حَدَّثَنَا شَعْبَةَ . قَالَ : أَمْضَهُ . قَلْتَ : حَدَّثَنَا هَشَّامُ
الدَّسْتَوَائِيُّ . قَالَ هَشَّامٌ ؟ قَلْتَ : نَعَمْ . فَاطَّرَقَ هَنِيَّةَ ثُمَّ قَالَ : أَمْضَهُ . سَمِعْتُ حَمَادًا
يَحْدُثُهُ عَنْ عُمَرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ سَلَانَ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ : فَمَكْتَبَرِيْزَمَا نَا أَحْمَلَ الْخَطَأَ عَلَى
سَفِيَانَ . حَتَّى نَظَرَتْ فِي كِتَابِ غَنْدَرٍ^٥ " عَنْ شَعْبَةِ ذَادَاهُ عَوْنَ حَمَادَ عَنْ رَبِيعِي بْنِ حَارِشٍ
عَنْ سَلَانَ قَالَ شَعْبَةُ : وَقَدْ قَالَ حَمَادٌ مَرَّةً : عَنْ عُمَرِ بْنِ عَطِيَّةَ التَّيْمِيِّ عَنْ سَلَانَ . فَعَلِمْتُ
أَنَّ سَفِيَانَ إِذَا حَفِظَ الشَّىءَ^٦ . لَمْ يَبَالْ مَنْ خَالَفَهُ^٧ .

قَالَ أَبْنُ أَبِي حَاتَمَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْنَى زَعْلِيُّ بْنُ غَيْلَانَ زَعْلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّوْدِ
الْطَّيَّالِيِّ عَنْ شَعْبَةَ قَالَ : مَا حَدَّثْتَنِي^٨ حَدَّ عنْ شَيْخِ إِلَّا وَإِذَا سَأَلْتَهُ – يَعْنِي ذَلِكَ الشَّيْخَ –
يَأْتِي بِخَلَافٍ^٩ مَا حَدَّثَ عَنْهُ مَا خَلَأَ سَفِيَانَ الشَّوْرِيَّ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَحْدُثْنِي عَنْ شَيْخِ إِلَّا وَإِذَا سَأَلْتَهُ
وَجَدْتَهُ عَلَى مَا قَالَ سَفِيَانَ^{١٠} .

١) تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤ : ٤ ، ١١٤

٢) تَقْدِيمَةُ الْجِرْجَ وَلِتَعْدِيلِ ٦٧

٣) تَقْدِيمَةُ الْجِرْجَ وَلِتَعْدِيلِ ٦٦

٤) غَنْدَرٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَصْرِيُّ قَالَ أَبْنُ الْمَدِينَى إِذَا خَتَّلَ النَّسْ فِي حَدِيثِ شَعْبَةِ
فَكَتَبَ غَنْدَرٌ حَكْمَ بَيْنَهُمْ تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١ / ٩٢

٥) تَقْدِيمَةُ الْجِرْجَ وَلِتَعْدِيلِ ٦٤ – ٦٥

٦) تَقْدِيمَةُ الْجِرْجَ وَلِتَعْدِيلِ ٦٧

" من جودة أخذ سفيان الحديث "

١ - قال ابن ابن حاتم : حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا علي بن المديني قال : سمعت عبد الرحمن - يعني ابن المهدى - قال : كتب مع سفيان عند عكرمة ^١ فجعل يوشه على كل حديث على السماع ^٢.

٢ - قال ابن ابن حاتم : حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال حدثنا علي بن المديني قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى قال : شهدت سفيان عند العمرى ^٣ فجعل يوشه فى كل حديث توقifa شديدا ^٤ . ومعنى هذا أن سفيان كان يخشى أن يدل عليه .

" الشورى يحذر عن القراءة "

قال ابن ابن حاتم أباينا ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني فيما كتب ابن قال : سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول قال عبد الله - يعني ابن المبارك - سئل سفيان بن سعيد عن ثور بن يزيد الشامي . فقال : خذوا عنه واتقوا قرينه - يعني أنه كان قدريا ^٥.

" سفيان لا يأخذ عن غالب عليه النسيان في الحديث "

قال ابن ابن حاتم حدثنا محمد بن سعيد المقرى الرازى قال حدثنا عبد الرحمن بن الحكم بن بشير يقول سمعت شيخا يحدث أباين قال قلت لسفيان الشورى مالك لا تحدث عن أباين بن أبي عياش؟ أو مالك قليل الحديث عن أباين؟ قال : كان أباين نسيا للحديث ^٦.

١) هو عكرمة بن عمارة العجلان انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٦١ ، ٧

٢) تقدمة الجرج والتتعديل ٦٨

٣) هو عبد الله العمرى وهو ثقة بخلاف أخيه عبد الله العمرى انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٨ ، ٧

٤) تقدمة الجرج والتتعديل ٦٨

٥) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٣ ، ٢٤

٦) تقدمة الجرج والتتعديل ٧٧

" سفيان لا يكتب عن صاحب بدعة مباشرة "

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو هارون محمد بن خالد الخراز قال سمعت أبا تنعيم يقول : سمعت سفيان الثوري يقول : قدمت الرى وعليها الزبير بن عدى فاضيا فكتبت عنه خمسين حديثا ثم مررت بجرجان وبها جواب التيمي^١ فلم أكتب عنه ثم كتبت عن رجل عنه قلت لابي نعيم ولم لم يكتب عنه ؟ قال : لأنه كان مرجئا^٢ .

ولم يكن جواب من الدعاة لمذهبة لأنه لو كان كذلك لتركه سفيان البستة ولكن لم يكتب عنه سفيان مباشرة مع أنه ليس من الدعاة لمذهبة ؟ ومثل هذا جاء في حديثهم . والذى يظهر أن سفيان أراد عدم شهرة جوابه إذ لو كتب عنه لا يقل عليه أهل الحديث لأنه أخذ عنه مثل سفيان وفي ذلك مدعاة لشهرته وأذاعته لصيته ، أما إذا أخذ عنه بواسطة رجل فأن فيه مما فيه واقله ان يتبعني الناس فيخدم ذكره ولا تواتيه فرصة لنشر مذهبة فيما لو أراد ذلك .

" الثوري أعلم الناس بحديث الأعمش "

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا حماد بن الحسن بن عبيفة ثنا أبو داود عن زائدة قال : كذا أتني الأعمش ففيه حديث ثنا فيكير وأتني سفيان الثوري فذكر تلك الأحاديث له فيقول : ليس هذا من حديث الأعمش . فنقول : هو حدثنا به الساعة . فيقول : أذهبوا فقولوا لها أن شئتم . فذاتي الأعمش فخبره بذلك . فيقول : صدق سفيان ليس هذا من حديثنا . ومعنى هذا كما قال المعلى أن الأعمش رحمه الله كان كثير الحديث كثير التدليس سمع كثيرا من الكبار ثم كان يسمع من بعض الأصحاب أحاديث عن أولئك الكبار فيدلسها عن أولئك الكبار ، فحدثه الذي هو حديثه ، هو ما سمعه من الكبار فمعنى قول سفيان " ليس هذا من حديثه " أنه ليس من حديثه ع هو سماه وإنما سمعه من بعض من دونه فدلسه . انتهى^٣ .

١) جواب ابن عبيد الله التيمي الكوفي كان يقص ويذهب مذهب الارجاء انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢، ١٢١

٢) تقدمة الجرح والتعديل ٨٠ : ٨١

٣) على هامش تقدمة الثووح والتعديل ٢٠ : ٢١

" من كلام سفيان في الرواية ومعرفته باحوالهم "

المثال الأول :

قال أبو حاتم رضي الله عنه أَحْمَد ثنا عَلِيٌّ - يعنى ابن المديني - قال ، سمعت
يحيى بن سعيد يقول : سأله سفيان عن حديث حماد عن إبراهيم في الرجل
يتزوج المجنوسية ، فجعل لا يحدثني به مطليني به أيام ثم قال : إنما
حدثني به جابر - يعنى الجعفى - عن حماد ، ما ترجو به منه قال أبو محمد
(يعنى ابن أبي حاتم) كأنه لم يرض جابر (الجعفى) ^١ .

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم ناصح ناعلي قال سمعت عبد الرحمن بن يعنى ابن
مهدى - يقول : حدثت سفيان أحاديث إسرائيل عن عبد الأعلى عن ابن
الخنفية قال : كانت من كتاب قلت : يعنى أنها ليست بسماع ^٢ . قال : نعم

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم ناصح ناعلي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول :
كان سفيان يعجب من حفظ عبد الملك . قال صالح : قلت لأبي هو عبد الملك
ابن عمير؟ . قال : نعم .

قال أبو محمد : فذكرته لأبي فقال : هذا وهم ، إنما هو عبد الملك بن ابن
سليمان وعبد الملك بن عمير لم يوصف بالحفظ ^٣ .

١) تقدمة البرج والتعديل ٦٩

٢) تقدمة البرج والتعديل ٧١

٣) تقدمة البرج والتعديل ٧٠

وهذا قاله أبو حاتم بننا^١ على ما رواه محمد بن مسلم وعبد الله بن أبي عبد الرحمن قالا ثنا عبد الرحمن بن الحكم ثنا نوفل - يعني ابن مطهر - عن ابن المبارك عن سفيان قال : حفاظ الناس ثلاثة اسماعيل بن أبي خالد وعبد الملك بن أبي سليمان العزري ويحيى بن سعيد الانصاري ^٢ فقد ذكره منسوبا بذلك زال الاشكال .

المثال الرابع :

قال عبد الرحمن نا على بن الحسن المسميجاني حدثني أخي عبد الله أنا أبو بكر بن أبي الأسود أنا عبد الرحمن بن مهدي قال : كان سفيان يقدم سفيهيد يفقم جبيه على على إذهب اليم الخلق خمس ^٣ " ٢٠ " .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا ععرو بن على قال قال عبد الرحمن - يعني ابن مهدي - قال سفيان : كان ابراهيم بن مهاجر لا يأس به ^٤ " ٣ " .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم أنا أبو بكر بن أبي خيثة فيما كتب اليه ثنا المثنى بن معاذ بن معاذ نا بشرين المفضل قال : لقيت سفيان الثوري بمكة فقال : ما خلقت بعدي بالكوفة آمن على الحديث من منصور بن المعتمر ^٥ " ٤ " .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثني سليمان بن عبد الجبار قال سمعت عبد الله بن داود الخريبي قال قال سفيان الثوري ، كما اذا اختلفنا في شئ ، سألا مساعرا عنه ^٦ " ٥ " .

١) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٢

٢) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٢

٣) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٤

٤) المصدر السابق

٥) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٥

المثال السادس :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال حدثني عبد الله بن عمران نا
أبوداود قال ذكر سفيان لشعبة حديثا لقتادة فقال سفيان : وكان في الدنيا
مثل قتادة ^١ .

المثال السابع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبي قال سمعت أحجد بن يونس قال سمعت
الشوري وذكر المعافى بن عمران فقال : ياقوتة الملما ^٢ .

المثال العاشر :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال تنا ابراهيم بن موسى قال اخبرنى مهران
— يعني ابن أبي عمر العطار — قال : كنت مع سفيان الشوري في المسجد
الحرام فصر عبد الوهاب بن مجاهد فقال سفيان : هذا كذاب ^٣ .

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا علي بن اسحاق السمرقندى ونعميم بن
حماد قالا : نا عبد الله — يعيتىان ابن المبارك — انا سفيان قال : اخبرنى
نهشل بن مجمع الضبى وكان مرضيا ^٤ .

المثال الثانى عشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح عا علي قال سمعت عبد الرحمن يعني ابن مهدى
يقول قال سفيان : يحد ثون عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم بن ضمرة عن علي
أنه صلى وهو على غير وضوء . قال : يعید ولا يعیدون . ما سمعت حبيبا
يحدث عن عاصم بن ضمرة حديثا قط ^٥ .

١) تقدمة الجرج والتعدل ٧٥

٢) تقدمة الجرج والتعدل ٨٥

٣) تقدمة الجرج والتعدل ٦٦

٤) تقدمة الجرج والتعدل ٧٩ وتهذيب التهذيب ١٠ ، ٤٧٩

٥) تقدمة الجرج والتعدل ٧٩

المثال الثالث عشر :

قال ابن أبي حاتم نا عبد الملك بن أبي عبد الرحمن المقرى نا عبد الرحمن
يعنى ابن الحكم بن بشير ثنا نوفل - يعنى ابن مطهر عن ابن المبارك عن
سفيان الثورى قال ، ثنا سلمة بن كهيل وكان ركنا من الاركان و شهد
قبضته ، و حدثنا حبيب بن أبي ثابت وكان دعامة - أو كلامه تشبيها " ١ " .

المثال الرابع عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا احمد بن سنان الواسطى نا موسى بن داود
قال سمعت عثمان بن زائدة الرازى قال : قدمت الكوفة قدم فقلت لسفيان
الثورى من ترى ان اسمع منه ؟ قال عليك بزائدة و سفيان بن عبيفة قال قلت :
فأين أبو بكر بن عياش ؟ قال : ان أردت التفسير فعنده " ٢ " .

المثال الخامس عشر :

قال ابن أبي حاتم نا محمد بن يحيى انا مسدد قال قال لي يحيى بن سعيد
قال لي سفيان بن سعيد : كان ابن أبي ليلى مؤديا " ٣ " .
قال ابو محمد (ابن ابي حاتم) يعنى أنه لم يكن يحافظ .

١) تقدمة الجرج والتعدل ٨٠

٢) تقدمة الجرج والتعدل ٨١

٣) المصدر السابق

مالك بن أنس الاصبى امام دار المهاجرة (١٠٤ - ١٧٩ هـ)

قد اجتمع لدى مالك علم المدينة بأسراها لأنه تلمند على سعيد بن المسيب ونافع مولى ابن عمرو وهشام بن عروة وأبيوب السختياني والزهري وأبي الزناد وغير هو ولا^١ كثير إلا أن هو لا^٢ كانوا من أئمة النقد كما كانوا أئمة الحديث . ولهذا أصبح مالك أاماً في الحديث وفي النقد فقد روى ابن حاتم قال حدثنا صالح بن أحمد قال حدثنا علي بن المديني قال سمعت يحيى بن سعيد يقول ، كان مالك أاماً في الحديث^٣ فكان بحق لا يجاري ولا يماري قال الشافعى ، اذا جاء الأثر فطالك النجم وقال أيضاً ، لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز^٤ وسفيان هو ابن عيينة وقد كان يملكه .

وقد وهب الله مالكا حافظة قوية بحيث تعجب منها الزهري القائل ، ما استودعت قلبي شيئاً ونسيته ، قال مالك ، قدم علينا الزهري فحدثنا نيفاً وأربعين حدثنا فقال له ربيعة ، (ها هنا) من يرد عليك ما حدثت به أنس ، قال ، ومن هو ؟ قال ، ابن أبي عامر قال ، هات ، فحدثته منها بأربعين فقال ، ما كتبت أقول أنه بقى أحد يحفظ هذا غيري^٥ .

وقد كانت لمالك عنابة شديدة فيأخذ الحديث عن أهل الموسومين به المؤمنين عليه قال ابن أبي أويس ، سمعت خالى مالك بن أنس يقول ، إن هذا العلم دين فانظروا عنمن تأخذون دينكم لقد أدركتم سبعين عند هذه الاساطين - وأشار الس مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم - يقولون ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذت عنهم شيئاً ، وإن أحد هم لواطن على بيت مال لكان به أميناً - إلا أنه لم يكونوا من أهل هذا الشأن - ويقدم علينا محمد بن سلم بن شهاب وهو شاب فنزل حرم على بابه^٦ .

١) تقدمة البرج والتعديل ١٤

٢) شرح علل الترمذى لابن رجب ١/٤٠

٣) تهذيب التهذيب ١٠ : ٧

٤) الكفاية للخطيب البغدادى ١٥٩

ولم يكن هذا شأنه في نفسه بل كان يوصي به أصحابه أيضاً فقد كتب إلى
محمد بن مطرف الذي رحل من المدينة ونزل عسقلان ثم استوطن ب福德اد كتب إليه مالك ،
ثم أخذه (يعني العلم) من أهله الذين ورثوه من كان قبلهم يقيناً بذلك ولا تأخذ كلما
تسمع قائلاً يقوله فإنه ليس ينبع أن يؤخذ من كل محدث ، ولا من كل من قال وقد كان
بعض من يرضى من أهل العلم يقول : إن هذا الأمر دينكم فانظروا عنم تأخذون عنه
دينكم "١" .

وقد نهى أيضاً بشر بن عمر أن يروى عن أبى إبراهيم بن أبى يحيى روى ابن أبى
حاتم قال نا علي بن الحسين نا محمد بن المثنى ثنا بشر بن عمر قال نهانى مالك بن أنس
عن أبى إبراهيم بن أبى يحيى قلت من أجل القدر تنهانى عنه ؟ قال : ليس في دينك
بذاك "٢" . وللهذا قال عنه أبو حاتم الرازى : ومالك ناق الرجال نق الحديث وهو
أنق حديثاً من الشوري والوزاعي "٣" .

وقد وصفه ابن حبان ، بأنه أول من انتقى الرجال في المدينة فقال : كان
مالك أول من انتقى الرجال من الفقهاء بالمدية وأعرض عن ليس بشقة في الحديث وليس
يكن يروى إلا ما صحيحاً ، ولا يحدث إلا عن ثقة ، مع الفقه والدين والفضل والنسل "٤"
ولا يسلم لابن حبان قوله هذا على إطلاقه . وذلك لأن سعيد بن المسيب كان ينتقى
الرجال ولا يحدث إلا عن الثقات وهو شيخ مالك بلا شك ، أما إذا أراد ابن حبان بقوله :
أنه أول من شدد في ذلك فهذا لا غبار عليه فيه بل ويوبيده ما جاء عن ابن عيينة أنه
قال : ما كان أشد انتقاداً مالك للرجال وأعلمهم بشأنهم "٥" .

١) الكافية للخطيب البغدادي ١٥٩

٢) تقدمة الجريح والتتعديل ١٩

٣) تقدمة الجريح والتتعديل ١٧

٤) تهذيب التهذيب ٩ ، ١٠

٥) تهذيب التهذيب ٨ ، ١٠

" من كلام مالك في الرجال ومعرفته باحوالهم "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم روى علي بن الحسين بن الجبيه روى علي بن زبجة روى
عبد الله بن مسلمة بن قعنبر قال : كان مالك يشفي على مسلم بن أبي مريم
وقال : كان لا يكاد يرفع حد يتنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم " ١ " .

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن المهسني روى يحيى بن عبد الله
ابن بكر أخبرني ابن القاسم قال : سمعت مالكا يقول : بقى ابن شهاب
وما له في الدنيا نظير " ٢ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم أنا أنا أبا قال قال البعيق عن بشر بن عمر قال سمعت مالكا
يقول : كنت إذا سمعت زافعاً يحدث عن ابن عمر لا أبالى أن لا أسمعه
من غيره " ٣ " .

وهذا كالتصريح في أن مالكا كان يسمع الحديث الواحد من أكثر من واحد وذلك
من أجل الاعتبار والمعاضدة .

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم حدثني أباً قال حدثنا هارون بن سعيد الأيلى قال
حدثنا خالد بن نزار قال قال مالك بن أنس : ما فعل القاسم بن مبرور ؟
قال : قلت توفى قال : كنت أحسب أنه يكون خلفاً من الأوزاعي " ٤ " .

١) تقدمة البرج والتعدل ١٩

٢) تقدمة البرج والتعدل ٢٠

٣) المصدر السابق

٤) تقدمة البرج والتعدل ٢٠

المثال الخامس :

قال ابن أبي حاتم ثنا احمد بن عبد الرحمن الوهبي قال نا عن قال حدثني
مالك بن أنس قال حدثني مخرمة بن بكير وكان رجلا صالحا ^١ .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثنا احمد بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا
عبد العزيز بن عمران المصري قال ثنا عبد الحميد بن الوليد عن عبد الرحمن
ابن القاسم قال : سأله مالكا عن ابن سمعان فقال : كذاب ^٢ .

المثال السابع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا أبا سمعت أحمـد بن صالح يقول :
سمعت ابن وهب يقول : ما ذكر مالكـ بـ كـ بـ يـ بـ إـ لـ حـ آـ لـ قـ لـ هـ ، كان منـ
الـ عـ لـ مـ ^٣ .

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم نا موسى بن أبي موسى الكوفي قال ثنا ابراهيم بن المنذر
قال حدثني معن بن عيسى قال : كان مالك بن أنس اذا قيل له : مغازي
من تكتب ؟ قال : عليكم بمغازي موسى بن عقبة فائع ثقة ^٤ .

المثال التاسع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبا سمعت اسماعيل بن أبي أوس قلت :
هـ لـ فـ لـ رـ الـ دـ لـ يـ قـ لـ مـ الـ لـ كـ بـ يـ بـ إـ لـ حـ آـ لـ قـ لـ هـ ، هو مخرمة
بن بكير بن الأشج ^٥ .

١) تقدمة الجرح والتعديل ٢١

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢

٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم أنا أبو بكر بن أبي خيثة فيما كتب إلى قال
سمعت مصعباً الرييري يقول : كان مالك بن أنس يوثق الشهادة في قوله "١" .

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبي حاتم قال قرئ على العباس بن محمد الدورى قال سمعت يحيى
ابن معين قال : بلغنا عن مالك أنه قال : عجبًا من شعبية هذا الذي ينتقى
الرجال وهو يحدث عن عاصم بن عبيد الله "٢" .

المثال الثاني عشر :

قال ابن أبي حاتم تنا احمد بن سلمة التميمي ثوري قال نا محمد بن ابان البخوي
الوكيسي نا عبد الرزاق قال قال مالك : أى رجل معمر لوسائله من خصلاته
قالوا : ما هي يا أبا عبد الله ؟ قال : تفسير القرآن عن قتادة "٣" .

المثال الثالث عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا صالح قال ناعلي (يعنى ابن المدينى)
قال سمعت يحيى يقول : سأله مالكا عن أبي جابر البياضى فقال : لم يكن
برضا "٤" .

المثال الرابع عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا حماد بن الحسن بن عتبة نا بشرين عمر
الزهراني قال قلت لمالك بن أنس : لقى نور بن زيد ابن عباس ؟ فقال : لا
لم يلقه "٥" .

١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٣

٥) المصدر السابق

المثال الخامس عشر :

قال ابن أبي حاتم نا حماد قال نا بشر قال سأله مالكا عن محمد بن عبد الرحمن الذي يروى عن سعيد بن المسيب . فقال : ليس بشقة ^١ .

المثال السادس عشر :

وبالاسناد السابق قال بشر بن عمر قال قلت لمالك : شعبة الذي يروى عنه ابن أبي ذئب ؟ فقال : ليس بشقة .

المثال السابع عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثنا حماد بن الحسن قال حدثنا بشر بن عمر قال وسألته يعني بالكلام عن حرام بن عثمان فقال : ليس بشقة ^٢ .

المثال الثامن عشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا حماد بن الحسن قال حدثنا بشر بن عمر قال وسألت مالكا عن صالح مولى التومة فقال : ليس بشقة وبالاسناد المذكور قال سأله مالكا عن أبي الحويرث فقال : ليس بشقة ^٣ .

المثال التاسع عشر :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال نا أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ الْخَلَلِ قال سمعت الشافعى يقول سئل مالك بن أنس عن ابن شبرمة فقال كان مقاربا ، وسئل عن عثمان البى فقال : كان مقاربا ^٤ .

١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٤

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) تقدمة الجرح والتعديل ٢٥

عبد الله بن المبارك المروزى من أهل خراسان (١١٨ - ١٨١ هـ)

امام أهل زمانه وقد تلمند على أئمة النقد مثل عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي وشعبة بن الحجاج ومالك بن أنس وسفيان التورى وقد جاب الآفاق في طلب العلم ورحل إلى كل مكان قال ابن أبي حاتم سمعت أبي يقول : كان ابن المبارك رفع الدنيا بالرحلة في طلب الحديث . لم يدع اليمن ولا مصر ولا الشام ولا المجندة ولا البصرة ولا الكوفة^١ وكان صاحب نقد ونصر بالحديث ورجاله وكان لا يترك حدثي الرجل حتى يبلغه عنده الشيء الذي لا يستطيع أن يدفعه^٢ .

" لا يلحد الحديث من صاحب البدعة الذي يدعوا إليها "

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن المستجاني ثنا نعيم بن حماد قال قلت لابن المبارك : " لَأَى شَيْءَ تَرَكُوا عَمِّرُو بْنُ عَبِيدَ ؟ " قال : " أَنْ عَمِّرَا كَانَ يَدْعُونِي إِلَى الْقَدْرِ " ^٣ .

" من كلام ابن المبارك في الرواية من أهل الحديث "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم ثنا أبي قال : " سمعت يوسف بن يعقوب الصفار قال : ذكر لابن المبارك حديث رواه حبيب بن خالد المالكي فقال : ليس بشيء فقيل لابن المبارك أنه شيخ صالح فقال ابن المبارك : هو صالح في كل شيء إلا في هذا الحديث "^٤ .

١) تقدمة البرج والتعديل ٢٦٤

٢) تقدمة البرج والتعديل ٢٧٠

٣) تقدمة البرج والتعديل ٢٢٣

٤) تقدمة البرج والتعديل ٢٢١

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم نا أبى قال سمعت ابراهيم بن موسى يحكى عن بعض المراوازة عن ابن المبارك أنه سمع رجلاً يذكر ابن لهبعة فقال ابن المبارك : قد أراب ابن لهبعة - يعني قد ظهرت عورته "١" .

المثال الثالث :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو زرعة قال سمعت ابراهيم بن موسى قال سمعت رياح بن خالد قال سمعت آبن المبارك يقول : اذا اجتمع اسماعيل بن عياش وحقيقة في الحديث فقيه أحب الي "٢" .

المثال الرابع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم أنا أبو الحسين الرهاوى (احمد بن سليمان) فيما كتب الي قال سمعت مصور بن موسى قال سمعت يحيى بن آدم يقول لعبد الله بن المبارك أيهما أحب اليك نصر بن طريف أو عثمان البرى ؟ قال : لا ذا ولا ذا "٣" .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبى قال سمعت هشام بن عبيد الله الرازى قال سألك ابن المبارك من أروى الناس ؟ أو أحسن الناس رواية عن المغيرة أجرير ؟ قال : أبو عواة "٤" .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم نا ابو عبد الله الطهرانى أنا عبد الرزاق قال قال ليس ابن المبارك ما رأيت أحداً أروى للزهري من مضمون الا ان يونس "٥" كان آخره للسند لانه كان يكتب "٦" .

١) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٧١

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٧٢

٥) هو يونس بن يزيد الائلى انتظر تهذيب التهذيب ٤٥٠ / ١١

٦) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٧٢

المثال السابع :

قال عبد ان عن ابن المبارك ، انى اذا نظرت في حديث همرويونس يعجبني
كأنهما خرجا من مشكاة واحدة "١" .

المثال الثامن :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا علي بن الحسن قال سمعت نعيم بن حماد
قال سمعت ابن المبارك وذكر عنده حديث سلم بن سالم "٢" فقال ، هذا
من عقارب سلم "٣" .

المثال التاسع :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم قال ذكره أبي نا عبد الرحمن بن عمر الزهرى
نا ابراهيم بن عيسى الطالقانى قال قلت لأبن المبارك ، شهاب بن خراش ؟
فقال ، ثقة "٤" .

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم قال ذكره أبي نا عبد الرحمن بن عمر متن
نا ابراهيم بن عيسى الطالقانى قال قلت لأبن المبارك ، أ يصلى أحد عن أحد
أو يصوم أحد عن أحد ؟ قال ، الصدقة ليس فيها اختلاف ، قلت ، فالحديث
الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أن من البر بعد البرأن تصلى
لها مع صلاتك وتصوم لها مع صيامك ؟ قال ، الحديث عن ؟ قلت ، عن
شهاب بن خراش ، قال ، ثقة ، عن ؟ قلت عن الحاج بن دينار قال ثقة ، عن ؟
قلت عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال يا أبا اسحاق بين الحاج وبين
النبى مفازة تقطع فيها لعناق المصطوى "٥" .

١) تهذيب التهذيب ١١ : ٤٥٠

٢) البلخي الزاهد انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٢ : ١٨٥

٣) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢٣

٤) المصدر السابق

٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢٤

ابراهيم بن محمد بن الحارث ابو اسحاق الفزاري
نزل الشام (١٨٦ هـ)

تتلذد على أئمة النقد منهم شعبة بن الحجاج وعبد الرحمن بن ععرو الاوزاعي وسفيان الثوري والاعمش ومالك بن أنس رضي الله عنهم أجمعين وهو الذي قال فيه الرشيد - عندما أراد قتل زنديق فقال أين أنت من ألف حديث وضعتها فقال له الرشيد أين أنت يا عدو الله من أبي اسحاق الفزاري وابن البارك ينخلانها حرفا حرفا " ١ " وهر صاحب كتاب السير الذي قال فيه الشافعى : لم يصنف أحد في السيرة مثله " ٢ " .

" من نقد أبي اسحاق الفزاري "

قال ابن أبي حاتم نا محمد بن يحيى نا مسدد نا ابن داود عن بهيم يعني الهجلي الزاهد عن أبي اسحاق الفزاري قال قال الاوزاعي : اذا مات سفيان وابن عون استوى الناس .

قال أبو اسحاق : قلت في نفسي ، وأنت الثالث .

قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) يعني أن الاوزاعي قرآن التورى وابن عون " ٣ " .

سفيان بن عيينة الكوفي نزيل مكة المكرمة (١٠٧ - ١٩٨ هـ)

تتلذد على بعض من أشرعنهم النقد مثل : أبيوب بن أبي تعيية السختياني والزهري وكان ابن عيينة صنو مالك قال الشافعى مالك وسفيان القرینان " ٤ " .

١) تهذيب التهذيب ١٥٢ ، ١

٢) المصدر السابق

٣) تقدمة البرج والتعدل ٢٨٣

٤) تهذيب التهذيب ٤ ، ١١٩

وقال أيضا : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، ويعد من أوائل من صنف في الحجاز قال علي بن المديني نظرت فإذا الأسناد يدور على ستة آلة زهرى وعمرو بن دينار وفتادة و يحيى بن أبي كثير و ابن اسحاق الهمدانى و الأعشن ثم صار علم هؤلاء الستة إلى أصحاب الأصناف من صنف .

فمن أهل الحجاز ، مالك ، وابن جرير ، وسفيان بن عيينة ، و محمد بن اسحاق " ١ " .

ولا يبعد أبداً أن يكون قد ضمن تصنيفه بعض النقد والكلام في الرجال والدليل على ذلك أن المزري ذكر في ترجمة يحيى بن سعيد الانصاري فقال : وعده الثوري في الحفاظ وابن عبيدة في محدثي الحجاز الذين يبحثون بالحديث على وجهه وابن المديني في أصحاب صحة الحديث " ٢ " وصنف المزري يشعر بأن الثوري وابن عبيدة لهما كتاب كما لا ينفي وابن عمار كتاب " ٣ " .

"مقاومة ابن عبيدة للضعف" بعدم سماع حديثهم

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب اليه قال حدثنا ابن أبي رزمة قال أخبرني ابن قال حدثنا ابن عبيدة قال : كت إذا سمعت الحسن بن عمارة يروي عن الزهرى وعمرو بن دينار جعلت أصبعي في أذنى " ٣ " .

١) تقدمة البرج والتعدل ٣٤

٢) تهذيب التهذيب ١١ ، ٢٢٣

٣) تقدمة البرج والتعدل ٤٤

"**مقاوحة ابن عبيدة لحديث أهل البدع والآهوا**"

١ - قال ابن أبي حاتم حدثنا صالح (أبي ابن حثيل) قال حدثنا علي بن المديني
قال سمعت سفيان يقول : كان اسماعيل بن سميح بيهسيما^١ فلم أذهب
إليه ولم أقربه^٢.

٢ - قال ابن أبي حاتم حدثنا صالح قال حدثنا علي بن المديني قال : سمعت
سفيان وسئل عن عبد الرحمن بن أسحاق فقال : عبد الرحمن بن أسحاق كان
قدريا فناء أهل المدينة فجاءنا هنا فقتل الوليد ، فلم نجالسه ، وقالوا :
أنه قد سمع الحديث^٣.

" **الحديث واحد عن عمرو بن دينار خير من عشرين حديثاً عن غيره**"

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا محمد بن سعيد المقرى قال سمعت عبد الرحمن
بن الحكم بن بشري ذكر عن ابن عبيدة أنه قال : يا عمرو بن دينار وكان ثقة ، ثقة ، ثقة
وحديثنا اسمعه من عمرو أحب إلي من عشرين من غيره^٤.

"**قد يؤخذ بحديث الراوى في الترغيب والترهيب
ولا يؤخذ به في الأحكام**"

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي علي بن الحسن البهنجاني قالا سمعنا
بحي بن الصفيرة قال سمعت ابن عبيدة يقول : لا تسمعوا من يقية ما كان في سنّه واسمعوا
منه ما كان في ثواب وغيره^٥ ولعل سفيان ما سبق بهذه القاعدة فيما أعلم .

١) تقدمة البرج والتعديل ٤٢

٢) البيهصية أصحاب أبي بيهم الهيضم بن جابر انظر الملل والنحل ١٦٩ / ١٠

٣) تقدمة البرج والتعديل ٤٢

٤) تقدمة البرج والتعديل ٤٩

٥) تقدمة البرج والتعديل ٤١

" آمن الناس على مراصيله محمد بن المنكدر "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا علي بن الحسن البهسنجاني قال حدثنا نعيم
ـ يعني ابن حماد ـ قال قال ابن عيينة : ما رأيت أحداً يحمل عنه من الأحاديث
المرسلة ما تحمل عن ابن المنكدر "١".

" اعتبار حفظ الراوى من بلد الى بلد "

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان
قال حدثنا يزيد بن أبي زياد بستة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال :
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افتحت الصلاة رفع يديه .
قال سفيان : فلما قدمت الكوفة سمعته يحدث به فزاد فيه " ثم لا يعود "
فظننت أنهم لقتوه . وكان بمكة يومئذ أحفظ منه يوم رأيته بالكوفة وقالوا لي : انه
قد تغير حفظه "٢".

" مقارنة بين حفظيين "

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا صالح قال حدثنا علي قال سمعت سفيان يقول :
كان ابن طاوس أحفظ عندنا من غيره ـ قلت لسفيان : أين كان حفظ ابراهيم بن ميسرة
عن طاوس من حفظ ابن طاوس ؟ .
قال : لو شئت قلت لك : انى أقدم ابراهيم عليه فى الحفظ فعلت "٣".

١) تقدمة الجرح والتعديل ٤٤

٢) تقدمة الجرح والتعديل ٤٣

٣) تقدمة الجرح والتعديل ٤٨

"معرفة ابن عيينة بأعمار السروة"

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن المهسني الجاني قال حدثنا نعيم بن حداد قال قال سفيان بن عيينة : لقد أتني هشام بن حسان عظيماً بروايته عن الحسن قيل لنعميم لم ؟ قال لأنك كان صغيراً^١ .

قال ابن أبي حاتم حدثنا عطّالج قال حدثنا علي قال سمعت سفيان يقول ، كان عمرو بن دينار أكبر من الزهرى سمع جابرًا والزهرى لم يسمع منه^٢ .

"محمدوا الحجاز يجيئون بالحديث على وجهه"

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثت عن أحمد بن حنبل عن عبد الرؤاق عن ابن عيينة قال : محمدوا الحجاز ابن شهاب ويعلى بن سعيد (الأنصاري) وأبن جريح يجيئون بالحديث على وجهه^٣ .

"استدرك ابن عيينة على نقاط أهل المدينة"

روى ابن أبي حاتم قال حدثنا أبو بكر بن أبي خينفة فيما كتب إلى قال حدثنا إبراهيم بن المنذر عن ابن عيينة أنه قال : ما يقول أصحابك في محمد بن إسحاق ؟ قال : يقولون أنه كذاب . قال : لا تقل ذاك^٤ .

١) تقدمة البرج والتعديل ٤٣

٢) تقدمة البرج والتعديل ٣٩

٣) تقدمة البرج والتعديل ٤٣

٤) تقدمة البرج والتعديل ٤٥

" معرفة ابن عيينة بأعلم الناس بحسب ثنا عائشة "

روى عبد الرحمن بن أبي حاتم قال حدثني هارون بن سعيد قال أخبرنى
خالد بن نزار عن سفيان - يعني ابن عيينة - قال : كان أعلم الناس بحسب ثنا عائشة
ثلاثة : القاسم بن محمد وعروة بن التوزير وعمره بنت عبد الرحمن ^١ .

" من كلام ابن عيينة في الرواية "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد بن يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا
ابراهيم بن عمر بن أبي الوزير قال : سمعت سفيان بن عيينة يقول : كان
أبو اسحاق الفزاري آماما ^٢ .

المثال الثاني :

روى ابن أبي حاتم قال أباينا عبد الله بن أحمد بن خليل فيما كتب اليه قال
حدثني أبي قال : سمعت ابن عيينة يقول : آنا محمد بن عجلان وكان ثقة ^٣ .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم أخبرنا أبي قال سمعت أبا معمر يعني القطبي يقول :
كان ابن عيينة لا يحصد حفظ ليث بن أبي سليم ^٤ .

(١) تقدمة الجرج والتعدل ٤٥

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسن البهستجاني قال : سمعت أحمد ابن سعيد الداروي يقول : سمعت بشر بن عمر يقول : سمعت ابن عيينة يقول : عليك بزهير بن معاوية فما بالكوفة مثله ^{"١"} .

المثال الخامس :

قال ابن أبي حاتم نا عمر بن شيبة التميري قال ثنا هارون - يعني ابن معروف قال نا سفيان يعني ابن عيينة قال : كان محمد بن المنكدر من معادن الصدق يجتمع إليه الصالحون ^{"٢"} .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثنا هارون بن سعيد اليلى قال أخبرنى خالد - يعني ابن نزار - عن سفيان يعني ابن عيينة قال ، كان الزهرى أعلم أهل المدينة ^{"٣"} .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا نعيم - يعني ابن حماد - قال سمعت ابن عيينة يقول : حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير (أى) كأنه يضعفه ^{"٤"} .

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي قال نا عبد الجبار بن العلاء قال قال سفيان بن عيينة كان مساعر عندنا من معادن الصدق ^{"٥"} .

١) تقدمة الجرج والتعدل ٤٦

٢) تقدمة الجرج والتعدل ٤٢

٣) المصدر السابق

٤) المصدر السابق

٥) تقدمة الجرج والتعدل ٤٣

المثال التاسع :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال ناعبد الله بن الزبير الحميدى قال نا سفيان
قال حدثنا موسى ابن آبي عائشة . وكان من الثقات " ١ " .

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثني أبي قال حدثنا ذويب بن عمارة
السمعي المديني قال سألت سفيان بن عيينة . هل سمعت من صالح مولى
التوءمة شيئاً ؟ .

قال : نعم . هكذا وهكذا وأشار بيده يعني يكثره . سمعت منه
ولعابه يسيل - يعني من الكبر - وما علمت أحداً من أصحابنا يحدث عنه
لا مالك بن أنس ولا غيره .

قال عبد الرحمن (أي ابن أبي حاتم) فقد بان أن ابن عيينة منتقد لرواية
الإثار فاني لا أعلم روى عن صالح مولى التوءمة شيئاً " ٢ " .

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا العباس بن الوليد الخلال نا مروان بن
محمد قال : ربما سمعت سفيان بن عيينة على جمرة العقبة يقول : حدثنا
سعید بن بشیر وكان حافظاً " ٣ " .

المثال الثاني عشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن احمد قال نا علي ابن المديني قال سمعت
سفيان يقول : كان الوليد بن كثير صدوقاً " ٤ " . ثم تخرج بهم " حملة آخر
ثم تخرج بعد هولاً " . حملة آخر مثلثة الحجى ابن سعيد القطنى ووكيع بن الجراح
وعبد الرحمن بن مهدى .

١) تقدمة البرج والتعدل ٤٣

٢) تقدمة البرج والتعدل ٣٥

٣) المصدر السابق

٤) تقدمة البرج والتعدل ٣٧

يحيى بن سعيد بن فروخ القطان البصري (١٢٠ - ١٩٨ هـ)

امام أئمة النقد الذي اختاره شعبة حكما على نفسه .

قال ابن أبي حاتم ذكره أبي قال زاعبد الرحمن بن رسته الأصبهاني قال
سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : اختلقو يوما عند شعبة فقالوا ، اجعل بيننا
وبينك حكما . فقال : قد رضيت بالاحول يعني يحيى بن سعيد القطان . قال : فما
يرحنا حتى جاء يحيى فتحاكموا اليه فقضى على شعبة . فقال له شعبة : ومن يطبق
نقدك أو من له مثل نقدك يا أحول . قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) هذه غاية
المنزلة اذا اختاره شعبة من بين أهل العلم ، ثم بلغ من دالته بنفسه وصلابته في دينه
أن قضى على شعبة " ١ " .

وقد تعلم يحيى بن سعيد القطان على عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي امام
النقد بالشام ومالك بن أنس امام نقاد المدينة المنورة ، وشعبة بن الحجاج امام نقاد
البصرة وسفيان الثوري امام نقاد الكوفة الا" أن اكتر اقتباسه كان من شعبية . قال القطان
اختلقت إلى شعبة عشرين سنة " ٢ " وقال الامام احمد بن حنبل : لم يكن في زمان يحيى
بن سعيد القطان مثله ، كان تعلم من شعبة " ٣ " . ولذا فلا نعجب اذا ما وجدناه
شديد العناية ب النقد الحديث ورجاله ولهذا قدمه الامام احمد بن حنبل على اقرانه
عندما سئل عنهم .

روى ابن أبي حاتم قال حدثني أبي قال سئل احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد
وعبد الرحمن بن مهدى و وكيع . فقال : كان يحيى أبصراهم بالرجال ، و إنما
حدينا - وأظنه قال - و أنت لهم " ٤ " .

ولقد اعتبره الذهبي بأنه هو أول من جمع كلامه في البرج والتعديل " ٥ " .

١) تقدمة البرج والتعديل ٢٣٢ - ٢٣٣

٢) تقدمة البرج والتعديل ٢٤٩

٣) المصدر السابق

٤) تقدمة البرج والتعديل ٢٣٣

٥) ميزان الاعتدال ١ : ١

ويلاحظ أن الذهبي لم يقل بأنه أول من دون كلامه أو كتب كلامه بل قال انه أول من جمع كلامه ومعنى هذا أنه أول من أفرد كلامه في الجرح والتعديل فـ جزء خاص في الوقت الذي يصح أن يقال أنه بـان الأوائل دونوا في كتبهم بعض النقد ولكنهم لم يفردوه بـتأليف خاص وقد يكون المانع لهم من ذلك عدم وجود المادة الكتابية اللازمة لذلك . وعندما اجتمع النقد الكاف لأفراد جزء خاص به عند يحيى بن سعيدقطـان قـام بذلك بنفسه أو قـام به تلاميذه .

" من كلام يحيى بن سعيد في الرجال ومعرفته بـعلـلـ الحديث "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نـا صالح بن اـحمد بن حـنـبـل نـأـعـلـيـ يعني ابن المـدـيـنـيـ .
قال : ذـكـرـتـ ليـحـيـيـ بنـ سـعـيـدـ حـدـيـثـ أـبـيـ اـسـحـاقـ عـنـ عـلـيـ بنـ رـيـسـعـةـ . قال :
لا أـرـاهـ سـمـعـهـ مـنـ عـلـيـ بنـ رـيـسـعـةـ " ١ " .

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم نـا صالح بن اـحمد بن حـنـبـل نـأـعـلـيـ قال قـلتـ ليـحـيـيـ حـدـيـثـ حـمـادـ بنـ زـيدـ عـنـ أـبـيـ عـبـدـ اللـهـ الشـفـرـىـ عـنـ اـبـرـاهـيمـ فـيـ العـبـدـ يـتـسـرـىـ . فـقـالـ
ـ بـيـنـهـ أـرـىـ وـبـيـنـ اـبـرـاهـيمـ مـلـاـتـةـ أـيـ لـمـ يـسـمـعـهـ مـنـ اـبـرـاهـيمـ " ٢ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم قال حدتنا صالح نـأـعـلـيـ قال : عـرـضـتـ عـلـىـ يـحـيـيـ بنـ سـعـيـدـ
ـ حـدـيـثـ أـبـيـ عـروـيـةـ عـنـ مـحـمـدـ بنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ عـنـ سـعـيـدـ بنـ الـمـسـيـبـ ، القـضاـ
ـ ماـ قـضـتـ . فـقـالـ : هـذـاـ روـاهـ عـنـ الـبـرـىـ يـعـنـ عـثـمـانـ عـنـ أـبـيـ جـابـرـ الـبـيـاضـيـ
ـ قـالـ أـبـوـ مـحـمـدـ (ـ أـبـيـ حـاتـمـ) وـكـانـاـ مـتـرـوـكـيـ الـحـدـيـثـ " ٣ " .

١) تـقـدـمـةـ الـجـرـحـ وـالـتـعـدـيلـ ٢٣٥

٢) الـمـصـدـرـ الـسـابـقـ

٣) الـمـصـدـرـ الـسـابـقـ

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال قلت ليحيى : ان يزيد بن هارون روی عن حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا تزوج امرأة على عمتها ؟ فقال يحيى : كذا نعرف حسين المعلم بهذا الحديث مرسلاً^١ :

المثال الخامس :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال ذكرت ليحيى حدیث ابن أبي عروفة عن قتادة عن أبي مجلز قال : كتب عمر الى عثمان بن حنيف الحديث الطويل في الجزء فقال يحيى : هذا ملزق عن أبي مجلز . قلت ليحيى : ليس هو من صحيح حدیث قتادة ؟ قال : لا^٢ .

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى قال : كان شعبة يحدث بحدیث ابن أبي لیلی عن أبيه عن أبي أيوب في العطاس .
قال يحيى حدثنا ابن أبي لیلی قال حدثني أخي عن أبي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا عطس أحدكم - قال يحيى فرداته على ابن أبي لیلی غير مرّة فقال : عن علي بن أبي طالب^٣ .

المثال السابع :

قال ابن ابن حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى يقول : كل شيء حدثنا شعبـة عن قـتـادـة عن أنس فـهـوـعـلـىـ السـمـاعـمـنـ أـنـسـ،ـ إـلـاـ حـدـيـثـ اـقـامـةـ الصـفـ

قال قلت ليحيى : شعبـةـ أـجـمـلـ هـذـاـ لـكـ ؟ـ قـالـ ،ـ نـعـمـ^٤ـ .

١) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٣٦

٢) المصدر السابق

٣) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٣٧

٤) تقدمة الجرج والتتعديل ٢٣٩

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى وذكر له حديث عيسى
الخناط عن الشعبي عن ثلاثة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال : هو أحق بها ما لم تفتسل - فقال يحيى : والله - فلعله ماما
يسرى انى حذث بهذا الحديث وانى تصدق بما لى كله " ١ " .

المثال التاسع :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى يقول : كان حماد بن
سلمة يقول : حديث حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم بزق فرس
ثوبه ثم دلك ببعضه ببعض . إنما رواه حميد عن ثابت عن أبي نصرة .
قال يحيى : ولم يقل شيئاً هذا قد رواه قتادة عن أنس " ٢ " .

المثال العاشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال سمعت يحيى وقيل له : تحفظ حديث
قتادة : أن هذه الحشوش مختصرة ؟ قال : لا .
فقلت أنا له ، كان شعبة يحدث عن قتادة عن التضر بن أنس عن زيد بن أرقم
وكان ابن أبي عروبة يحدث عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن أرقم
فقال يحيى : شعبة لوعلم أنه عن القاسم بن عوف لم يحمله . قال على : قلت
لهم ؟ قال : انه رأه وتركه " ٣ " .

١) تقدمة الجرج والتتعديل ٤٤٠

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبي حاتم نا صالح ناعلي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول : سعيد بن أبي عروة لم يسمع التفسير من قنادة ^١ .

المثال الثانى عشر :

قال ابن أبي حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا أبو حفص عمرو بن علي الصيرفى قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : كتب عن الأعمش احاديث عن مجاهد كلها ملزمة لم يسمعها ^٢ وكلمة ملزمة - فيما اعلم - لم يسبق بها يحيى بن سعيد القطان ولربما يكون أول من استعملها أيضاً .

وكيع بن الجراح بن عدى الرواى الكوفى (١٢٨ - ١٩٧ هـ)

يعد وكيع راوية سفيان الثورى قال القعنبي : كما عند حماد بن زيد فجيء ^٣ وكيع فقالوا هذا راوية سفيان . فقال حماد لو شئت قلت : هذا أرجح من سفيان ^٤ وقد تتعلمذ على أئمة النقد مثل سفيان الثورى وعبد الرحمن الاوزاعى ومالك بن أنس وشعبة بن الحجاج فاجتمع عنده علم الامصار قال عبد الله بن احمد عن أبيه : ما رأيت أوعى للعلم من وكيع ولا أحفظ منه ^٥ . وكان وكيع لا يعتبر العرض ولم يكن يأخذ إلا سماعاً قال ابن أبي حاتم نا أبي نا احمد بن ابي الحوارى قال سمعت وكيعاً يقول : ما أخذت أخذيناقطعريضاً قلت : عندنا من أخذ عرضاً قال : من عرف ما عرض مما سمع فخذ منه - يعني السماع ^٦ .

١) تقدمة البرج والتعديل ٢٤٠

٢) تقدمة البرج والتعديل ٢٤١

٣) تهذيب التهذيب ١٢٥ : ١١

٤) المصدر السابق

٥) تقدمة البرج والتعديل ٢٤٠

" من نقد وكيع "

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال سمعت مقاتل بن محمد قال سمعت وكيعا يقول : لقيت يونس بن يزيد الأيلى فذكريه بأحاديث الزهرى المعروفة فمجهدت ان يقيم لي حدثنا فما أقامه " ١ " .

المثال الثاني :

قال عبد الرحمن ابن أبي حاتم ذكره أبي قال حدثنا محمود بن غيلان قال سمعت وكيعا يقول : أبو نجح العكشة ثقة " ٢ " .

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم : نا علي بن الحسن الهستجاني قال سمعت محمد بن بشار يقول سمعت وكيعا يقول : لم يسمع الا عش من مجاهد الاربعة احاديث " ٣ " .

المثال الرابع :

قال ابن أبي حاتم : نا علي بن الحسن الهستجاني نا عبد الله بن عمران يعني الا صبهانى قال سمعت وكيعا يقول : يحيى بن الضرس من حفاظ الناس لولا أنه خلط في حدثين - فذكر حدثنا المنصور " ٤ " .

المثال الخامس :

قال عبد الرحمن بن نا محمد بن يحيى قال اذا محمود بن غيلان قال سمعت وكيعا يقول وسئل عن مقاتل بن سليمان فقال : سمعنا منه والله المستعان " ٥ " قلت : يدل قول وكيع هذا في مقاتل كأنه لم يرضه ولهذا لم يرو عنه لأنّه لم يكتب عنه . قال علي بن خشم عن وكيع اردنا ان نرحل الى مقاتل فقدم علينا فأتيته فوجده ناه كذا با فلم نكتب عنه وقال نافع بن اشرس عن وكيع سمعت من مقاتل ولو كان أهلاً ان يروي عنه لروينا عنه " ٦ " .

١) تقدمة البرج والتعديل ٢٢٤

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) المصدر السابق

٥) تقدمة البرج والتعديل ٢٢٥

٦) تهذيب التهذيب ٢٨٢ : ١٠

المثال السادس :

قال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن عرفة قال سمعت وكيعا وسألني عن عبد ابن العوام فقال : بحدث؟ قلت : نعم . قال : ليس عندكم أحد يشبهه^١ .

المثال السابع :

قال ابن أبي حاتم ، حدثنا أبو بكر بن أبي خينثة فيما كتب الي قال : سمعت محمد بن يزيد – يعني الرفاعي – قال : سمعت وكيعا يقول : عبد العزيز ابن أبي عثمان أثبت من بقى اليهم في جامع سفيان . اذ هبوا فاسمعوا منه^٢ .

المثال الثامن :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي قال نا الحسن بن النمير قال سمعت وكيعا يقول : لا نروي عن ابراهيم بن أبي يحيى حرفا^٣ .

المثال التاسع :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال نا علي بن محمد الطنافس قال سمعت وكيع بن الجراح يقول : أتينا المعلى بن هلال وان كتبه لمن أصلح كتب ، ثم ظهرت أشياء ما نقدر ان نحدث عنه بشيء^٤ .

المثال العاشر :

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال سمعت وكيعا يقول : كما نتتبع ما سمع الاعمش من مجاهد فاذا هي سبعة او ثمانية ثم حدثنا بها^٥ .

١) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢٥

٢) المصدر السابق

٣) المصدر السابق

٤) المصدر السابق

٥) تقدمة الجرح والتعديل ٢٢٢

المثال الحادى عشر :

قال ابن أبي حاتم نا عبد الله بن احمد بن حنبل فيما كتب الي قال قلت لا بني ر
رحمه الله ، مسلم الاعور ؟ قال ، كان وكيع لا يسميه ؟ قلت ، لم قال ، كان
يضعفه " ١ " .

المثال الثاني عشر :

قال ابن أبي حاتم حدثني أبي نا على بن محمد الطذاقى قال سألت وكيمـا
عن حديث ليث بن أبي سليم فقال ، ليث ليث ، كان سفيان لا يسمى لينا " ٢ " .

المثال الثالث عشر :

قال ابن أبي حاتم أخبرنا أبو بكر بن أبي خيشمة فيما كتب الي " حدثنا محمد بن
يزيلو الرفاعى قال نا وكيع بن الجراح قال حدثنا هشام الدستوائى وكان ثبتا " ٣ " .

المثال الرابع عشر :

قال ابن أبي حاتم نا أبي قال حدثنا احمد بن أبي الحوارى قال سمعت وكيعـا
يقول قدم علينا اسماعيل بن عياش فأخذ مني اطرافاً لاسماعيل بن ابي خالدـ
فرأيته يخلط فى اخذه فقال لي وكيع بروون عندكم عنه ؟ قلت أما الوليدـ
ومروان فبرويان عنه واما الهيثم بن خارجة و محمد بن اياس فكانـهم . قال
وأى شئ الهيثم وابن اياس ؟ انت اصحابـ البلد . الوليد ومروان " ٤ " .

١) تقدمة الجرح والتتعديل ٢٢٧

٢) تقدمة الجرح والتتعديل ٢٢٨

٣) المصدر السابق

٤) تقدمة الجرح والتتعديل ٢٢٧

المثال الخامس عشر :

قال ابن ابي حاتم نا ابى قال قال أبو عقيل محمد بن حاجبالمعروف بشاه
سمعت عبد الرزاق قال قلت لوكيع : ما تقول فى يحيى بن العلاء الرازى ؟
قال : ما ترى ما كان أجمله وما كان أفصحه قلت ما نقول فيه ؟ قال :
ما أقول فى رجل حدث بعشرة أحاديث فى خلع النعل اذا وضع الطعام "١".

المثال السادس عشر :

قال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسن المنسجاني قال سمعت نعيم بن حماد
قال سمعت وكيعا يقول ، اذا ذهب حفص "٢" من الكوفة ذهب غرباً
حديثها واذا ذهب ابن فضيل "٣" ذهب اسناها "٤".

١) تقدمة الجرح والتعديل ٤٤٨

٢) حفص هو ابن غياث

٣) هو محمد بن فضيل انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٩ : ٤٠٥

٤) تقدمة الجرح والتعديل ٤٢٩

عبد الرحمن بن مهدي بن حسان البصري (١٣٥ - ١٩٨ هـ)

هو امام اهل البصرة وأحد الرجلين اللذين لا يترك علي بن المديني حدیث
رجل حتى يجتمع على تركه وان أختلفا . يأخذ بقول عبد الرحمن لأن عبد الرحمن
كان لا يتشدد ^١ . بخلاف يحيى بن سعيد القطان ^٢ . وقد تتلمذ عبد الرحمن على
أئمة القدر مثل : مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن المبارك وسفيان الثوري
وسفيان بن عبيدة وكان حافظاً للحدیث ومن الذين يحافظون على اللفظ - أى أنه لا يروي
بالمعنى - قيل لأبي عبد الله . كان عبد الرحمن حافظاً ؟ فقال : حافظ وكان يتوقى
كثيراً كان يحب أن يحدث باللطف ^٣ . وكانت له معرفة عجيبة بالحدیث حتى أنه
ليعرف كيف نشأت العلة في الحدیث . قال اسماعيل بن اسحاق القاضي سمعت علي بن
المديني يقول : أعلم الناس بالحدیث عبد الرحمن بن مهدي قال وكان يعرف حدیثه
وحدث يثاغره وكان يذكر له الحدیث عن الرجل فيقول : خطأ ثم يقول : ينبغي أن يكون
أتنى هذا الشيخ من حدیث كذا من وجه كذا قال فنجد له كما قال ^٤ . ولهذا شبهه
علي بن المديني علمه بالسحر . قال ابن المديني وما شبھت علم عبد الرحمن بالحدیث
الا بالسحر ^٥ .

-
- ١) ان كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط :
فمن الاولى : شعبة وسفيان الثوري وشعبة اشد منه .
ومن الثانية : يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي ويحيى اشد من عبد الرحمن
ومن الثالثة : يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى اشد من احمد
ومن الرابعة : ابو حاتم والبخاري وابو حاتم اشد من البخاري

٢) تهذيب التهذيب ٦ : ٢٨٠

٣) المصدر السابق

٤) تهذيب التهذيب ٦ : ٢٨١

٥) المصدر السابق

" من كلام عبد الرحمن بن مهدي في الرجال ومعرفته بعمل الحديث "
" بعمل الحديث " .

المثال الأول :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن احمد بن حنبل نا علي - يعني ابن المديني -
قال قال لى عبد الرحمن - يعني ابن المهدى - بهم ابن عبيدة في حديث
منصور ان سعدا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة الباب
فقال : لا تستأذن مستقبل الباب قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) يعني أن
ابن عبيدة روى عن منصور عن هلال بن يساف أن سعدا استأذن .
قال علي بن المديني فقلت لعبد الرحمن بن مهدي ومن خالقه ؟
قال : حدثنا عمر الا بار عن منصور عن طلحه بن مصرف عن هزيل بن شرحبيل
ان سعدا استأذن .
قال أبو محمد : فقد بان ان عبد الرحمن بن مهدي حكم لعمر الا بار في روايته
هذا الحديث بما ذكر من الاسناد . و الواقع الغلط على ابن عبيدة .
مع ان ابن المقرى حدثنا عن سفيان عن منصور عن بعض اصحابه ان سعدا
استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم .
وأنبأنا يونس بن عبد الاعلى فيما قرئ عليه عن سفيان عن منصور قال اراه عن
هلال بن يساف ان سعدا استأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وحدثنا ابو بكر بن ابي عاصم النبيل نا محمد بن فضيل البزار من ساكني مكة
نا وكيع عن سفيان عن منصور عن طلحه عن هزيل عن سعد انه اطلع او ادخل
رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انما جعل الاستئذان من أجل
البصر . قال أبو محمد : فقد بان صحة قول عبد الرحمن بن مهدي فـ
علة هذا الحديث " ١ " .

ويلاحظ أن ابن مهدي توصل إلى معرفة هذه العلة في حديث سفيان بمقارنة حديثه مع الروايات الأخرى التي تخالفه وهي الطريقة التي سار عليها ابن المديني من بعده والأمام أحدث ثم أخذها الإمام سلم وكتابه "التمييز" أصدق دليل على ذلك • وهذه هي طريقة شعبية كما سبق ذلك في ترجمة شعبية •

المثال الثاني :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن أحمد بن حنبل نا علي بن المديني قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : خالقني ابن المبارك في حياة سفيان في حديث حبيب عن إبراهيم في عدة أم الولد . قال ليس هو حبيب بن أبي ثابت قال عبد الرحمن فسألت سفيان عنه فقال : هو حبيب بن أبي ثابت^١ •

المثال الثالث :

قال ابن أبي حاتم نا صالح بن أحمد بن حنبل نا علي بن المديني – قال سمعت عبد الرحمن – يعني ابن المهدى – وذكرت له حديث جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن الشعبي عن عمر في الخطأ أخمسا – يعني ديسة الخطأ – فأنكره عبد الرحمن وقال : هذا حديث عبيدة قال عبد الرحمن حدثني به هشيم عن عبيدة^٢ •

المثال الرابع :

نا صالح نا علي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي قال كان السنان – يعني ازهر – يحدثني عن سفيان عن عيسى بن عيسى الحناط عن الشعبي عن سروق عن عبد الله في القطع •

قال عبد الرحمن فسألت سفيان عنه فقال : عيسى بن أبي عزة عن الشعبي عن عبد الله •

١) تقدمة الجرج والتعدل ٢٥٩

٢) تقدمة الجرج والتعدل ٢٥٩

قال ابو محمد (ابن ابن حاتم) يعني ان الصحيح هو عن عيسى بن ابن عزة
عن الشعبي عن عبد الله مرسل وان الذى رواه ازهر السمان غلط^١ .
قلت ، ان عيسى بن عيسى الحناط يروى عن الشعبي ولكنه مترونك الحديث
قال البخارى ، ضعفه علي عن يحيى القطان .
وقال ، عمرو بن علي الغلام ، سمعت يحيى بن سعيد وذكر عيسى الخياط
فلم يرضه فذكر له حفظا شيئا .
وقال ، منكر الحديث وكان لا يحدث عنه .
وقال الدورى عن ابن معين ، ليس بشئ ولا يكتب حدبه .
وقال ابو داود والنسائى والدارقطنى ، مترونك الحديث .
وقال ابو حاتم ، ليس بالقوى مضطرب الحديث .
وقال ابن عدى ، روى احاديث لا يتتابع عليها متدا ولا اسنادا .
وقال ابن سعد ، قدم الكوفة فى تجارة فسمع من الشعبي وكان كثير الحديث
لا يحتاج به .
وقال ابراهيم الحربى ، كان فيه ضعف واخوه موسى ثقة .
وقال الامام احمد ، لا يساوى شيئا .
وقال عمرو بن علي فى موضع آخر ، مترونك الحديث . ضعيف الحديث جدا .
وقال النسائى فى التمييز ، ليس بثقة ولا يكتب حدبه .
وقال ابو القاسم البغوى ضعيف الحديث .
وذكره يعقوب بن سفيان فى باب من يرحب عن الرواية عنهم .
وقال الحاكم ابو احمد ، ليس بالقوى عندهم .
وقال ابن حبان ، كان س ، الحفظ والفهم فاستحق الترك .
وضعفه العجلى والساجرى والعقيلى^٢ .

١) تقدمة البرج والتعديل ٢٥٩

٢) تهذيب التهذيب ٨ - ٢٢٥ - ٢٢٦

وهذا يدل على ان النقاد مجتمعون على تركه فلا يتصور أن يروي سفيان عن مثل هذا وإن كان له سماع من الشعبي ولكنه ضعيف لا يحتج به ، أما عيسى بن ابن عزة فإنه لم يسمع من الشعبي مباشرة بل سمع من ابن الشعبي عن والده ولكنه ثقة . ولهذا كان حديثه المرسل أصح من ذلك الموصول .

المثال الخامس :

قال ابن ابن حاتم نا صالح نا علي يعني ابن الشيني قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول في حديث رواه التورى عن عكرمة بن عامر عن الحضرى بن لاحق عن ابن عمر وأبن عباس انهما كانوا يقردان بعييرهما وهما محرمان . فقال عبد الرحمن اذا اقدت سفيان عن عكرمة بن عامر عن الحضرى بن لاحق ان ابن عمر كان يقرد بعييره فحدثه به فغلط فيه . فقال : سمعت الحضرى يحدث ان ابن عمر وأبن عباس كانوا يقردان الليعيير . (والتقريد = نزع القراد من البعير) . قال ابو محمد (ابن ابن حاتم) : وليس في الحديث ابن عباس فغلط فرزاد فيه ابن عباس^١ .

المثال السادس :

قال ابن ابن حاتم نا محمد بن ابراهيم بن شعيب نا عمرو بن علي قال : ذكرت لعبد الرحمن حديثنا سمعت يحيى بن سعيد يروى عن محمد بن مهران عن جده ان ابن عمر كان يقرأ في الوتر في الثانية قل أَعُوذ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقَلْ أَعُوذ بِرَبِّ النَّاسِ . فانكر ولم يرض الشيخ^٢ .

١) تقدمة الجرج والتعدل ٤٦٠

٢) المصدر السابق

المثال السابع ،

قال ابن أبي حاتم نا صالح نا علي قال قلت لعبد الرحمن - يعني ابن مهدي -
ان الزهرى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فن الضحك في الصلاة ؟ ٠
قال عبد الرحمن : حدثني رجل انه رأى هذا الحديث عند ابن اخي ابن
شہاب فن كتب الزهرى عن سليمان بن ارق عن الحسن ٠
قلت لعبد الرحمن : ان الزهرى كانت له مرسلات ردية وأفسدت على مرسلاته -
حين ذكر انه روى هذا الحديث عن سليمان بن ارق عن الحسن حدثنا عبد الرحمن
نا صالح نا علي - يعني ابن المدينى - قال قال عبد الرحمن نا حماد بن زيد
عن حفص بن سليمان عن ابن العالية ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر من
ضحك في الصلاة ان يعيد الوضوء والصلاحة " ١ " ٠
وقد عقبه ابن أبي حاتم بحديث ابن العالية دلالة بأنه هو الذي ورد في هذا
الباب وأما حديث الزهرى فلم يرد ولم يصح عن الزهرى في ذلك شيء ثم ان حديث
ابن العالية هذا قد ونه الإمام الشافعى بقوله : حديث ابن العالية
الرياحى رياح " ٢ " ٠

١) تقدمة البرج والتعديل ٢٦١ - ٢٦٠

٢) انظر تهذيب التهذيب ٣ : ٢٨٥

ثم تخرج على يد أولئك حبلى جليل جديد من أئمة النقد مثل الامام احمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر بن ابي خيثمة وكل واحد من هؤلاء أكثر من مؤلف في الرجال ما يقوله باجتهاده او ما يرويه عن اساتذته او أساتذة آساتذة^١ .

١) فمن كتب يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٣ هـ)

- ١ - كتاب التاريخ والعمل - في الرجال رواية الدورى عنه
- ٢ - كتاب صرفة الرجال *

٣) ومن كتب علي بن المديني (١٦١ - ٢٤٤ هـ)

- ١ - الضعفاء
- ٢ - المدلسين
- ٣ - أول من نظر في الرجال وفحص عنهم
- ٤ - علل المسند
- ٥ - علل حديث ابن عيينة
- ٦ - من لا يحتاج بحديثه ولا يسقط
- ٧ - الكثني
- ٨ - الوهم والخطأ
- ٩ - قبائل العرب
- ١٠ - من نزل من الصحابة سائر البلدان
- ١١ - التاريخ
- ١٢ - العرض على المحدث
- ١٣ - من حدث ثم رجع عنه
- ١٤ - كتاب يحيى وعبد الرحمن في الرجال
- ١٥ - سؤالات يحيى
- ١٦ - الثقات والمثبتين
- ١٧ - اختلاف الحديث
- ١٨ - الأسماء الشاذة
- ١٩ - تفسير غريب الحديث
- ٢٠ - الأخوة والأخوات
- ٢١ - من يعرف باسم دون اسم أبيه
- ٢٢ - من يعرف باللقب
- ٢٣ - العلل المتفقة
- ٢٤ - مذاهب المحدثين *

* انظر الرسالة المستطرقة ١٢٩ والاعلام ٢١٨ : ٩ وفتح الصفيث ٣٣٦ : ٢

* شرح علل الترمذى ٤٨ / ب وانظر الرسالة المستطرقة ١٤٨ والاعلام ١١٨ : ٥

فتح الصفيث ٢ : ٢٣٤

.....

هذه بعض كتب علي بن المديني المتعلقة بالنقد غالباً هذه الكتب في حكم المفقود ، وبعضها لا يزال مخطوطاً مثل "الأخوة والأخوات" .
ومن كتب الإمام أحمد بن حنبل المتعلقة بالنقد :

- ١ - التاريخ .
٢ - علل الحديث *

ولربما كانت المادة الأولية لكتب هؤلاء ما جمعه أستاذهم - يحيى بن سعيد القطان * . ولعل هذه الكتب بمجموعها تكون من أول ما جمع في النقد ، ذلك لأن هذه المصنفات ضمت في طياتها الاشتات المتدايرة من أقوال أئمة النقد المتقدمين والتي كانت تنتقل من جيل إلى جيل بواسطة الرواية كما هو شأن في الحديث .
وهناك سبب وجيه لعدم ظهور كتب النقد قبل هذه الفترة - هو أن مادة النقد لم تكن في الأجيال المتقدمة متوفرة بحاجة إلى جمعها في كتاب .
وعندما كبرت هذه المادة ، وذلكر بزيادة ظهور الوضاعين والكتابين والضعفاء - كما يلاحظ ذلك - من الطبقة السابعة والثامنة من الجدول رقم (٤٠) .
عندئذ كانت الحاجة ملحة إلى تصنيف الكتاب لأنه لم يعد بالإمكان نقل هذه المعلومات عن طريق الرواية ، نظراً إلى أنها قد تضفت ، ولهذا ظهرت هذه الكتب وسدت ذلك الفراغ .

وليس ببعيد أن تكون هذه المصنفات هي الأساس لكل من صنف في النقد بعد ذلك ، وعلى هذا فكل من جاء بعد هؤلاء فهو عيال عليهم ، وهذا ظاهر وملموس لأنه لا يكاد يوجد كتاب يتعلق بالنقد - يخلو من أقوال هؤلاء أو مؤلفاتهم .

ولا نكاد نعترض على ترجمة واحدة في كتب الرجال ، وهي تخلو من نقد هوّلٌ^١
أو آرائهم ثم تخرج من هذه المدرسة جماعة كان على رأسهم الإمام البخاري وأبو حاتم
وأبوزرعة الرازيان وأبوزرعة الدمشقي .

ولقد ألق الإمام البخاري تاريخاً لرجال الحديث يضم بين طياته - تقريباً -
جميع الرواية من الصحابة ومن بعدهم إلى طبقة شبيهيه وقد أجاد وأنقاد بذلك ، إلا أن
الكمال لله وحده - فقد جاء تاريخه خالياً - في الفالب - من الحكم على الرواية بـ حـرا
أو تـعـديـلاً وكان لا بد لهذا النقص أن يـكـمـلـ واـزاـ هذا قـامـ الـإـمامـانـ الجـليلـانـ أـبـوـ حـاتـمـ
وـأـبـوـ زـرـعـةـ الـرـازـيـانـ بـسـدـ هـذـاـ الفـرـاغـ فـاقـعـدـأـبـعـدـ الرـحـمـنـ بـنـ اـبـيـ حـاتـمـ وـصـارـاـيمـلـيـانـ عـلـيـهـ
الـجـرـحـ وـالـتـعـدـيـلـ فـىـ كـلـ تـرـجـمـةـ وـلـهـذاـ سـمـ اـبـيـ حـاتـمـ كـاتـبـهـ "ـ بـالـجـرـحـ وـالـتـعـدـيـلـ"
وـقـدـ "ـ أـحـرـصـ اـبـيـ حـاتـمـ بـاـرـشـادـ وـالـدـهـ وـاـبـيـ زـرـعـةـ الـرـازـيـ عـلـىـ اـسـتـيـعـابـ نـصـوصـ
أـئـمـةـ الـفـنـ فـىـ الـحـكـمـ عـلـىـ الـرـوـاـةـ بـتـعـدـيـلـ أـوـ جـرـحـ .ـ وـقـدـ حـصـلـ فـىـ يـدـهـ "ـ اـبـتـدـاـ"ـ نـصـوصـ
ثـلـاثـةـ مـنـ الـأـئـمـةـ وـهـمـ أـبـوـهـ وـأـبـوـزـرـعـةـ وـالـبـخـارـيـ .ـ أـمـاـ أـبـوـهـ وـأـبـوـزـرـعـةـ فـكـانـ يـسـائـلـهـمـاـ فـسـ
غـالـبـ التـرـاجـمـ الـقـىـ اـشـبـهـاـ فـىـ كـاتـبـهـ وـيـكـبـ جـوابـهـماـ .ـ

وـأـمـاـ نـصـوصـ الـبـخـارـيـ فـاـنـهـ اـسـتـغـنـىـ عـنـهـاـ بـمـوـافـقـةـ أـبـيـهـ لـلـبـخـارـيـ فـىـ غـالـبـ تـلـمـىـكـ
الـاـحـكـامـ .ـ وـمـعـنـىـ ذـلـكـ أـبـيـ حـاتـمـ كـانـ يـقـعـلـىـ مـاـ حـكـمـ بـهـ الـبـخـارـيـ فـيـزـاءـ صـوـابـاـ فـسـ
الـفـالـبـ فـيـوـافـقـهـ عـلـيـهـ فـيـنـقـلـ عـبـدـ الرـحـمـنـ كـلـمـ أـبـيـهـ .ـ

ثـمـ تـتـبـعـ اـبـيـ حـاتـمـ نـصـوصـ الـأـئـمـةـ فـاـخـذـ عـنـ أـبـيـهـ وـمـحـمـدـ بـنـ شـعـيبـ
مـاـ روـيـاهـ عـنـ عـمـروـ بـنـ عـلـىـ الـفـلـاسـمـ مـاـ قـالـهـ بـاجـتـهـادـهـ .ـ وـمـاـ يـرـوـيـهـ عـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ
مـهـدـىـ وـيـحـىـ بـنـ سـعـيدـ الـقطـانـ مـاـ يـقـولـهـ بـاجـتـهـادـهـ ،ـ وـمـاـ يـرـوـيـانـهـ عـنـ سـفـيـانـ الـثـورـىـ
وـشـعـبـةـ وـاـخـذـ عـنـ صـالـحـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبـلـ مـاـ يـرـوـيـهـ عـنـ أـبـيـهـ ،ـ وـاـخـذـ عـنـ صـالـحـ اـيـضاـ
وـعـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ الـبـرـاـ ماـ يـرـوـيـانـهـ عـنـ عـلـيـ بـنـ الـمـدـيـنـىـ مـاـ يـقـولـهـ بـاجـتـهـادـهـ وـمـاـ
يـرـوـيـهـ عـنـ سـفـيـانـ بـنـ عـيـنـةـ وـعـنـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ مـهـدـىـ وـعـنـ يـحـىـ بـنـ سـعـيدـ الـقطـانـ .ـ

١) هذا الشخص متقول من مقدمة تقدمة الجرح والتعديل للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلى
غفر الله له .

وحرص على الاتصال بجميع اصحاب الامام احمد ويحيى بن معين فروى عن أبيه
عنهم وعن أبيه عن اسحاق بن متصور عن يحيى بن معين وروى عن جماعة من اصحاب احمد
وابن معين منهم صالح بن احمد وعلي بن الحسن البصري والحسين بن الحسن
ابو معين الرازي واسعيل بن ابي الحارث اسد البغدادي وعبد الله بن محمد بن الفضل
ابوبكر الاسدي - ووصفه في ترجمة زياد بن ابيه "كان من جلة اصحاب احمد"
ابن حنبل " واخذ عن عباس الدوري تاریخه ويروى منه بلفظ قرى" على عباس الدوري وأنا
أسمع ونحو ذلك .

وكاتب عبد الله بن احمد بن حنبل وقال في ترجمته : " كتب اليه "مسائل
أبيه ويعلل الحديث وكان صدوقا ثقة " وكاتب حرب بن اساعيل الكرمانى فكتب اليه
بما عنده عن احمد ، وكاتب ابا بكر بن ابي خيثمة فكتب اليه بما عنده عن ابن معين
وغيره ويمكن ان يكون كتب اليه بتاريخه كله .

وروى عن محمد بن حمودة بن الحسن ما عنده عن ابي طالب احمد بن حميد
صاحب احمد بن حنبل عن احمد ، وروى عن عبد الله بن بشر الباري الطالقاني ما عنده عن
الميموني صاحب احمد عن احمد ، وكاتب علي بن ابي طاهر القزويني فكتب اليه بما عنده
عن الانم صاحب احمد عن احمد ، وكاتب يعقوب بن اسحاق الهروي فكتب اليه بما عنده
عن عثمان بن سعيد الدارسي عن ابن معين واخذ عن علي بن الحسين بن الجنيدي ما عنده
عن محمد بن عبد الله بن نعير .

وبالجملة فقد سعى أبلغ سعي في استيعاب جميع احكام أئمة المجري والتعديل
في الرواية الى عصره ينقل كل ذلك بالاسانيد الصحيحة المتعلقة بالسماع او القراءة او المكتوبة
فقد جاء في آخر ترجمة طاوس من الكتاب قول الراوي عنه : سألنا ابا محمد عبد الرحمن
ابن ابي حاتم فقلنا ، هذا الذي تقول ، سئل ابو زرعة ، سأله غيرك وانت تسمعه
او سأله وانت لا تسمع ؟ فقال كلما اقول ، سئل ابو زرعة - فأنى قد سمعته منه الا انه
سأله غيري بحضرتى فلذلك لا أقول ، سأله ، وانا فلا أدلس بوجهه ولا سبب .

وقال في آخر مقدمة الكتاب (٣٨/١/١) "قصدنا بحكايتنا البرج والتتعديل الى العارفين به العالين له متأخراً بعد متقدم الى أن انتهت بنا الحكاية الى أبي وأبي زرعة رحهما الله ، ولم نحك عن قوم قد تكلموا في ذلك — لفترة معرفتهم به — ونسبنا كل حكاية الى حاكها والجواب الى صاحبه ونظرنا في اختلاف اقوال الائمة في المسؤولين عنهم فخذلنا تناقض قول كل واحد منهم والحقنا بكل مسئول عنه ما لاق به وأشبهه من جوابهم على انا قد ذكرنا اسمى كثيرة مهمة من البرج والتتعديل كتبناها ليشتمل الكتاب على كل من روى عنه العلم رجاً وجود البرج والتتعديل فيه فنحن ملحوظها بهم ان شاء الله تعالى ."

وقد يحكي في البرج والتتعديل عن شيوخه غير أبيه وأبي زرعة محمد بن مسلم بن وارة وعلي بن الحسين بن الجنيد وقد يتكلم باجهاده .
فهذا الكتاب هو بحق ألم كتب هذا الفن ومنه يستمد جميع من بعده ولذلك قال المزى في خطبة تهذيبه "واعلم ان ما كان في هذا الكتاب من اقوال أئمة البرج والتتعديل ونحو ذلك فنعتمه منقول من كتاب البرج والتتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازى الحافظ ابن الحافظ ٠٠٠ انتهى كلامه ."

وأخيراً نلخص الموضوع بان النقد كان معروفاً في العاشرية ، ولم يتمثل في القرآن الكريم لأنَّه قد ورد فيه اشارة لذلك ، بل قد حدث الأمة الإسلامية عليه ايجابياً . ثم سار على نهجه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فنقد وجح وعدل ورسم الخطوط العريضة في ذلك لمن يأتي بعده ، ثم جاء دور الصحابة فتوسعوا في تطبيق النقد حتى إذا جاء دور التابعين نضج النقد وتطور وفي عهد اتباع التابعين جمع بعضه ثم ظهرت الكتب في النقد بعد ذلك مع مطلع القرن الثالث الهجري تقريباً — وهذا يتوجه السؤال الآتي : —

ترى كيف سار هذا النقد عبر الأجيال الثلاثة ، الصحابة ، التابعين ، اتباع التابعين . هل كان عفوياً ، أم كان يسير على أسس سليمة ومناهج علمية ؟ .
هذا ما سيبحث في الباب الخامس ان شاء الله .

الباب الخامس

" حول منهج النقد "

- منهج النقد كما يوحى به القرآن الكريم .
- منهج النقد :

 - * عند الرسول صلى الله عليه وسلم .
 - * عند الصحابة رضوان الله عليهم .
 - * عند التابعين .
 - * عند أتباع التابعين .

- تطور منهج العقارة والمراحل التي مر بها .
- لم اختلفت احكام النقاد جرحا وتعديلها .
- هدف نقاد الحديث .
- نقد الناقد .

تمهيد :

لقد مرت بنا - في الباب الرابع - أسماء كثيرة من النقاد ، وقد كانت لبعضهم مصنفات ، كما حفظت لنا كتب الجرج والتعدل كلام البعض الآخر ، ولكن بمراجعة هذه الكتب ، لا يجد المرء منهاجا واضحا مفصلا لعملية النقد التي يقومون بها . فهل يعني ذلك أنهم كانوا في نقد هم يسيرون على غير منهج ؟ أو أن لديهم مناهج يعتمدون عليها في ذلك ، ولكنهم لا يصرحون بها ، بل يكتفون بالحكم مجرد عن ذكر الوسائل التي اتبعوها في اصدار هذا الحكم ؟

لقد سبق أن أوضحت ضرورة وجود مثل هذا المنهج في الباب الأول " ١ " .

وأحاول تلمس هذا المنهج فيما ورد من أمثلة النقد في القرآن الكريم
وعند الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة ومن بعدهم .

منهج النقد كما يوحى به القرآن الكريم

يجده الباحث أن القرآن الكريم ، قد أشار إلى منهج النقد عندما أشار
إلى النقد نفسه ، وبالإمكان استنباط ثلاثة مناهج للنقد من القرآن الكريم وهي :

- ١) التثبت والتحري .
- ٢) الرجوع إلى المصدر الأول .
- ٣) المقارنة بأصل الشيء .

وسنورد مثلاً لكل منهج مما سبق :

أولاً) مثال التثبت والتحري :

سبق وأن عرض مثال للنقد في القرآن الكريم في الباب الرابع
في قصة المهدى مع سليمان عليه السلام ، ونعيد المثال نفسه هنا
لاستنباط منهج النقد منه .

قال تعالى : حكاية عن سليمان عليه السلام " قال سennظر
أصدق أم كت من الكاذبين ، اذهب بكتابي هذا ، فالله عليهم ، ثم
تول عنهم ، فانظر ماذا يرجعون " ^١ .

فسليمان عليه السلام بعد سماعه النبأ من المهدى ، توعده
بانه سوف يتثبت من خبره إن كان صادقاً أو كاذباً ، ولهذا قال : سennظر
أصدق أم كت من الكاذبين .

ثم قام سليمان عليه السلام بالتحرى عملياً ، فأرسل مع الهدى كتاباً
لبلقيس على أولئك الذين أخبره عنهم ، وقصد سليمان من وراء ذلك ، رد
ال فعل الذى سيحدثه كتابه ان كان الهدى صادقاً فيما زعم ، وبالفعل
فقد وصلته هديتهم ، وكان ذلك دليلاً على صدق الهدى ١ .
وهذا الشیج قد أمرت به هذه الامة ٢ قال تعالى : يا أيها
الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنباً فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة ، فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين ٣ .

ثانياً) منهج الرجوع الى المصدر الأول :
ويشير الى هذا المنهج قوله تعالى " واد قال الله يا عيسى
ابن مريم أنت قلت للناس ، اتخذوني وأمى الهلين من دون الله ، قال
سبحانك ما يكون لى ان أقول ما ليس لى بحق " الآية ٤ .
قال القاسى : ثم اتبع ذلك باستفهامه لينطق باقراره عليه
السلام ، على رؤوس الاشهاد بالعبودية و وأمره لهم بعبادة الله عز وجل
اذا با لهم في افترائهم عليه ، و تثبتنا للحجۃ على قومه ٥ .

ثالثاً) منهج المقارنة بأصل الشیء :
لما نزل قوله تعالى ، فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات أحلت لهم الى قوله تعالى : عذاباً أليماً ٦ . و قوله تعالى
" وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحونها ، الى قوله : ذلك جزناهم ببغفهم ٧ .

١) سورة الحجرات الآية رقم ٦

٢) سورة المائدة الآية رقم ١١٦

٣) تفسير القاسمي ٦ : ٢٢١٩

٤) سورة النساء الآية رقم ١٦٠

٥) سورة الانعام الآية رقم ١٤٦

قالت اليهود : لسنا بأول من حرمت عليه ، وما هو إلا تحرير قد ^{يس}
كانت محرمة على نوح ، وعلى ابراهيم ، ومن بعده من بنى اسرائيل فر وهم جرا
إلى أن انتهى التحرير البنا ، فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا ، وغرضهم من
ذلك تكذيب شهادة الله عليهم بالبغى والظلم ، والصد عن سبيل الله ، وأكل
الربا ، وأخذ أموال الناس بالباطل ^١ .

" فلما قالوا ذلك ، انزل الله " قل فأتوا بالتوراة فاتلواها ان كتم صادقين ^٢
وفي امره صلى الله عليه وسلم ، بان يحاجهم بكتابهم ، فأتوا ^{بـ}
لهقارن بين ما يدعونه وبين ما هو موجود فعلا في كتابهم - اعظم برهان على
صدقه وكذبهم ، اذ لم يجروا على اخراج التوراة ^٣ .

وهكذا نرى ان القرآن الكريم ، قد اشار الى بعض مناهج النقد ، وعلّم
ضوء ذلك يمكن القول بان النقد نشأ منذ بدايته منهجا .
ولنا بعد هذا أن نستعرض منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم .

منهج النقد عند الرسول صلى الله عليه وسلم :

لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يهتدى بهدى القرآن ^{ويسير}
على نهجه ، فلذلك كان طبعيا ان يسلك النبي صلى الله عليه وسلم المنهج
الذى رسمه القرآن الكريم . ولهذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم - كثيرا ما -
استعمل نفس المنهج القرآنى للنقد والإثارة لتوضيح ذلك :

أولا) منهج المقارنة بأصل الشئ ^٤ :
عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أتى يهودي ويهدوية قد زنيا ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى جاء يهود .

١) نقد القاصي ٤ : ٨٩٢

٢) سورة آل عمران الآية رقم ٩٣

٣) يتصرف من القاسى ٤ : ٨٩٣

قال : ما تجدون في التوراة على من زنس ؟
قالوا : نسود وجوههم ، ونحملها ، ونخالفهم بين وجوههم ، ويطاف
بهم .

قال : فأتوا بالتوراة إن كتم صادقين .

فجاؤا بها فقرؤها حتى إذا مروا بآية الرجم وضع الفتى السذى
يقرأ يده على آية الرجم ، وقرأ ما بين يديها وما وراءها .
قال له عبد الله بن سلم - وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم -
مره فليرفع يده . فرفعها ، فإذا تحتها آية الرجم ^١ .

فقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم منهج القرآن الكريم تطبيقا
عمليا في هذا المثال .

ثانيا) المقارنة بالاقرار :

عن أبي التياح قال : سمعت أنس بن مالك قال : لما فتحت مكة
قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الفناء في قريش .
فقالت الانصار : إن هذا لهو العجب ، إن سيفونا تقطرون من
دمائهم ، وإن غنايتنا ترد عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فجمعهم . فقال : ما الذي بلغنى عنكم ؟
 قالوا : هو الذي بلغك . وكانوا لا يكذبون ^٢ .

ثالثا) التثبت بالحلف والمشاهدة :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :
قال : لما كان يوم بدر ، انتهيت إلى أبي جهل ، وهو مصروع
فضرقه بسيفي ، فما صنع شيئا ، وتذر سبقة فضرقه ، ثم أتيت به
النبي صلى الله عليه وسلم في يوم حار كانا أقل من الأرض .

(١) مسلم ١١ : ٢٠٨

(٢) مسلم ٦ : ٣٣٢ والسنن الكبرى ٦ : ١٥٢

فقلت ، يا رسول الله . هذا عدو الله أبو جهل قد قتل ما
قال النبي صلى الله عليه وسلم ، أللله لقد قتل ؟ .
قلت ، أللله لقد قتل .

قال : فانطلق بنا ، فأرناه ، فجأة ، فنظر إليه .
قال : هذا كان فرعون هذه الأمة ^١ .

رائعا) التثبت بسؤال أكثر من واحد :

عن ابن شهاب ، حدثني عروة ، وابن الصبيحة ، وعلقمة بن وقاص
وبيه الله بن عبد الله بن عتبة ، عن عائشة رضي الله عنها حين قال
لها أهل الأفك .

قالت ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب
وأسامة بن زيد رضي الله عنهما حين استلبث الوحي يسألهما ، وهو
يستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة ، فأشار بالذى يعلم من براءة
أهله ، وأما علي فقال : لم يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير
وصل الجارية تصدقك .

قال : هل رأيت من شئ يربيك ؟

قالت : ما رأيت أمراً أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين
أهله ^٢ .

اذن أراد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجمع الاقوال المتعددة
في المسألة ويقارن بين هذه الاقوال للوصول الى نتيجة .
وهكذا نجد ان الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل هذه المناهج
المتعددة وهي :

- ١ - ضموج المقارنة باصل الشئ .
- ٢ - المقارنة بالقرار .
- ٣ - التثبت بالحلف والمشاهدة .
- ٤ - التثبت بسؤال أكثر من واحد .

وغير خاف ، ان الصحابة لهم في رسول الله أسوة حسنة ، وهو قد وتم
ولهذا لا نستبعد ان يسير الصحابة على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم
الا" ما تجدد من الاقضية بحسب ما يتطلبه الزمان ، لأن الزمان متعدد وقضايا
متعددة ، فلهذا اكان لا بد ان نرى في مناهج الصحابة بعض المناهج الجديدة
على سبيل المثال نذكر بعضها :

بعض مناهج الصحابة :

- ١ - التثبت بالمشاهدة •
- ٢ - التثبت بالمقارنة •
- ٣ - التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الأول •
- ٤ - التثبت بالمواجهة •
- ٥ - التثبت بطلب اعادة الحديث •
- ٦ - التثبت بطلب اعادة الحديث مع الفاصل الزمني •
- ٧ - التثبت بالاقرار •
- ٨ - التثبت بالاستخلاف •

منهج النقد عند الصحابة

١) التثبت بالمشاهدة :

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ، فاقتتلوا ، فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره وما ل الآخرون الى عسكهم ، وفي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا" اتبعها بضريرها بسيفه •

فقيل : ما أجزاً منا اليم احدهما أجزاً فلان .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما انه من اهل النار .
 فقال رجل من القم ، انا صاحبـه .
 قال : فخرج معه ، كلما وقف ، وقف معه ، و اذا اسرع ، اسرع معه .
 قال : فجرب الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت ، فوضع سيفه بالارض
 وذبـاهـيـهـ بـيـنـ ثـدـيـهـ ، ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج
 الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فقال : اشهد انك رسول الله ^١ ، وفى رواية ابى هريرة ، فقالوا
 يا رسول الله صدق الله حدـيـثـكـ .
 ولربما كان الصحابة استغروا كيف يكون هذا الرجل من اهل النار
 وقد عمل ما عمل ، فلذلك لزمه احدـهمـ حتى يرى ماذا يكون مصيرـهـ ، وعندـماـ
 رأـهـ يـنـتـحـرـ ، زـالـ اـسـتـفـراـبـهـ .

٢) التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الأول :

قدم علي رضي الله عنه من اليمين بهدى ، وساق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من المدينة هديا ، و اذا فاطمة قد ليست شيئاً صبيغاً
 واكتحلت .

قال : فانطلقت محشاً استفتني رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فقلت يا رسول الله : ان فاطمة ليست شيئاً صبيغاً ، واكتحلت ، وقالت
 أمرني به أبى .

قال : صدقت ، صدقت ، انا امـرـتـهاـ ^٢ ، وهناك امثلة اخرى ^٣
 على هذا .

١) البخاري ٢٤ : ٥

٢) مسلم ٨ : ١٢٩ والنـسـائـىـ ٢ : ٩

٣) راجع قصة ابى هريرة مع عمر ص ٦٢ ، ص ٦٩

٣) التثبت بالمقارنة :

عن قبيصة بن ذؤيب انه قال : جاءت الجدة الى ابي بكر الصديق تسأله ميراثها ، فقال لها ابوبكر : مالك في كتاب الله شئ وما علمت لك في سنة رسول الله شيئا ، فارجعى حتى أسأل الناس فسأل الناس .

فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطانا السادس .

فقال ابوبكر : هل معك غيرك ؟ ١

مثال آخر :

عن المسور بن مخرمه قال : استشار عمر بن الخطاب الناس فس املأص المرأة ، فقال المغيرة بن شعبة : شهدت النبي صلى الله عليه وسلم قضي فيه بفرة عبد أو أمة .

فقال عمر : ائتهي بين يشهد معك .

قال : فشهاد له محمد بن سلمة ٢ .

٤) التثبت بالمواجمة :

عن نافع قال : كان ابن عمر يحدث عن عمر رضي الله عنه فس الصرف ، ولم يسمع فيه من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا .

قال : فحدثه رجل من الانصار عن ابي سعيد الخدري حدثنا .

قال نافع : فأخذ بيده الانصارى وأنا معهما حتى دخلنا على ابي سعيد الخدري .

فقال : يا ابا سعيد ، هذا حدث عنك حديث كذا وكذا ، فقال : ما هو ؟ فذكره ، قال نعم ٣ .

١) موطاً مالك ٤٢ : ٥ والترمذى ١٨١ : ٣

٢) مسلم : ١٢٩ : ١١ والسنن الكبرى ١١٤ : ٨

٣) مسلم : ١٠ : ١١ والسنن الكبرى ٢٧٩ : ٥

٥) التثبت بطلب إعادة الحديث

جا' بشير بن كعب الى ابن عباس رضي الله عنهما ، فجعل يحدّثه
فقال له ابن عباس : عذر لحديثكذا وكذا فعاد له .
ثم حدّثه فقال له : عذر لحديثكذا وكذا فعاد له .

٦) التثبت باعادة الحديث مع الفاصل الزمني :

" عن عربة بن الزبير قال ، قالت لى عائشة : يا ابن اختي ،
بلغنى ان عبد الله بن عمرو ماربنا الى الحج ، فاللهم فسأله ، فانه
قد حمل عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا .
قال : فلقيته ، نسأله عن اشياء يذكرها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

قال عروة : فكان فيما ذكر ، ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان الله
لا ينزع العلم من الناس انتزاعا ، ولكن يقبض العلماء ، فيرفع
العلم معهم ، ويبقى في الناس رؤساؤ جهالا يفتونهم بغير
علم فيفضلون ويضللون .

قال عروة : فلما حدثت عائشة بذلك اعظمت ذلك وأنكرته .

قالت : احدثك انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول هذا :

قال عروة : حتى اذا كان قابل : قالت له : ان "ابن عمرو" قد قدم
فالله ثم فاتحه ، حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك
فـ **الحل** :

قال : فلقيته ، فسائلته ، فذكره لى نحو ما حدثنى به فس
مته الاول .

* قال عروة : فلما أخبرتها بذلك قالت : ما أحسبه إلا قد صدق " ٢ " .
وفي رواية البخاري قالت : والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو " ٣ " .

٣٧ مقدمة مسلم) ١(

1988-17 photo (1)

(٣) بخاري : ٨ : ١٤٨ وجامع بيان الحلم : ٢ : ١٣٣

٧) التثبت بالاقرارات :

" حدثنا أبو كامل الحجيري ، حدثنا أبو عوانة ، كلهم
عن سماك عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : إن بين يدي السلعة كذا بین - وزاد في حديث ابن الأحوص .
قال : فقلت له : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم " ١ .

وهكذا نجد أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد استعملوا
النهاج المختلفة في التقد وهم :

- ١ - التثبت بالمشاهدة .
- ٢ - التثبت بالمقارنة .
- ٣ - التثبت بالرجوع إلى سؤال المصدر الأول .
- ٤ - التثبت بالمواجهة .
- ٥ - التثبت بطلب إعادة الحديث .
- ٦ - التثبت بطلب إعادة الحديث مع الفاصل الزمني .
- ٧ - التثبت بالاقرارات .
- ٨ - التثبت بالحلف . وقد روى عن علي بن أبي طالب أنه كان يستخلف من
يحدثه ولكن لم يثبت ذلك عملياً .

هذه أمثلة لذلك المنهج الذي سار عليه الصحابة رضوان الله عليهم
أجمعين وإنى حذا حذوهم فيها التابعون وأتباع التابعين ، فنجد عند التابعين
تلك القواعد في التثبت ، مع قواعد أخرى نعرضها فيما يلى :

منهج النقد عند التابعين

١) التثبت بطلب شاهد .

٢) التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الأول :

عن عيسى بن معاذ قال : اخبرني يوسف بن عبد الله بن سلام عن جدته أم معقل قالت : لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع أمر الناس أن يتهميئوا معه ، فتجهزنا ، فاصابتنى هذه القرحة "الحصبة أو الجدرى" .
 قالت : فدخل علينا من ذلك ما شاء الله . . .
 قال يوسف : فحدثت بهذا الحديث مروان بن الحكم وهو أمير المدينة في زمان معاوية .

فقال : من سمع هذا الحديث معك منها ؟ .

فقلت : معلق بن أبي معلق ، وهو رجل بدوى .

قال : فأرسل إليه مروان ، فحدثه بمثل ما حدثته .

فقلت يا مروان : إنها حية في دارنا بعد ، فوالله ما أطمأن إلى حدثنا حتى ركب إليها في الناس ، فدخل عليها فحدثه بهذا الحديث^١ .

٣) التثبت بإعادة الحديث مع الفاصل الزمني :

حدثنا حماد بن زيد قال : حدثني عصرو بن عبيد الانصاري قال :
 حدثني أبو الزبيعة (كاتب مروان) أن مروان أرسل إلى أبي هريرة فجعل يسأله واجلسني خلف السرير وأنا أكتب حتى إذا كان رأس الحول دعا به فاقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدم ولا آخر^٢ .

١) السنن الكبرى ٦ : ٢٧٤

٢) سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٣١

٤) التثبيت بالاقرار :

حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه ، قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، الا انه لا نبي بعدي . قال سعيد : فأحببت ان أشافه بها سعدا ، فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني عامر ، فقال : أنا سمعته ، فقلت أنت سمعته ؟ فوضجع أصبعيه على أذنيه فقال نعم ، والا فاستكأ ^١ .

٥) التثبيت بالاستخلاف :

حدثنا قتادة ان عونا وسعيد بن أبي بردة حدثاه انهم شهدوا أبا بردة ^{ويحدث} عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يموت رجل مسلم الا يدخل الله مكانه النار يهوديا أو نصراانيا . قال : فاستخلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ^{ثلاث} مرات ان أباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فحلف له ^٢ .

٦) التثبيت بسؤال اكثر من واحد :

عن الزهرى قال ، اخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقة بن وقاص وعبد الله بن عتبة بن مسعود عن حدث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الافك ما قالوا ، فبرأها الله تعالى . وكلهم حدثنى بطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض ، وأثبت له اقتصاصا ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى ، وبعض حديثهم يصدق بعضا ^٣ .

(١) مسلم ١٥ و ١٧٤

(٢) مسلم ١٧ : ٨٦

(٣) الكافية ٤١

٢) المقارنة :

اخبرنا ايوب عن ابن ابي مليكة قال^١ : قال لي : ألا تعجب حدثني القاسم عن عائشة انها قالت : أحللت بالحج قال ابى سأى احمد ابن حنبل - يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وحدثني عروة عنها انها قالت : أحللت بعمره ألا تعجب ؟ ^٢ .

وكما ظهرت جوانب أخرى من انواع التثبت عند التابعين زيادة على ما كان عند الصحابة ، نجد ذلك ايضاً عند اتباع التابعين .

منسج النقد عند اتباع التابعين

١) التثبت بالرجوع الى سؤال المصدر الاول :

" قال شعبة : روى الحسن بن عمارة احاديث عن الحكم ، فسألنا الحكم عنها فقال : ما سمعت منها شيئاً ^٣ ."

٢) المقارنة :

" عن قراد ابن نوح ^٤ قال : كت آتى عبد الله بن عثمان - يعني صاحب شعبة - فاكتبه حدیث شعبة ، ثم آتى شعبة فأسأله فيحدثني كما أملی على ^٥ ."

٣) التحرى والثبت :

" حدثنا محمد بن سوار قال ، جاء شعبة الى عوف ^٦ فجعل يسأله ، رأيت قتادة عند خلاس ؟ ^٧ ."

١) اسمه عبد الله بن عبد الله بن ابى مليكة المدى ثقة فقيه من الثالثة التقریب ١ : ٤٣١

٢) الحلل لامام احمد بن حنبل ٣٩٦

٣) ميزان الاعتدال ١ : ٥١٤

٤) اسمه عبد الرحمن بن فزوan ثقة من التاسعة التقریب ١ / ٤٩٤

٥) الحلل للامام احمد بن حنبل ٦٤

٦) ابن ابى جميلة الاعرابى ثقة من السادسة

٧) الحلل للامام احمد بن حنبل ٦٨

التقریب ٢ : ٨٩

وذلك لأن قتادة روى عن خلاس^١ ، والمعروف من حال قتادة أنه يدليس، فخشى شعبة أن يكون قتادة لربما لم يسمع من خلاس شيئاً فلذلك ذهب بتحري الأمر ويتثبت من سماع قتادة من خلاس :

٤) التثبت باستعمال التاريخ :

" ابن ادريس يقول : سمعت شعبة يقول : أتيت ابا اليقظان " عثمان بن عمير " فحدثني بحديث ، فقلت متى سمعته منه ؟ .
قال سنة كذا وكذا ، ثم أتيته مرة أخرى فسألته عن سنه .
قال : ولدت سنة كذا وكذا ، فإذا هو قد سمع منه وهو ابن سنتين "^٢

٥) التثبت بالاختبار بقلب الأحاديث :

(عن حماد بن سلمة^٣ قال : يقول الناس ، القصاص لا يحفظون فكت أقلب على ثابت البناي حدبيه – يعني اجرب حفظه – فكت أقول لحديث ابن فلان ، كيف حدث عبد الرحمن بن أبي ليلى ؟ .
فيقول : لا ، حدثناه فلان .
وأقول لحدث عبد الرحمن بن أبي ليلى ، كيف حدث فلان ؟ .
فيقول : لا ، حدثناه عبد الرحمن بن أبي ليلى "^٤ .

٦) التثبت باعادة الحديث مع الفاصل الزمني :

" قال شعبة : سمعت من طلحة بن مصرف حدثنا واحداً ، وكت كلما مررت به سأله عنه .
فقيل له : لم يا أبا بسطام ؟ .
قال : أردت أن انظر إلى حفظه ، فان غير فيه شيئاً تركه "^٥ .
مثال آخر :

" سمعت يزيد بن هارون وذكر زياد بن ميمون فقال : حلفت إلا أروى عنه شيئاً ، سأله عن حدث ، فحدثني به عن يكر بن عبد الله ثم عدت إليه فحدثني به عن مورق ، ثم عدت إليه فحدثني به عن الحسن "^٦ .

١) هو ابن عمرو الهمجري ثقة من الثانية التقريب ١ : ٤٢٠

٢) المجرودين لابن حبان ١/١٥٢

٣) بصري ثقة عابد من كبار الثامنة التقريب ١ : ١٩٢

٤) الجرح والتعديل ١/٤٩ ، والجامع للخطيب ١/١٨٨ ب

٥) الكفاية ١١٣

٦) شرح علل الترمذى ٣/٢٠ ب

٧) التثبيت بالاستحلاف :

" حدثنا الحميدى قال ، حدثنا سفيان قال ، حدثنا عبد الله ابن دينار ، سمعناه منه يبديه ويعيده ، قال : سمع ابن عمر يقول : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولا" وعن حيته . فقيل له : ان شعبة استخلف عبد الله بن دينار عليه . قال ، لكان مسلماً نستخلفه ، سمعناه منه مراراً " ١ " .

٨) التثبيت بالاقرار :

" حدثنا شعبة عن قتادة قال : سمعت أنسا يقول : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ، ثم يصلون ولا يتوضؤون . قال (أى شعبة) قلت : أسمعته من أنس؟ . قال : أى والله " ٢ " .

حدثنا محمد بن المنى قال ، حدثنا أبو داود قال ، ثنا شعبة في هذا الأسناد وزاد ، وقال شعبة ، فقلت لقتادة : أسمعته من أنس؟ قال : نعم ، نحن سأله عنه " ٣ " . وأخيراً إذا ما أردنا حصر المناهج المختلفة التي استعملها أتباع التابعين نجد ها كذا يائس :

- ١ - التثبيت بالرجوع إلى المصدر الأول .
- ٢ - المقارنة .
- ٣ - التحرى والتبسيت .
- ٤ - التثبيت باستعمال التاريخ .
- ٥ - التثبيت عن طريق الاختبار .
- ٦ - التثبيت باعادة الحديث مع الفاصل الزمني .
- ٧ - التثبيت بالاستحلاف .
- ٨ - التثبيت بالاقرار .

(١) مسند الحميدى ٢ : ٢٨٥

(٢) مسلم ٤ : ٧٢

(٣) مسلم ٤ : ١١١

ولمزيد من التوضيح ، نسوق بعض امثلة اخرى من مناجي النقد من عهود التابعين ومن بعد ذلك :

مقابلة

خبرنا قتادة ان محمداً (ابن سيرين) وعونا حدثاه انهما قالا لسعید :
ان عطاً الخراسانی حدثنا عنك في الذي وقع بأهله في رمضان فأمره الشجاعي
صلى الله عليه وسلم ، أن يعتق رقبة فقال : كذب عطاً ، إنما قال لـ :
تصدق ، تصدق " ١ " .

امتحان

عن حماد بن سلمة قال : قلبت احاديث على ثابت النبات ، فلم ينقلب
وقلبت على ابیان ابی عیاش فانقلب "٢" .

سمعت مجاهد بن موسى يقول : دخلنا على عبد الرحمن بن مهدي فسبيته ، فدفع إليه يعني حارتنا النقال رقعة فيها حديث مقلوب ، فجعل يحده حتى كاد ان يفرغ ، ثم فطن ، فنفذه فرق به وقال : كادت والله تمضى ، كادت والله تمضى " ٣ " .

عن أبي عوانة قال : لما مات الحسن البصري رحمة الله ، اشتهرت
كلامه ، فتتبعته عن أصحاب الحسن ، فأتتني به أبان بن أبي عياش فقرأه
علي كله عن الحسن ، فما استحل أن أروي عنه " ٤ " .

١) ميزان الاعتدال : ٣ : ٧٤

٢) الجامع للفطیب ١٨٨/ب

٢) الجامع للخطيب ١٨٧ / ١

٤) شرح علل الترمذى لابن رجب ١٦/ب

ابن عقدة يقول : خرج أَحْمَدُ بْنُ حِنْبَلٍ وَيَحْنَوْنَ بْنَ مُعَيْنٍ وَعَلَى بْنَ الْمَدِينِيِّ
إِلَى الْكُوفَةِ إِلَى أَبْنِ نَعِيمٍ ، فَدَلَّ عَلَيْهِ يَحْنَوْنَ بْنَ مُعَيْنٍ أَرْبَعَةً أَحَادِيثٍ ، فَلَمَّا
فَرَغُوا رَفِسْ يَحْنَوْنَ بْنَ مُعَيْنٍ حَتَّى اقْلَبَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا أَحْمَدُ فَيَمْنَعُهُ وَرَعِيَّهُ مِنْ هَذَا
وَأَمَا هَذَا يَعْنِي عَلَيَا فَخَشِيتُهُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَمَا أَنْتَ فَهَذَا مِنْ عَمْلِكَ .
قال يَحْنَوْنَ بْنَ مُعَيْنٍ : فَكَانَتْ تِلْكَ الرُّفْسَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ١

حدثنا أبو عبيد محمد بن علي الأجرى قال سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث يقول : عطاء بن عجلان بصرى يقال له المطار ليس بشئ ، قال أبو معاوية : ووضعوا له حدثينا من حدثين وقالوا له : قل حدثنا محمد بن حازم فقال ، ثنا محمد بن حازم ، فقلت يا عدو الله ، أنا محمد بن حازم ما حدثتك بشئ " ٢ " .

قال الهيثم بن خارجة : قلت للوليد بن مسلم ، قد أفسدت حد يهيث
الازاعي قال : وكيف ؟

قالت ، تروى عنه عن نافع ، وعن الزهرى ، وعن يحيى ، وغيرك
يدخل بين الأوزاعى وبين نافع عبد الله بن عامر الأسلمى ، وبينه وبين الزهرى قرة
فما يحملك على هذا ؟

قال : أَنْبَلَ الْأَوْزَاعِيُّ أَنَّ يَرْوِيَ عَنْ مُتَّلٍ هُوَ لَا .

قالت : فاذ روى الأوزاعي عن هؤلاء وهم ضعفاء مناكيرون ، فاسقطتهم انت وصيروتها من روایة الأوزاعي ، عن الانبات ضعف الأوزاعي ، فلم يلتفت الى قولى " ۳ " .

(" قال مؤمل بن اداب : سمعت يحيى بن حسان يقول : خالد المدائني
يلزق احاديث الليث اذا كان عن الزهرى عن ابن عمر ادخل سالما ، وان كان عن
الزهرى عن عائشة ادخل عروة ، فقلت له : اتق الله .
قال : ويحيى ، احد يعرف هذا ؟) " ٤)

١) الجامع للخليج ١٨٧ /

١٤٩) الكافية

٣٤٨ : ٤) ميزان الاعتدال

٤) ميزان الاعتدال : ٦٣٧

(قال مجاهد بن موسى ، اتى خالد المدائنى فقال : أى شى تزيد ؟
قلت : حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب فأعطيته ، فجعلت أكتب على الولاء
وكنا أربعة فقالوا لي : انتخب فأبيت ، فكتبه ، ثم أعطيته فجعل يقرأ ويسند لى
فأقول : ليس ذا في الكتاب ، فقال : أكتب كما أقول لك ، فقلت : جزاك الله
خيرا ، وظننت انه تركها عمدًا ، حتى تبينت بعد ذلك) " ١ " .

(قال معاذ بن معاذ : الحنف على صالح بن أبي الاخضر في حدیث الزهری ، فقال : منه ما سمعت ، ومنه ما عرضت ، ومنه ما لم اسمع فاختلط على)^٢

قال يحيى : الا استحل ، فدخلوا فسأله فمرفياها ، فلما كان عند آخر
الكتاب انتبه الشيخ فقال : اعد . فعرض عليه .
قال : ما سألتمني عن أبي فقد حدثني سعيد . وما سألتمني عن سعيد
فقد حدثني أبي به) " ٣ " .

الاختيار بطلب الاصل

١ (قال زكريا بن يحيى الحلواني : رأيت أبو داود السجستاني قد جعل
حديث يعقوب بن كاسب وقايات على ظهور ركبته ، فسألته عنه .
قال : رأينا في مسنده أحاديث انكرناها فطالبتناه . بالاصل قد افمننا
ثم اخرجها بعد فوجدنا الاحاديث في الاصول مغيرة بخط طرى — كانت مراسيل
فاسندها وزاد فيها) " ٤ " .

٦٣٧ : ١) ميزان الاعتدال

٢) ميزان الاعتدال : ٢٨٨

٢) مذكرة الاعتراض

٤) ميزان الاعتدال : ٤٥

- ٢ - نقل الذهبي في ترجمة طاهر بن سهل الاسقرايني :
- (قال الحافظ ابو القاسم في ترجمته : كان عسرا مع عدم ثقته حك اسم أخيه من كتاب الشهاب وثبت اسمه - وكان اسم أخيه صاعدا)^١
- ٣ - قال الذهبي عند ترجمته لقطن بن ابراهيم القشيري :
- وانما نالوا منه بروايته عن حفص بن عبد الله ، حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ايوب ، عن نافع ، عن ابن عمر مرفوعا : ايما اهاب دين فقد طهر . ويقال انه سرقه من محمد بن عقيل ، فطالبواه بأصله ، فأخرج جزءا وقد كتبه على حاشيته فتركه لهذا مسلم^٢ .
- ٤ - ونقل الذهبي في ترجمة عبد العزيز بن عبد الملك الشيباني قول ابن النجار قال : ابن النجار وكان لا يتحرى في الحديث ، ونقل ساعات على مسند السراج لشيوخنا ، ثم طلوب بالاصل ، فأحال على مواضع طلب ، فلم توجد ، واختلف كلامه فتركنا رواية هذا المسند عن نقل ساعهم^٣ .

استعمال التاريخ في الاختبار

- ١ - قال اسحاق الكوسج قدم علينا ابو حذيفة ، فكان يحدث عن ابن طاوس وكبار من التابعين من مات قبل حميد الطويل .
- فقلنا له : كبّت عن حميد الطويل ؟ ففزع .
- وقال : جئتم تسخرون بي . جدی لم يرحميدا .
- فقلنا له : فأنت تروي عن مات قبل حميد ، فعلمنا ضعفه ، وانه لا يدرى ما يقول^٤ .
- ٢ - قال ابوالوليد الطيالسي : كبّت عن عامر بن ابي عامر الخراز .
- فقال يوطا : حدثنا عطاء بن ابي رياح .

١) ميزان الاعتدال ٤٣٥ : ٢

٢) ميزان الاعتدال ٣ : ٣

٣) ميزان الاعتدال ٦٣١ : ٢

٤) ميزان الاعتدال ١٨٥ : ١

فقلت له : فني سنة كم سمعت من عطاء ؟
قال : فني سنة اربع وعشرين ومائة .
قلت : فان عطاء توفى سنة بضع عشرة " ١ " .

٣ - (قال الحافظ ابو على اثبيسابوري : حدث (اى عبدالله بن اسحاق) عن محمد بن ابي يعقوب الکرماني ، فأتته نسأله عن مولده ، فذكر أنه ولد سنة احدى وخمسين ومائتين ، فقلت له : مات محمد بن ابي يعقوب قبل ان تولد بسبعين سنين فاعلمه " ٢ ") .

٤ - قال الحافظ الصورى ، قال لى ابو القاسم العنابى : كما يوما عند ابى احمد فحدثنا عن ابى العلاء الويكىعى ، فأخبرت الحافظ عبد الغنى فاستعظمه .
وقال : سله متى لقيه ؟ فرجعت اليه .
فقال : سمعت منه بمكة سنة ثلاثة . فأتت عبد الغنى فأخبرته .
فقال : مات ابو العلاء عندنا في أول سنة ثلاثة ثم غيرت بعد مدة مع عهده الغنى ولأبو احمد الصامري قاعد يقرئ فقلت : الا تسلم عليه ؟
قال : لا اسلم على من يكذب في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم " ٣ " .

٥ - حدثنى احمد بن الحسين بن خرون قال : اجتمعنا مع ابن القادسى وقلت له ويحك ، بلخنا انك حدثت عن الجعابى ، فمتنى سمعت منه ؟
قال : ما سمعت منه ولكن رأيته .
فقلت : فني اى سنة ولست ؟ .
قال : فني ست وخمسين وثلاثمائة .
فقلت : فان الجعابى مات قبل بعام .
قال : لا ادرى كيف هذا ، لكن خالى اراني شيخا ، وقال لى هذا ابن الجعابى وذلك سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة " ٤ " .

- ١) ميزان الاعتدال : ٢ : ٣٦٠
٢) ميزان الاعتدال : ٢ : ٣٩٢
٣) ميزان الاعتدال : ٢ : ٤٠٩
٤) ميزان الاعتدال : ١ : ٥٢٩

التشبيت بالرجوع الى المصدر الأول

- ١ - (عبد الصمد بن عبد الوارث يقول : سمعت خالد العبد يقول : قال الحسن ، صليت خلف ثمانية وعشرين بدر يا ، كلهم يقنت بعد الركوع .
 فقلت : من حدثك ؟
 قال : ميمون المرئي ، فلقيت ميمونا فسألته .
 فقال : الحسن مثله .
 فقلت : من حدثك ؟
 قال : خالد العبد ^(١))
- ٢ - (نا عبد الرحمن نا أبو سعيد الأشج نا أبو سامة عن معلى بن خالد عن شعبة ، عن عبد الملك بن ميسرة قال :
 قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس ؟
 قال : لا
 قلت : فهذا الذي تروي عن أخذه ؟
 قال : عنك وعن ذا وعن ذا ^(٢))
- ٣ - (روى محمد بن السنبل ، عن يزيد بن زريع قال : لقيت على بن عاصم ^(٣))
 فيأفادني أشياء عن نحاليه الحذاء ، فأتيت خالدا فسألته عنها ، فأنكرها كلها
 (ابوداود ، حدثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عبد الله بن عطاء عن عقبة بن عامر .
 قال شعبة : فلقيت ابن عطاء فسألته :
 فقال : حدثني زياد بن مخراق ، فقد مت على زياد فسألته .
 فقال : حدثني رجل من بنى ليث ، عن مجاهد ، عن شهر بن حوشب
 عن حديث عقبة بن عامر عن عمر بن الخطاب ^(٤) .

(١) ميزان الاعتدال ١ : ٦٤٩
 (٢) البرج والتعديل ٢ / ٤٥٨
 (٣) ميزان الاعتدال ٣ : ١٣٦
 (٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٣

٥ - (قال شعبة قال لى ورقه : ي يحدث عن زادان ، فلقيت عطا ، فقلت من حدثك عن عيسى ؟ .
قال ، ابوالبخترى) " ١ " .

٦ - ذكر الرمادى فى تاریخه قال ، حدتنا خالد بن خداش ، حدتنا حماد بن زيد عن ایوب عن الحسن عن صخر بن قدامة ، رفعه قال : لا يولد مولود بعد ستمائة لله فيه حاجة .
قال ایوب ، فلقيت صخرا ، فسألته عنه .
قال ، لا اعرفه " ٢ " .

٧ - (حدتنا البرقانى قال : حضرت يوما عند ابن كوثر (محمد بن الحسن)
فقال لنا ابن السرخس : سأركم ان الشيخ كذاب .
ثم قال : ايها الشيخ ، فلان بن فلان ، كان ينزل في الموضع الفلانى ، فل
سمحت له ؟ .
قال ابو بحر : أى ابن كوثر : نعم : سمعت منه ، قال ، ولم يكن لذلك وجود " ٣ " .

٨ - ذكرلى ابو عبد الله بن بكر أن ابا سعد الاذرسي ، لما قدم ب福德اد
قال لاصحاب الحديث ، ان كان ههنا شيخ له جموع فوائد وتخرج ، فدلونى
عليه ، فدلوه على ابي القاسم بن الثلاج ، فلما اجتمع معه اخرج له طرق قبض
العلم ، فاذا فيه حدثنى ابو سعد عبد الرحمن بن محمد الاذرسي ، فقال له
الاذرسى : اين سمعت من هذا الشيخ ؟
قال : هذا شيخ قدم علينا حاجا ، فسمعنا منه .
قال : ايها الشيخ ، انا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد الاذرسي ، وهذا
حدثنى ، والله ما رأيتكم ولا اجتمعت معكم قط) " ٤ " .

١) ميزان الاعتدال ٢٢ : ٣

٢) ميزان الاعتدال ٦٢٩ : ١

٣) ميزان الاعتدال ٥١٩ : ٣

٤) لسان الميزان ٣٥٠ : ٣

- ٩ - (قال الترمذى ، قال محمد بن اسماعيل : هذا كذاب (يعنى عمرو بن مالك) كان استعار كتاب ابن جعفر المسندى ، فالحق فيه احاديث ^١) .
- ١٠ - (نعيم بن حماد قال ، حدثنا المبارك عن همام ، قال : كما نحدث يحيى بن ابي كثير بالغداة ، فاذَا كان بالعشش قلبه عنـا ^٢) .
- ١١ - (حدثني الازهري قال : قال لى ابوالحسن بن رزقوه : وضع ابو الحسن التميمي (عبد العزيز بن العارث) فى مسند احمد بن حنبل حدثنين فأنكر أصحاب الحديث عليه ذلك ، وكتبوا محضرا اثبتوا فيه خطوطهم يشرح حاله ^٣) .
- ١٢ - (قال عبد الرحمن بن المهدى : قدم علينا طلحة بن عمرو فقدم على مصلبة واجتمع الناس عليه .
 قال : فخلوت به وقت : ما هذه الاحاديث ؟ .
 فقال : استغفر الله وأتوب اليه منها .
 فقلت له : اقعد على مصلبة وأخبر الناس .
 فقال : اخبروهـم عنـي ^٤) .

الاختبار بالسؤال عن مكان السطاع من الشيخ

- ١ - (قال يزيد بن حارون : كان عندنا شيخ بواسطه يحدث بحديث واحد عن أنس بن مالك ، فخدعه بعض أصحاب الحديث ، فاشترى كتابا من السوق فى أوله حدثنا شريك ، وفي آخره أصحاب شريك الاعشر ، ومنصور ، وهو لاء ، فجعل يحدث يقول : حدثنا منصور و ثنا الاعشر فقال ، فقيل أين لقيت هؤلاء ؟ فأخذ كتابه فقيل ، لعلك سمعت هذا من شريك ؟ .
 فقال الشيخ : حتى اقول لكم الصدق ، سمعت هذا من أنس بن مالك عن شريك ^٥) .

(١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٨٦

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٠٢

(٣) تاريخ بغداد ١٠ : ٤٦٢ و ميزان ٢ : ٦٢٥

(٤) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٤٠

(٥) الكفاية ١٥٠

٢ - سألت مجاهد بن موسى عن أبي داود النخعسي ...
قال قلت له : بيزيد بن أبي حبيب أين لقيته ؟

قال : ما حدثت عنه حتى هيأت له الجواب ، لقيته بالباب والأبواب ، قال
مجاهد ، دلني على مكان لا أقدر عليه "١" .

٣ - عن سهيل بن ذكوان ، وكان ضعيفاً عن عائشة ، قيل له أين لقيت
عائشة ؟

قال : بواسطه "٢" .
وعلم أن واسط بنيت بعد وفاة عائشة رضي الله عنها ، فعلم من هذا كذبه
وفضح أمره .

الاختبار بضبط صفة الشيخ

١ - قال محمد بن اسماعيل البخاري ، قال سهيل بن ذكوان أبو السندي
المكي سمعت عائشة - وبحال عباد بن العموم كما نتهمه بالكذب .
قلت له ، صفت عائشة ؟
قال : كانت ادماه ، وقال غير عباد ، كانت شقراء بيضاء "٣" .

٢ - قال ابن عمار ، عبد الله بن أذينة الأذيني لا يكتب حدبيه ، مردهنا
فقدن الموصلى ، فنزل على حرب ابني على ، قال فسمع منه ابن ابن الزرقان وقاسى
الجري . قال : فذهبت إليه قال : فحدثنا عن محمد بن سالم قال ، فذكرت
ذلك للقاسم قال ، وقلت : إن أخاف أن يكون هذا كذا با .

قال لي قاسم : إن سفيان الثوري أخبرنا أن محمد بن سالم كان أعمى فسلمه
اصححوا كان أم أعمى ، قال : فاقليت المسألة فقلت : محمد بن سالم كان أعمى
أم صححا ؟ فقال : صحيح والله أصح بصراً منك ، قال : فأخبرت قاسماً بذلك
فألقوا حدبيه "٤" .

١) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٨ / أ

٢) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٨ / ف

٣) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٩ / ب

٤) الجامع للخطيب البغدادي ١٨٩ / ب

الخلاصة :

يمكن بمقارنة بسيطة – بين هذه المناهج المتعددة في مراحلها المختلفة – ملاحظة ان بعض هذه المناهج ، ثابت ومشترك في جميع مراحل النقد وبعضها متتطور متجدد حسبما تقتضيه الظروف .

ومن ابرز هذه المناهج المتطرفة منهج المقارنة ، فبعد ان كان النقاد يستعملون منهج المقارنة بالنسبة لروايات المعاصرين لهم ، فيتمكنون بذلك من الحكم بما تتيحه لهم ظروف هذه المعاصرة من الوقوف على احوال الرواوى واخباره جد جديد وهو انهم كما نقدوا من عاصرهم من الرواية ، دعوتهم الضرورة بعد ذلك الى نقد من تقدم منهم ، فوسعوا دائرة المقارنة حتى شملت من تقدم عليهم .

منهج النقاد لمن تقدمهم من الرواة :

لما كان هذا النوع من النقد مبعث تعجب وثمار استغراب في نظر الناس واستبعاد منهم تصور حكم من هو لـ«النقاد على أناس لم يعاصرهم»، ولم يروهم فقد تصدى الإمام مسلم رحمة الله لاثبات ذلك بطريقة علمية، ودلل على أن تمييز روایات المتقدّمين ممکن بل ويسير، ورد على من زعم بأن تمييز مرويات المتقدّم من ضرب المستحبّلات، وقد نقل الينا هذا الزعم بقوله:

انهم يقولون (ان من ادعى تمييز خطأ رواياتهم من صوابها متعرض بما لا علم له به ، ومدع علم غيب لا يوصل اليه)^١ ، وألف في ذلك رسالة انبث بها الطريقة التي تمكن الناقد بن الموصول الى تلك النهاية ، فقد قام بمقارنة رواية ما بمتابعاتها وشواهدها وعن طريق المقارنة بين مختلف الطرق للرواية الواحدة تتمكن من تعين الرواية الصحيحة من غيرها ، وعلى ضوء ذلك حكم بالصحة أو الضعف .

وكان بالإمكان الالتفاء بمثال واحد من تلك المقارنات التي قام بها لكن لمزيد من الإيضاح لتلك الطريقة سأورد عدداً من الأمثلة ليتبين ذلك المنهج تماماً

المثال الأول :

نقد الامام مسلم لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما من قيام الواحد
عن يسار الاسم .

قال رحمة الله ، هذا الخبر منقول على الوهم في منه .

ثم ذكر هذه الرواية فقال :

حدثني الحسن الحلواني وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال : ثنا
عبد الله بن عبد المجيد ، ثنا كثير بن زيد ، حدثني يزيد بن أبي زياد ، عن
كريب ، عن ابن عباس قال : بت عند خالتى ميمونة ، فاضطجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في طول الوسادة ، واضطجعت في عرضها ، فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتوضاً ، ونحن ننام ، ثم قام فصلى ، فقمت عن يمينه فأخذنى فجعلنى
عن يساره ، فلما صلي قلت : يا رسول الله (وساقه) .

مناقشة مسلم لهذا الخبر :

قال مسلم : وهذا خبر غلط ، غير محفوظ ، لتابع الاخبار الصحاح برواية
الثقة على خلاف ذلك ، ان ابن عباس انتقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فحوله حتى اقامه عن يمينه ، وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في سائر الاخبار عن ابن عباس ، ان الواحد مع الامام يقع عن يمين الامام
 لا عن يساره .

وقال مستدلاً لصحة ما ذهب إليه :
سنذكر ان شاء الله رواية اصحاب كريب عن كريب عن ابن عباس ثم نذكر
بعد ذلك رواية سائر اصحاب ابن عباس بموافقتهم كريباً .

حدثنا ابن ابي عمر ، ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن كريب ، عن
ابن عباس ، انه بات ليلة عند ميمونة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الليل فتوضاً ، قال ابن عباس : فقمت ، فصنعت مثل ما صنع النبي صلى الله عليه
 وسلم ، ثم جئت فقمت عن يساره فجعلنى عن يمينه .

التابعات التامة لهذا الخبر :

- ١) مخرمة بن سليمان عن كريب .
- ٢) سلمة بن كهيل عن ابي رشدين (ابورشدین کبیہ کریب)
- ٣) سلمة عن كريب .
- ٤) سالم بن ابى الجعد عن كريب .

ذكر المتابعات القاصرة لهذا الخبر :

- ١) هشيم عن ابى بشر عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس .
- ٢) ایوب عن عبید الله عن أبيه .
- ٣) الحكم عن سعيد بن جبیر .
- ٤) ابن جریح عن عطاء .
- ٥) قيس بن سعد عن عطاء .
- ٦) ابو نصرة عن ابن عباس .
- ٧) الشعبي عن ابن عباس .
- ٨) طاؤس عن عكرمة عن ابن عباس .

ثم قال ذاكرا النتیجۃ :

فقد صح بما ذكرنا من الاخبار الصاححة عن كريب وسائر اصحاب ابن عباس ان النبي صلی الله عليه وسلم اقامه عن يساره ، وهم وخطاً غير ذی شک ، ولم يکف بهذا ، بل اضاف شواهد اخرى لتفویة استدلاله .

قال :

وكالذی صح عن ابن عباس ان النبي صلی الله عليه وسلم اقامه عن يمينه رواية جابر بن عبد الله عن النبي صلی الله عليه وسلم في قصة ابی حربة ، عن عبادة بن الصامت قال : أتينا جابرنا فقال : قام رسول الله فصلی ثم جئت فقمت عن يسار رسول الله فلخذ بيدي فأدارني حتى اقمنی عن يمينه ، ثم جاء جابر بن صخر فقام عن يسار رسول الله صلی الله عليه وسلم ، فأخذ بيدينا جميعاً فدفعنا حتى اقمنا خلفه .

وكذلك روى محمد بن المتكدر عن جابر .

وبهذه الطريقة ، بمقارنة الروايات في ضوء المتابعات والشواهد ، تتمكن من اصدار حكمه على الرواية التي كان يتصدّر نقلها .

المثال الثاني :

نقد الامام مسلم لرواية المسح على الجوربين والنعلين فقال : حدثنا يحيى بن يحيى ، ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبي قيس ، عن هذيل بن شرحبيل ، عن المغيرة بن شعبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجوربين والنعلين .

واستدل على صحة ما ذهب إليه بقوله :

حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، عن المغيرة ، قال : كتبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقال : يا مغيرة خذ الأدوة ، فأخذتها ، ثم خرجت معه فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توارى عنى ، فغضي حاجته ، ثم جاءه عليه جبة شامية ضيقة الكمين ، فذهب يخرج يده من كعبها ، فضاقت عليه ، فأخرج يده من أسفلها ، فصبيت عليه فتوضأ وضوءه للصلوة ثم مسح على حقبة ثم صلّى .

ثم ذكر المتابعات لهذا الخبر :

- ١) الأسود بن هلال عن المغيرة .
- ٢) علي بن ربيعة ، خطبنا المغيرة .
- ٣) ابياد بن لقيط ، عن قبيصة بن برمة ، عن المغيرة .
- ٤) حمزة بن المغيرة عن أبيه .
- ٥) عروة بن المغيرة عن أبيه .
- ٦) الزهرى عن عباد ، عن عروة بن المغيرة .
- ٧) بكر بن عبد الله ، عن ابن الحفيرة ، عن المغيرة .
- ٨) سليمان التيسى ، عن بكر ، عن الحسن ، عن ابن المغيرة بن شعبة عن أبيه .

- ٩) شريك ، عن أبي السائب ، عن المغيرة .
- ١٠) محمد بن عمرو ، عن ابن سلامة ، عن المغيرة .
- ١١) عمرو بن وهب ، عن المغيرة .
- ١٢) وأبي عون ، عن عامر (عن عروة) عن المغيرة .
- ١٣) لبني سيرين ، عن عمرو بن المغيرة .
- ١٤) قتادة عن الحسن وزيارة بن أبي أوفى عن المغيرة .
- ١٥) وجبيير بن حية النفوي عن المغيرة .

ولخص نتيجة فحصه ونقده قائلاً :

قد بينا من ذكر أسانيد المغيرة في المسح بخلاف ما روى أبو قيس عن هذيل ، عن المغيرة ، ما قد اقتضناه ، وهم من التابعين وأجلتهم ، مثل مسروق ، وذكر من تقدم ذكرهم ، فكل هؤلاء قد انقوا على خلاف روایة أبي قيس عن هذيل ، ومن خالف خلاف بعض هؤلاء ، بين لأهل الفهم من الحفظني نقل هذا الخبر تحمل ذلك ، والحمل فيه على أبي قيس أشبهه ، وبه أولى منه بهذيل لأن أبي قيس قد استنكر أهل العلم من روایته أخباراً غير هذا الخبر ، سنذكرها في مواضعها إن شاء الله .

فاما في خبر المغيرة في المسح :

ثم قال : أخبرني محمد بن عبد الله بن قهزاد عن علي بن الحسن بن شقيق قال : قال عبد الله بن المبارك : عرضت هذا الحديث يعني حديث المغيرة من روایة أبي قيس على الثوري . فقال : لم يحن به غيره فعسى أن يكون وهما^١

المثال الثالث:

نقد مسلم لما ورد في روایة ابن عمر أنه سمع مراراً الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ " قل يا أيها الكافرون " في الركعتين قبل الفجر .

قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا أبو الأحوص ، عن أبي إسحاق ، عن مجاهد ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أكثر من عشرين مرة يقرأ في الركعتين بعد المغرب ، والركعتين قبل الفجر ، بقل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد .

وابراهيم التخمي عن مجاهد عن ابن عمر بهذا .

ثم حكم مسلم على هذا الخبر ، بأن الرواية مرفقة على الوهم عن ابن عمر واستدل على ذلك بالروايات الثابتة عن ابن عمر أنه سئل : ما حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم تطوع صلاته بالليل والنهر ، فذكر عشر ركعات ثم قال : ورکعتی الفجر أخبرتني حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى ركعتين خفيفتين إذا طلع الفجر ، وكانت ساعة لا أدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها فكيف سمع منه أكثر من عشرين مرة قراءته فيما ؟

وهو يخبر أنه حفظ ركعتين عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

نم قال : وسنذكر إن شاء الله ما ثبت عن ابن عمر في الرواية في ذلك :

يعي بن سعيد ، عن طهيد الله ، عن نافع عن ابن عمر قال : صليت

مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل الظهر ركعتين وساقه .

نم ذكر المتابعات لهذا الخبر :

(١) إبوب ، عن نافع .

(٢) مالك ، عن نافع .

(٣) الزبرى ، عن سالم عن أبيه .

وأنهى نقهه قائلاً :

فقد ثبت ما ذكرنا من رواية سالم ونافع عن ابن عمران حفصة أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى ركعتي الفجر . إن رواية أبي إسحاق وغيره ثم ذكر عن ابن عمر أنه حفظ قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهي غير محفوظة^١ .

المظل الرابع :

ذكر الخبر الذي نقل على الفطفي متنه :

حدثنا محمد بن بشار ثنا يحيى بن سعيد و محمد بن جعفر قالا ثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال : سمعت حجرا ابا المنبيس يحده عن وائل بن خجر عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث . كلهم عن شعبة ، عن سلمة عن حجر ، عن علقة ، عن وائل الا اسحاق عن أبي عامر فانه لم يذكر علقة وذكر الباقيون علقة .

سمعت مسلما قال : أخطأ شعبة في هذه الرواية حين قال : وافق صوته وسنذكر ان شاء الله رواية من حدث شعبة فيها ما اصاب .

حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة وزهير بن حرب واسحاق بن ابراهيم ، قالوا : حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنبس عن وائل قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ولا الضالين قال آمين يمد بها صوته . حدثنا ابو كريب ، ثنا اسود بن عامر ، ثنا شريك عن سماك عن علقة عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر آمين . وقد روى عن وائل ما يدل على ذلك .

حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك بن أنس عن ابن شهاب عن سعيد وابي سلمة انهما اخيرا عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا أمن الامام فأمنوا فانه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له *

المثال الخامس :

سمعت مسلما يقول : ذكر الاحاديث التي نقلت على الفطفي متنها حدثنا احمد بن يونس ثنا زهير ، ثنا ابو اسحاق ، قال سألت الاسود بن يزيد (عما حدث^١) عائشة عن صلاة رسول الله قالت : كان ينام أول الليل ويحيي آخره وان كانت له حاجة الى اهله قض حاجته ، ولم يمس ما^{*} حتى ينام .

١) هكذا منقول ولعل الصواب (عما حدث)

* للاحتفظ / وهذا الحديث فيه اشكالات جديرة بالنظر ،

فبعض الروايات فيها علقة وبعضها ليس فيها علقة .

* - رواية علقة منها (افق صوته) ورواية ابيه فيها (يمد بها صوته) .

* - وصلم يرى ان رواية أافق صوته محله ويرجع رواية أبيه والتي فيها يمد بها صوته .

سمعت مسلما يقول : فهذا الرواية عن ابن اسحاق (خاصة " ١ ")
 وذلك ان النخعى وعبد الرحمن بن الاسود جاءوا بخلاف ما روى ابو اسحاق .
 حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ، ثنا ابى علية ووكيع وفند رعن شعبية عن
 الحکم عن ابراهيم عن الاسود ، عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا كان جنبا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه (للصلة " ٢ ") .
 حدثنا ابى تميم ، ثنا ابى ، ثنا حجاج عن عبد الرحمن بن الاسود
 عن ابىه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجنب ، ثم
 يتوضأ وضوءه للصلة ثم ينام حتى يصبح .
 حدثنا يحيى بن يحيى وابن رمح وقبيبة ، عن الليث ، عن ابى شهاب
 عن ابى سلمة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن
 ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلة قبل أن ينام .

المثال السادس :

سمعت مسلما يقول : ومن الاخبار المتفوقة على الوهم في المتن دون الاستدال ما
 ما حدثنا الحسن الحلواني ، ثنا يعقوب بن ابراهيم ، ثنا ابى عن صالح ، عن ابى شهاب
 ان ابا بكر بن سليمان بن ابى خينمة اخبره انه بلغه ان الشبى صلى الله
 عليه وسلم صلى ركعتين ، ثم سلم . فقال ذو الشماليين بن عبد عمرو ، يا
 رسول الله : أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لم تقصر الصلاة ولم أننس فقال : أصدق ذو اليدين ؟ قالوا : نعم
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنماق ما بقي من الصلاة . ولم يسجد
 السجدين اللتين تسجدان اذا شك الرجل في صلاته حتى (لقا الناس " ٣ ")

١) هكذا موجود ولعل الصواب (خاطئه)

٢) ما بين القوسين أخذ من الحديث الثاني

٣) لعل الصواب (حتى لقاء الناس) او حتى لقى الناس

قال ابن شهاب ، وأخبرني ابن المسيب عن أبي هريرة وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وابو بكر بن عبد الرحمن وعبد الله بن عبد الله .
سمعت مسلما يقول : وخبر ابن شهاب هذا في قصة ذى اليدين وهم غير محفوظ لظهور الاخبار الصاحح عن رسول الله في هذا .
حدثنا عمرو الناقد ، ثنا سفيان ، ثنا ابي ابراهيم ، سمعت ابن سيرين يقول :
سمعت أبا هريرة وساقه في هذا .
حدثنا ابو كريب ، ثنا ابو اسامة ، ثنا عبد الله ، عن نافع عن ابن عمر .
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ، ثنا اسماعيل بن ابراهيم ، عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن ابي المهلب ، عن عمران .
كل هؤلاء ذكروا في حديثهم ان رسول الله حين سها في صلاته يوم ذى اليدين سجد سجدة ثم سجد ثانية بعد ان أتم الصلاة .

المثال السابع :

سمعت مسلما يقول : ومن الاخبار التي يهم فيها بعضنا فليها حدثنا يحيى بن يحيى وابو كريب و محمد بن حاتم قالوا : ثنا ابو معاوية عن هشام عن ابيه عن زينب عن ام سلمة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها ان توافق معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة .
سمعت مسلما يقول : وهذا الخبر وهم من ابي معاوية لا من غيره .
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح في حجته يوم النحر بالمذلفة وتلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف يأمر ام سلمة ان توافق معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة وهو حينئذ يصلى بالمذلفة .
سمعت مسلما يقول : هذا خبر محال ، ولكن الصحيح من روى هذا الخبر غير ابي معاوية وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم امر امان توافق صلاة الصبح يوم النحر بمكة وكان يومها فأحب ان توافق - وانما أفسد ابو معاوية يعني الحديث حين قال : توافق معه .

سمعت مسلما يقول : وسئل ذكر ان شاء الله رواية اصحاب هشام عن هشام
هذا الحديث ليتبين من صواب مصيبيهم فيه وخطأ مخطئهم .
حدثنا ابن ابي عمر ، ثنا سفيان ، ثنا هشام عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر أم سلمة ان تصلى الصبح يوم النحر بمكة ، وكان يومها فاحسب
أن توقفيه .

وروى هذا الحديث عبده عن هشام
ويحيى عن هشام

وقد روى وكيع ايضاً فوهم فيه كثيرو ما وهم فيه ابومعاوية .
حدثنا أبو بكر ، ثنا وكيع ، عن هشام عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم امر أم سلمة ان توقفيه صلاة الصبح بيته .

سمعت مسلما يقول : وسبيل وكيع كسبيل ابي معاوية ، ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الصبح يوم النحر بالمذلفة دون غيرها من الاماكن لا محالة .

المثال الثامن :

سمعت مسلما يقول : ومن خالص الوهم لابن لهيمة :
حدثنا زهير بن حرب ، ثنا اسحاق بن عيسى ، ثنا ابن لهيمة قال : كتب
إلى موسى بن عقبة يقول : حدثني يسر بن سعيد عن زيد بن ثابت ان النبي
صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد . قلت لابن لهيمة . مسجد
في بيته ؟

قال : مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

سمعت مسلما يقول : وهذه رواية فاسدة من كل جهة لعنه خطؤها
في المتن والاسناد جميعا ، وابن لهيمة . المصحف في متنه المغفل نفس
اسناده .

وانما الحديث ، ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجز في المسجد بخصوصة
أو حصر يصلي فيها وسئل ذكر صحة الرواية في ذلك ان شاء الله .

ا حدثني محمد بن حاتم ، ثنا بهز بن أسد ، ثنا وهيب ، حدثني موسى بن عقبة قال سمعت أبي النضر يحدث عن يسر بن سعيد بن ثابت ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ حجرة في المسجد من حصير فصل رسول الله فيها ليلًا . حتى اجتمع اليه أناس ثم فقدوا صوته ليلة وظنوا أنه قد نام فجعل بعضهم يتتحقق بأن يخرج اليهم وساقه .

حدثنا محمد بن المثنى ، ثنا محمد بن جعفر ، ثنا عبد الله بن سعيد ثنا سالم أبو النضر مولى عمر بن عبد الله — عن يسر بن سعيد عن زيد بن ثابت قال : احتجز رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفة او حصير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سمعت مسلما يقول : الرواية الصحيحة في هذا الحديث ما ذكرنا عن وهيب عن يوسف بن عقبة عن أبي النضر عن يسر بن سعيد عن أبي النضر .
وابن لهيعة إنما وقع في الخطأ من هذه الرواية أنه أخذ الحديث من موسى بن عقبة فيما كتب إليه كما ذكر . وهي آلة التي تخشى على من أخذ الحديث من الكتاب من غير سماع من المحدث أو عرض عليه ، فإذا كان أحد هذين السماع أو العرض فخلائق أن لا يأتي صاحبه التصحيف القبيح وما أشبه ذلك من الخطأ الفاحش إن شاء الله .

واما الخطأ في الأسناد فقوله : كتب إلى موسى بن عقبة يقول : حدثني يسر بن سعيد وموسى إنما سمع هذا الحديث من أبي النضر عن بسر بن سعيد .

المثال التاسع :

سمعت مسلما يقول : ومن الاخبار المنقولة على الوهم في الأسناد والمتنا جميعا ما حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو خالد ، عن أبي بن ، عن أبي الزبير ، عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول : بسم الله وبالله والتحيات لله قال أبو الحسين : هذه الرواية من التشهد والتشهد غير ثابت الأسناد والثابت ، ما رواه الليث وعبد الرحمن بن حميد فتابع فيه في بعضه فيما

حدثنا قتيبة ثنا الليث وتنا أبو بكر ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا عبد الرحمن بن حميد ، حدثني أبو الزبير عن طاوس عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن .
سمعت مسلما يقول : فقد اتفق الليث وعبد الرحمن بن حميد الرواسى عن ابن الزبير عن طاوس وروى الليث فقال : عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكل واحد من هذين أثبت في الرواية من أيمان ، ولم يذكر الليث في روايته حين وصف التشهد ؛ بسم الله وبالله .
فلما بان الوهم في حفظ أيمان لأسناد الحديث بخلاف الليث وعبد الرحمن أياه ، دخل الوهم أيضا في زيفه في المتن فلا يثبت ما زاد فيه .
وقد روى التشهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه عدة صحاح ، فلم يذكر في شيء منه بما روى أيمان في روايته ؛ قوله ؛ بسم الله وبالله . ولا ما زاد في آخره من قوله ؛ أسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار .
والزيادة في الأخبار لا يلزم إلا عن الحفاظ الذين لم يغتربوا لهم الوهم في حفظهم .

المثال العاشر :

سمعت مسلما يقول : ومن الحديث الذي في منته وهم ؛
حدثنا ابن تمير ، ثنا أبي ، ثنا حجاج ، عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتقد نصيبا له في عبد ضمن لاصحابه في ماله أن كان موسرا وإن لم يكن له مال بذل العبد .
وروى هذا الخبر غير واحد . هذه الرواية عن نافع في استساع العبد فأعتقد والدليل على (خطائه) اتفاق الحفاظ من أصحاب نافع على ذكره في الحديث المعنى الذي هو ضد السعادة ، وخلاف الحفاظ المتقدمين لحفظهم يبين ضعف الحديث من غيره وسنذكر أن شاء الله ما روى الحفاظ من أصحاب

نافع بخلاف من قدمنا روايته في هذا الخبر .

حدثنا يحيى بن يحيى قال ، قرأنا على مالك عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله : من أعتق شركا له في عبد فكان له مال يبلغ ثمن العبود
فإن عليه قيمة العدل فلعطي شركاه حصصهم واعتق عليه العبد والآن قد عتق
مثه ما اعتق .

وروى عبيد الله عن نافع بهذا - وأيوب ، ويحيى بن سعيد ، وجرير بن
حازم ، واللبيث وأبي جريح ، وممرون الزهرى عن سالم عن ابن عمر ، وسفيان
بن عيينة عن عمرو عن سالم وحبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر .
وعبد المزير عن أهل مكة ، عن ابن عمر .

قد ذكرنا جملة من روى هذا الخبر عن ابن عمر وليس في حديث واحد
منهم ذكر السعاية الا الذي قدمنا حديثهم من قبل .
وفيما ذكر مالك وعبيد الله وأيوب وجريير بن حازم في حديثهم فإن لم
يكن له مال عنقه منه - بيان ان السعاية ساقطة عن العبد .
وليس حجاج وأشعث والدالانى عن الصائغ بشىء يعتبر بهم مع الرواية
من هو لا اذا خالفوه فكيف بهم جميعا وقد اطبقوا على الخلاف له .
فاما ابن ابي ذئب ، فلم يذكر ابن ابي ذئب السعاية عنه في خبره
وهو سماع الحجازيين فلعل ابن ابي ذئب حين ذكر عنه السعاية كان قد لقن
بالنقد لأن سمعه عن ابن ابي ذئب بالعراق فيما نرى وفي حديث العراقيين
عنه كثير ٠٠١ .

نتيجة تلك المقارنات ،

يلاحظ في الحال الأول أن الإمام جمع خيوط رواية واحدة ، ثم قام بين طرقها المتعددة ، وخرج بنتيجة واحدة ، هي أن تلك الرواية التي تشير إلى أن ابن عباس رضي الله عنهما قام عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يساره فيها وهم ، وال الصحيح أن ابن عباس رضي الله عنهما قام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحوله إلى يمينه .

وكذلك فعل مسلم في الأمثلة الباقية . وهذا هو منهجه في جميع الرسالة .
ويمكن الجزم بأن هذا هو المنهج الذي سار عليه المحدثون لتعريف الآخاء التي دخلت في الحديث بطريقة ما أتنا" الرواية ، الا" أنهم لا يصرحون بذلك غالبا ما . وستأتي أمثلة أخرى لالقاء المزيد من الضوء على هذا المنهج
ان شاء الله .

وقد يخيل إلى المرء أن منهج المقارنة الذي استعمله الإمام مسلم هو من نتاج القرن الثالث .

والحقيقة أن منهج المقارنة هذا لا بد أن يكون قد مر بمراحل مختلفة حتى آلت به الأمرا خيرا إلى أن أصبح منهجا واضح المعالم ، فما هي تلك المراحل ؟ . وكيف نشأت الفكرة ؟ .

تطور منهج المقارنة والمراحل التي مر بها

قد علمنا فيما سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل من ضمن المناهج التي أثرت عنه ، منهج " التثبت بسؤال أكثر من واحد " ^١ ، ويقتبسير أوضح " الرجوع إلى أكثر من مرجع واحد .
وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المنهج في قصة الأفك .

(١) انظرص ١٢٨ من هذا البحث

عندنا وجد صلى الله عليه وسلم الالسنة الثانية تلوك عرضه ، فاراد
صلى الله عليه وسلم أن يتثبت من براءة أهله — كما يعلمها — فسأل أسامة
ابن زيد ، وعلي بن أبي طالب ، وهما من الصق الناس ببيت محمد صلى الله
عليه وسلم .

حيث ان الاول ابن ربيبه ، والثانى ابن عمه ، وكلاهما ترعى في كفته
نكانا من أعرف الناس بخبارا بيته — ان كان لبيته خبارا .
فسأل أسامة بن زيد ، ثم سأله على بن أبي طالب ، فأشار عليه الأخير
ان يسأل الجارية التي ترعى شئون البيت ، فسألها الرسول صلى الله عليه وسلم " .
وهكذا وجدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، سأله ثلاثة أشخاص في
الحادية الواحدة ، ثم نجده هذا النتيجة يستعمل عند التابعين ، حيث
يطبقونه على الحديث النبوى ، فيسألون غير واحد في الحديث الواحد ، وذلك
من باب التثبت . ومثال ذلك :

المثال الأول :

عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على عائشة ، فقلت لها ، ألا
تحدثيني عن مرض رسول الله ؟ قالت بلى ٠ ٠ ٠
قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : فدخلت على عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما .
فقلت له : ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

قال : حات . فعرضت حدثتها عليه ، مما أنكر منه شيئاً غير أنه
قال : أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس ؟ .
قلت : لا .
قال : هو على بن أبي طالب " ٢

فإذا تقدمنا قليلاً ، نجد محمد بن سيرين يقول : كثرة الحديث
من عشرة ، اللفظ مختلف والمعنى واحد " ١ " .
فمحمد بن سيرين لا يكتفى بالرواية عن رجل واحد ، بل يسمع من عشرة
فيقف بذلك على اختلاف الفاظهم .

مثال آخر :

عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، وعلقمة
بن وقاص ، وعبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن حديث عائشة رضي الله عنها صلى الله
عليه وسلم حين قال لها أهل الافق ما قالوا فبراها الله .
فنرى الزهرى يأخذ الحديث الواحد عن أربعة اشخاص ، وهو بسلوكه هذا
المنهج قد حقق أكثر من هدف :
أولاً) ثبت من أصل القصة حيث روادها أربعة اشخاص .
ثانياً) عرف النقاط التي يجتمع عليها مؤلاء الرواة ، وبالتالي النقاط التي
يختلفون فيها .
ثالثاً) اعتبر بمكانتهم من الحفظ والإدراك ، فعرف من هو أوثق لحديثها من الآخر
و بهذه تمكن من الحكم على استدانته فعرف قويهم من ضعيفهم ، وذلك عن
طريق مروياتهم .

قال : " وكلهم حدثني بطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوثق لحديثها
من بعض ، وثبت له انتصرا ، وقد عيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى
وبعض حديثهم يصدق ببعضاً " ٢ " .

وهكذا نجد هذه الأمثلة الثلاثة تصور لنا تطور هذا النوع من النقد
في الجيل الواحد :

(١) جامع بيان العلم ١ : ٧٩

(٢) الكفاية ٤٤

- ١ - فعبيد الله بن عتبة بن مسعود عرض حديث عائشة على ابن عباس ليتأكد من صحة حديثها بمقارنته بحديث ابن عباس رضي الله عنهما .
 - ٢ - ثم جاء محمد بن سيرين ، فسمع من أكثر من واحد وميز اختلاف الفاظهم وذلك عن طريق المقارنة .
 - ٣ - ثم جاء الزهري فأخذ الحديث الواحد عن أكثر من استاذ وميز الفاظهم وزاد على هذا ، فاعتبر مكانتهم من الحفظ والاتقان .
- فإذا ما وصلنا إلى نهاية عهد التابعين ، نجد أن هذه الطريقة يرغب فيها الطلاب من قبل أساتذتهم ، يقول أبوبالصخيانى (١٣١ھ) " إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره " ^١ .
- إذن فقد طلب من التلاميذ أن يتلقوا الحديث من مصادر متعددة ليمكّهم ذلك من الوقوف على علل الحديث .
- وعلى هذا فلم يكن المقصود من وراء ذلك هو الافتخار بكرة الشرف ، بل كان الهدف ضبط الحديث وفهمه والوقوف على علله ، ولهذا كان الإمام أحمد يستغرب من يكتب الحديث من وجه واحد محاولا بذلك ضبطه في الوقت الذي لم يتمكن هو من ضبطه بعد أن كتبه من سبعة أو سبعه .
- قال أحمد : " كتبنا الحديث من ستة أوجه أو سبعة ، ولم نضبوه ، كيف يضبوه من كتبه من وجه واحد " ^٢ .
- فإذا كان هذا العدد لا يكفي لضبط الحديث ، فيا ترى كم عدد الأوجه التي تلزمه حتى يتفهموا الحديث حق فهمه ؟
- ويجيب على هذا السؤال يحيى بن معين - وهو معاصر للإمام أحمد - يقول " لو لم تكتب الحديث من ثلاثة وسبعين وسبعينا لما عقلناه " ^٣ .
- ويذهب بعضهم إلى ابعد من هذا - فقد روى عبد الله بن جعفر بن خاقان السلمي - قال : سألت إبراهيم بن سعيد عن حديث من مسند أبي بكر .

١) جامع بيان الغم ٩٩ : ١

٢) شرح علل الترمذى ٤٢ / ١

٣) الجامع للخطيب البغدادى ٣٥ / ١

فقال لجاريته : أخرجني لي الجزء الثالث والعشرين من مسندي أبي بكر .
فقلت : لا يصح لأبي بكر عشرون حدثاً من أئمـة ثلاثة وعشرون جزءاً ؟
فقال : كل حديث لم يكن عندـى من مائة وجه فأنا فيه يتمسـم " ١ " .
واذا كان هذا المنـهج قد ارتفع فيه العـدد حتى بلـغ المـائة . فـيا ترى ما هي
الفوـائد التي أمكن الحصول عـلـيـها من جـراـءـةـ تـطـبـيقـهـ ؟
وـهـلـ هي نفسـ الفـوـائدـ التـيـ جـنـاهـاـ الزـهـرـيـ منـ تـطـبـيقـ هـذـاـ المـنـهـجـ ؟ـ أـمـ تـطـورـتـ
الفـوـائدـ هـيـ الـآخـرـىـ وـتـعـدـدـتـ ؟ـ وـلـعـلـ اـبـنـ مـعـيـنـ خـيرـ مـنـ يـجـبـ عـلـىـ هـذـاـ السـوـالـ ؟ـ
جاـءـ يـحـيـيـ بـنـ مـعـيـنـ إـلـىـ عـفـانـ لـيـسـمـعـ مـنـ كـتـبـ حـمـادـ بـنـ سـلـمةـ .ـ
فـقـالـ لـهـ :ـ مـاـ سـمـعـتـهـ مـنـ أـحـدـ ؟ـ
قـالـ :ـ نـعـمـ حـدـثـنـىـ سـبـعـةـ عـشـرـ نـفـساـ عـنـ حـمـادـ بـنـ سـلـمةـ .ـ
فـقـالـ :ـ وـالـلـهـ لـاـ حـدـثـتـكـ .ـ
فـقـلـتـ :ـ اـنـمـاـ هـوـ دـرـهـ وـانـحـدـرـ إـلـىـ الـبـصـرـ فـلـسـمـعـ مـنـ التـبـونـذـكـ .ـ
فـقـالـ :ـ شـأـنـكـ .ـ
فـاـنـحـدـرـ إـلـىـ الـبـصـرـ وـجـاءـ إـلـىـ مـوـسـىـ بـنـ اـسـمـاعـيلـ .ـ
فـقـالـ لـهـ مـوـسـىـ :ـ لـمـ تـسـمـعـ هـذـهـ الـكـتـبـ عـنـ أـحـدـ ؟ـ
فـقـالـ :ـ سـمـعـتـهـ عـلـىـ الـوـجـهـ مـنـ سـبـعـةـ عـشـرـ نـفـساـ وـأـنـتـ الـثـامـنـ عـشـرـ .ـ
فـقـالـ :ـ وـمـاـ تـصـنـعـ بـهـذـاـ ؟ـ
فـقـالـ :ـ اـنـ حـمـادـ بـنـ سـلـمةـ كـانـ يـخـطـىـ "ـ فـأـرـدـتـ أـنـ أـمـيـزـ خـطـاءـ عـنـ خـطـأـ غـيرـهـ
فـاـذـاـ رـأـيـتـ اـصـحـابـهـ قـدـ اـجـتـمـعـوـاـ عـلـىـ شـىـءـ عـلـمـتـ أـنـ خـطـأـ مـنـ حـمـادـ
نـفـسـهـ .ـ وـاـذـاـ اـجـتـمـعـوـاـ عـلـىـ شـىـءـ عـنـهـ وـقـالـ وـاحـدـ مـنـهـ خـلـافـهـ
عـلـمـتـ أـنـ خـطـأـ مـنـهـ لـاـ مـنـ حـمـادـ فـأـمـيـزـ بـيـنـ مـاـ أـخـطـأـ هـوـ بـنـفـسـهـ
وـبـيـنـ مـاـ أـخـطـأـ عـلـيـهـ "ـ ٢ـ .ـ

(١) ميزان الاعتدال ٣٥ ، ١

(٢) المجرودين لأبن حبان ١/١١

فقد توطىحي بن معين بفضل هذا المضجع الى الاهداف الآتية :

- ١) استطاع تحديد الخطأ في كل من الشيخ والتلميذ .
- ٢) عرف أخطاء كل تلميذ .
- ٣) وبالتالي عرف اثبات تلميذ وأضعف تلميذ في ذلك الشيخ .
- ٤) عرف عدد الأخطاء التي كانت عند الشيخ .

ولربما كانوا يجرؤون مثل هذه الدراسات ويقيدون نتائجها عند دم للرجوع اليها ، ولهذا ، فلا نعجب اذا سمعناهم يقولون: فلان في فلان اثبت من فلان وفلان ضعيف في فلان ، فليس هذا الحكم منهم من باب الريح بالفيب ، وإنما هو نتيجة مثل هذه الدراسات ، كما رأينا ، والامثلة الآتية تزيد الموضوع توضيحا :

قال احمد : كتب ابن المديني . فذكرنا اثبات من يروى عن الزهرى .

قال على : سفيان بن عيينة .

وقلت أنا : مالك ، فان مالكا أقل خطأً وابن عيينة يخطئ في نحو من عشرين حديثا عن الزهرى . ثم ذكرت ثمانية عشر منها .

وقلت : هات ما أخطأ فيه مالك .

فجاء بحديثين أو ثلاثة .

فرجعت ، فإذا ما أخطأ فيه سفيان بن عيينة أكثر من عشرين حديثا .

قال احمد : عند مالك عن الزهرى نحو من ثلاثة وثلاثمائة حديث ، وكذلك ابن عيينة عنه نحوه " ١ " .

ويمكن الاستنتاج في ضوء هذا النص أن أخطاء مالك وابن عيينة - على الأغلب - كانت مدونة عند احمد بن حنبل ، والدليل على ذلك رجوعه اليها وتنبيه منها حتى أنه لوجد ما اكتب ما قد ذكر .

وكانت عنده ايضاً عدد الاحاديث التي تلقاها كل من ابن عيينة ومالك عن الزهرى وكأنما الامام احمد قد أجرى هنا النسبة والتناسب ، وكتيبة لذلك استطاع احمد ان يصدر هذا الحكم وهو أن مالكا اثبت في الزهرى من سفيان بن عيينة وكان هذا الحكم منه مبنياً على منهج على دقيق .

مثال آخر :

" قال صالح بن احمد ، قلت لابن ، أيمًا أثبت عندك ، عبد الرحمن بن مهدي أو وكيع ؟

قال ، عبد الرحمن اقل سقطان من وكيع في سفيان ، فقد خالقه وكيع في ستين حديثا من حديث سفيان ، وكان عبد الرحمن يجيء بها على الفاظها " ١ " .

مثال آخر :

سئل عبد الرحمن بن مهدي من ثبت في الاعمش بعد الثوري ؟

قال ، ما اعدل بوكيع أحدا .

قال له رجل ، يقولون ، ابو معاوية .

فنفر من ذلك وقال ، ابو معاوية عنده كذا وكذا ودما " ٢ " .

واذا كانت مرويات المحكومين عليهم غير متساوية ، فلا يمكن اصدار مثل هذا الحكم عليهم ، لانه عندئذ تختلف النسبة بينهم ، ويلاحظ هذا في المثال الآتي :

مثال آخر :

حدثنا ابن عرفة قال ، كتب عند يحيى بن سعيد وعنه بليل وابن ابي خدوية وعلى (ابي المديني) فأقبل الشاذكوني فسمع عليا يقول ليحيى بن سعيد ، طارق وابراهيم بن مهاجر ؟

فقال يحيى ، يجريان صرى واحد .

فقال الشاذكوني ، يسألك عما لا تدرى ، وتتكلف لنا ما لا تحسن ، انما تكتب عليك ذنبك .

الحديث ابراهيم بن مهاجر خمسة ، وحديث طارق مائتين ، عن ابراهيم مائة وعن طارق عشرة ، فأقبل بعضا على بعض فقلنا ، هذا ذل .
فقال يحيى ، دعوه ، فان كلتموه لم آمن ان يعرفنا اعظم من هذا " ٣ " .

١) شرح علل الترمذى ٤٣ / ب

٢) نفس المرجع ٤٤ / ب

٣) الكامل لابن عدى ١ / ٣٥

فقد احتج الشاذكونى على ما اصدره يحيى بن الحكم على طارق وابراهيم بن مهاجر على انهما بمنزلة واحدة في الحفظ والاتقان ، في الوقت الذي يختلفان في عدد الاحاديث ، فأحدثما احاديثه خمساً وعشرين ، الآخر مائتين ، ثم اجرى الحكم على مائة حديث من احاديث الاول ، وعشرة احاديث من احاديث الثاني ، وظاهر انه ليست هناك نسبة بينهما . ولهذا رد الشاذكونى هذا الحكم ولم يقبل به ومن جهة اخرى فقد اقنع بوجهة نظره يحيى بن سعيد القطان ، لانه وجده ان وجهة نظر الشاذكونى صائبة ، ولهذا لم يسعه الا ان يصعد للحق والحق أحق أن يتبع .

ولعل هذه الامثلة استطاعت ان تقرب الى الاذهان مناصح المحدثين في نقد هم لمن تقدمهم وكيفية معرفتهم لحلل حديث من سبقهم ، وأن ذلك كان عن طريق الاستقرار ، ثم الاعتبار ، ولقد وردت اشارات من بعض النقادين الى هذا المنهج ، فقد قال عبد الله بن المبارك " اذا اردت ان يصح لك الحديث فاضرب ببعضه ببعض " !

ومعنى كلامه : انك اذا اردت الوقوف على علة الحديث فقارن بين طرقه المتعددة ، ثانك ستقف على الحديث الصحيح السالم من العلة ، والى هذا المنهج نفسه يشير كلام على بن المديني حيث يقول " الباب اذا لم تجمع طرقوه لم يتبيّن خطوئه " ۱ ۲ ۳ .

ويشير اليه ايضا الخطيب البغدادي بقوله : والسبيل الى معرفة علة الحديث ان يجمع بين طرقوه وينظر في اختلاف روايته ، ويعتبر بمكانتهم من الحفظ ومنزلتهم في الاتقان والضبط ۴ ۵ ۶ .

ومنهج السير والاعتبار هذا قد سار عليه الخلف ايضا مقتدين في ذلك بصلفهم وقد سلك هذا المنهج كل من ابن حبان ، وابن عدى ، والخطيب البغدادي وأخيراً الذبيحي : والامثلة على ذلك كثيرة ، الا اننا نكتفى ببعضها :

١) الجامع للخطيب البغدادي ٥/١

٢) توجيه النظر ٦٥

٣) الجامع للخطيب ٥/١ و توجيه النظر ٦٥

أولاً) ابن حبان :

" نا على بن سعيد قال : سمعت احمد بن حنبل يقول : من سمع من ابن لميحة قد يما فسماعه أصح ، قدم علينا ابن المبارك سنة تسع وسبعين ومائة .
 قال : من سمع من ابن لميحة منذ عشرين سنة فهو صحيح . قلت له ،
 اسمعت من ابن المبارك ؟
 قال : لا .

قال ابن حبان معلقاً على هذه العبارة .

قال ابو حاتم (ابن حبان) هذا اذا ميز بين حدیثه المعروف عنه الذي حدث من كتابه وبين ما حدث بعد احتراق كتبه ، وقد سبرت حدیثه من رواية العبادلة عنه عبد الله بن المبارك ، وعبد الله بن وهب وعبد الله بن يزيد المقرى ، وبين حدیثه الذي حدث بعد احتراق كتبه فلما حدث بما ليس من حدیثه بعد احتراق كتبه ، فرأيت في القديس أشياء مدلسة ، وأوهاماً كثيرة ، تدل على قلة مبالاة ، كانت فيه قبل احتراق كتبه ، فلما حدث بما ليس من حدیثه بعد احتراق كتبه استحق الترك " ١ " .

ثانياً) ابن عدى :

١ - نقل الذبحى فى الميزان فى ترجمة ابراهيم بن ابي يحيى
 قول ابن عقدة : " نظرت فى حدیث ابراهيم بن ابي يحيى وليس هو منكر .
 قال ابن عدى معلقاً عليه : " وكما قال ابن عقدة ، قد نظرت
 انا الكبير فى حدیثه ، فلم اجد له حدیثاً منكراً " ٢ " .

١) المجرحين لابن حبان ٢٦ / ١ وانظر ايضاً ميزان الاعتدال ٤٨٢ : ٢

٢) ميزان الاعتدال ١ : ٥٩ -

ب - ونقل الذهبي - في ترجمة بُريد بن عبد الله بن أبي بردة -
قول ابن عدى : اعتبرت حديث بُريد ، فلم أر فيه حديثاً أنكر ، سوى
حديث اذا اراد الله بأمة خيراً "١" .

ج - ونقل أيضاً في ترجمة ابراهيم بن الهيثم البلاذى قول ابن عدى فيه
قد فتشت حديثه الكبير ، فلم أجده له حديثاً منكراً ، يكون من جهته "٢" .

ثالثاً) الخطيب البغدادي :

قال في ترجمة عبد الله بن خيران البغدادي : " اعتبرت كثيراً
من حديثه فوجده مستقيماً يدل على ثقته "٣" .

رابعاً) الذهبي :

نقل الذهبي عند ترجمته ليعقوب بن محمد الزهرى قول ابن عدى فيه
مديني ليس بمعلوم .

" قال الذهبي متعمقاً عليه سبب عدم معرفة ابن عدى به أنه ما
لحق أصحابه ، ولا نشط لكتابه حديثه عن أصحاب أصحابه ، والآن فالرجل
مشهور "٤" .

ويمكننا سار هذا المنحى عبر الأجيال حتى وصل أخيراً إلى الذهبي رحمه
الله ، ولعل هذا المنحى يكون قد أزاح بعض الريب الذي تسلط على بعض
النفوس من أن المحدثين كانوا في أحكامهم يرجحون بالغيب ، ويرسلون أحكامهم
من الجح والتعديل دون قواعد أو ضوابط - مع أن الحقيقة عكس ذلك تماماً .

بقى بعد هذا سؤال يرد هنا :

لم اختلف المحدثون في أحكامهم على الرجل الواحد بين معدل ومبرح
مع أنهم يسيرون تحت نهج واحد ويختضعون لنهج واحد في نقد هم ؟ .

١) ميزان الاعتدال ١ : ٣٠٥

٢) نفس المرجع ١ : ٢٣

٣) تاريخ بغداد ٩ : ٤٥١ و Mizan al-I'tidal ٢ : ٤١٥

٤) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٥٤

لم اختلفت احكام النقاد جرجا وتعديلا

وللإجابة على هذا السؤال ، أحب ان أوجه الانظار الى بعض امثلة من واقع الحياة ، تعين على وضع ذلك :

المثال الأول :

انه حتى اليوم لا يكاد يتلقى استاذان على تقدير ورقة اجابة واحدة ، ولذا تضطر ادارة الامتحانات ان تشفع بالاستئناف نماذج للاجابة التموذجية ، وربما لسو أعدنا لاستاذ ورقة الاجابة التي سبق وان قدر لها الدرجة التي تستحقها ، لجأ تقديره مخالفًا لما سبق ، ذلك لانه لا توجد — حتى اليوم — معايير مقتضبة يمكن على ضوئها تحديد وجهات النظر المختلفة ، كما انه من الملاحظ ان بعض المريين يهتمون بحفظ المعلومات ومدى استظهار الطالب لها ، بينما يعني آخرون عنابة شديدة بالافكار الاساسية للموضوع . في الوقت الذي يذهب فريق ثالث الى الاهتمام بكيفية تناول الطالب للموضوع ، وأثره في ذلك ، الى غير ذلك من الامور التي يلاحظها المريون اثناء تقييم اوراق الاجابة .

المثال الثاني :

ونستطيع ان نلاحظ هذه الظاهرة واضحة ايضا في عالم الطب ، فاما عرضنا مريضا على طبيبين ، فانهما قد يختلفان اولا في تشخيص الداء ، وثانيا غالبا ما يختلفان في وصف الدواء ، وأخيرا يختلفان في مقدار جرعة الدواء ، مع انهما قد يكونان تخرجا من كلية واحدة ودرسا على مقعد واحد واستاذ واحد ومع هذا يختلفان . وكل وجنته ونظرته .

المثال الثالث :

ولنتقدم قليلا ، خذ كمية من الدم واعطها لكيماويين يعملان في معمل واحد ، ويستعملان نفس الادوات ، نلاحظ انهما يختلفان غالبا في تقييم عدد كرات الدم . فهل معنى هذا ان هذه الفئات الثلاثة تعمل بدون منهج مرسوم أو نظام محدود ؟ .

كلا ، بل هناك نظام خاص لكل فئة ومنهج معين تتمسك به وتسير عليه
الا ان وجود بعض العوامل هي التي تؤثر على النتيجة النهائية ، وليس مجال
البحث هنا بيان هذه العوامل اذ يكفي ان نثبت ان المحدثين بنقادهم على
ما هاج علمية صحيحة ثابتة . أما النتائج التي توصلوا اليها ، هل كانت
صحيحة ، أم كانت مجانية للصواب ؟ ، فهذا يتوقف على مدى دقة تفكيدهم لتلك
النهاج ، وهذا يتطلب بحثا خاصا . وليس معنى هذا ان المحدثين لم يخطئوا
في احكامهم ، بل قد أخطأوا فعلا شأنهم في ذلك شأن صاحب كل نظام ، وقد
تعقب بعضهم على بعض في ذلك . وسنفرد فصلا خاصا تحت عنوان " نقد
النقد " ان شاء الله تعالى .

هدف نقاد الحديث

وان التأمل لاختبارات المحدثين وتحرياتهم وتدقيقاتهم ليقف مدحوسا
مستغربا متعجبًا من نفسهم الطويل وصبرهم الدؤوب ، وليس من المستغرب نقد هم
لمن نقدوا ، وإنما المستغرب حقا انه كيف سلم من نقد هم من الرواة عن سلم
ذلك لأنهم لم يكونوا يراغون في نقد هم قرابة ولا صداقة ، بل يصدعون بالحق
ولو كان النقد موجها الى اقرب قريب لديهم .

١ - (قال علي بن المديني : ابن ضعيف) ^{"١"} .

٢ - (وكان الجارودي اذا مربى جده يقول : يا أبا لو لم تحدث بحديث
بهر بن حكيم لزرك) ^{"٢"} .

٣ - (وقال شعبة : سميت ابني سعدا ، فما سعد ولا أفلح) ^{"٣"} .

٤ - (قال علي بن الحسين بن الجنيد ، سمعت ابا داود يقول : ابنى
عبد الله كذاب) ^{"٤"} .

١) ميزان الاعتدال ٤٠١ : ٢

٢) ميزان الاعتدال ٣٨٤ : ١

٣) ميزان الاعتدال ١٢٢ : ٢

٤) ميزان الاعتدال ٤٣٣ : ٢

٥ - (قال عبيد الله بن عمرو قال لى زيد بن ابي انيسة : لا تكتب عن اخس فانه كذاب) ^١ .

٦ - قال ابو حاتم : قدمت مع خالى قزوين فحمل الى خالى مسنه ، فنظرت فى اول مسند ابى بكر ، فاذا حديث كذب عن شعبة فتركته ، ووجهت خالى ان اكتب عنه ، فلم تطاعنى نفسى ^٢ .

٧ - قال الذبيهى : ولو حابت احدا ، لحابت ابا على لمكان علوروايىتى فى القراءات عنه ^٣ .

فهذه النصوص ايضا براهين ساطعة وأدلة قاطعة على ان نقدمهم كان فى غاية من التزاهة ، وكيف لا يكون كذلك وغايتها القوى فى تقديم مرضاة الله تعالى وذلك بتقنية سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام والتى هي الركن الثاني من أركان الشريعة الإسلامية ، من أى شائبة (قيل لشعبة بن الحجاج : يا ابا بسطام كيف تركت علم رجال وفضحتم ؟ فلو كفت ؟ فقال : اجلتونى حتى انظر الليلة فيما بيني وبين خالقى ، هل يسعنى ذلك ، قال : فلما كان الغد خرج على حمير له فقال : قد نظرت فيما بيني وبين خالقى فلا يسعنى دون أن أبين للناس ^٤) .

(عن ابى بكر بن خلاد قال ، قلت ليحى بن سعيد القطبان : اما تخى ان يكون هؤلاء الذين تركت حدتهم خصماك عند الله تعالى ؟
 قال قال : لان يكون هؤلاء خصماى احب الي من ان يكون خصما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 يقول : لم حدثت عنى حديثا ترى انه كذب ^٥ .

١) ميزان الاعتدال ٤ : ٣٦٤

٢) البرج والتمديل ٢/٢/١

٣) ميزان الاعتدال ١ : ٥١٣

٤) الكفاية ٤

٥) شرح حل الترمذى لابن رجب ١/٤٣

(قال رافع بن اشرس : سمعت ابن ادريس يقول : كان شعبة لا يستفسر
لعبد بن كثير "١" .)
وحدثنا مجتبى بن موسى قال : كت مع سفيان الثورى بمكة فمات عبد بن كثير
فلم يشهد سفيان جنازته "٢"

ولربما كانت نظرية النقاد فى نقدهم ان يجنبوا هؤلاً الذين يحدشون
بغير الاحاديث الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، العاقبة المؤلمة
التي تنتظرون ، ذلك لأن من عمل بتلك الاحاديث كان وزرها ووزر من عمل بها
على من حدث بها الى يوم القيمة . فأراد النقاد ان يبينوا للناس امرهم
لكيلا يعملوا بتلك الاحاديث .

نقد الناقد

ثم بعد هذا كله كانت الاحكام الصادرة من قبل النقاد تراجع ، فتارة
يتراجع الناقد بنفسه اذا لم يجد الدليل القطعى لاصدار حكمه ، ومن ثم يبطل
حكمه .

حدثنا يعقوب بن اسحاق القلوسى ، سمعت ابا يكر بن ابي الاسود
يقول ، كت اسمع الاصناف من خالى عبد الرحمن بن مهدى ، وكان فى اصول
كتابه قم قد ترك حديثهم ، منهم الحسن بن ابي جعفر ، وعبد بن صهيب
وجماعة ، ثم اتته بعد ، فاخرج الى كتاب الديات فحدثنى عن الحسن بن ابي
جعفر . فقلت له : اليك قد كت ضربت على حدديث ؟

فقال : يا بني تفكرت فيه اذا كان يوم القيمة قام فتعلق بي وقال : يا رب سل
عبد الرحمن فيم اسقط عدالتى ؟ وما كان لي خيبة عند ربى ، فرأيت ان أحدث
عنه "٣" ، وتارة يخطىء فى حكمه ولا يتتبه لذلك ، وهذه من الطيبين
البشرية .

١) ميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٢

٢) المصدر السابق

٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٨٣

فالإنسان محل الخطأ والنسيان ، فإذا وقع مثل هذا — وهو ليس بنادر —

فهناك محاكم الاستئناف تبين خطأ الناقد وتبريء ساحة المحكم عليه .
وقد استدرك كثير من النقاد على بعضهم ، بل وألفوا في ذلك مؤلفات
خاصة مثل كتاب الأوهام ونوره هنا بعض الأمثلة على نقد الناقد :

١ - شعبية الحجاج :

(معاذ بن معاذ : قال لى شعبة الا ترى الى يحيىقطان يتكلم
في قيس بن الربيع . والله ما له الى ذلك سبيل "١")

٢ - يحيى بن معين :

(قال ابراهيم الجبلس سمعت ابن معين يقول : يonus نقة كان
مع جعفر بن يحيى وكان موسرًا . فقال له رجل : انهم يرمونه بالزندقة .
فقال : كذب ، رأيت ابني ابي شيبة اتياه فأقصاهما فذهبا يتكلمان
فيه "٢")

٣ - الامام احمد :

(نا عبد الله بن احمد فيما كتب الى قال : قلت لابي : ان بشر
ابن عمر زعم انه سأل مالكا عن صالح مولى التؤمة .
فقال ابي : مالك كان قد ادرك صالح وقد اختلط وهو كبير — من سمع
منه قد يضايق ذاك . وقد روى عنه اكابر اهل المدينة وهو صالح الحديث "٣")

٤ - الامام احمد :

(قال يحيى يعني ابن حميدقطان : محمد أحب علينا .
قال احمد بن حنبل : ما صنع شيئاً سهيل اثبت عند هم من محمد
بن عمرو "٤")

وقد تعقب الذھبی على كثير من أئمۃ هذا الشأن وسنورد امثلة لذلك :

١) ميزان الاعتدال ٣ : ٣٩٣

٢) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٢٨

٣) البرج والتتعديل ٢ / ١٢٤

٤) المصدر السابق

استدراكات الذهبي على أئمة النقد

١ - شعبة بن الحجاج :

ذكر الذهبي في ترجمة (الضهار بن عمرو الكوفي) قال : شـ
في الآخر ترك الرواية عنه شعبة فيما قيل ، لأنها سمع صوت غناً من بيته
قال الذهبي : وهذا لا يوجب غمز الشیع "١" .

٢ - البخاري :

أ - ذكر الذهبي في ترجمة (مفسـ)

قال : والعجب أن البخاري أخرج له في صحيحه ، وذكره
في "الضعفاء" ، فساق له حديث شعبة عن الحكم ، عن مفسـ
عن ابن عباس : احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو صائم
ثم روى عن شعبة أن الحكم لم يسمع من مفسـ حديث
الحجامة "٢" .

ب - نقل الذهبي عند ترجمته (الحبيب بن أبي ثابت) قول البخاري :

قال أى البخاري : سمع من ابن عمر ، وابن عباس . تكلم فيه
ابن عون . قلت (أى الذهبي) وثنه يحيى بن معين وجماعة .
واحتاج به كل من افرد الصحاح بلا تردد ، وغاية ما قال فيه
ابن عون : كان أعمور . وهذا وصف لا جرح "٣" .

ج - قال الذهبي عند ترجمة (أرقم بن شرحبيل) ذكره البخاري أيضاً في كتاب "الضعفاء" ، فقال : سمع ابن مسعود ، روى عنه أبو قيس وأبو سحاق ولم يذكر أبو سحاق سمعاً منه . قلت (أى الذهبي) لم يذكر أبو عبد الله مستنداً لذكره في كتاب "الضعفاء" "٤" .

(١) ميزان الاعتدال ٤ : ١٩٢

(٢) ميزان الاعتدال ٤ : ١٢٦

(٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٥١

(٤) ميزان الاعتدال ١ : ١٢١

٣ - يحيى بن معين :

ذكر الذهبى عند ترجمة (يوسف بن يزيد ابو مبشر البراء)
قال : ضعفه يحيى بن معين بلا وجه واثنى عليه غير واحد^١ .

٤ - ابو حاتم المرازى :

ونقل فی ترجمة (ابراهيم بن يوسف الباهلى البلاخى)
قول ابى حاتم . قال ابو حاتم : لا يستغل به .
قلت : هذا تحامل لأجل الارجأ الذى فيه . وقد قال ابن
حبان : ظاهره الارجأ ، واعتقاده فی الباطن السنة^٢ .

٥ - النائى :

٦ - وذكر فی ترجمة (اشعث بن عبد الرحمن اليامى)
قلت : واسرف النائى فی قوله : ليس بثقة ، ولا يكتب
حديثه^٣ .

ب - ونقل فی ترجمة (ایاس بن معاویة بن قرة) قول النائى
فيه . قال النائى : تكلموا فيه .
قلت : وثقة ابن معین . وساق له مسلم فی مقدمة صحيحه
وخرج له البخارى تعليقا^٤ .

٦ - أحمد بن علي السليمانى :

١ - وقال فی ترجمة (الزيير بن يكشار)
لا يلتفت الى قول احمد بن علي السليمانى حيث ذكره فی عداد
من يضع الحديث . وقال مرة : منكر الحديث^٥ .
ب - وقال عند ترجمته (عبد الرحمن بن ابى حاتم المرازى) :
وما ذكرته لولا ذكر ابى الفضل السليمانى له ، فبئس ما صنع^٦ .

١) ميزان الاعتدال ٤ : ٤٢٥

٢) ميزان الاعتدال ١ : ٤٢٦

٣) ميزان الاعتدال ١ : ٤٢٦

٤) ميزان الاعتدال ١ : ٤٢٣

٥) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٨٨

٦) ميزان الاعتدال ٢ : ٦٥

الحقيليس :

١ - وقال في ترجمة (أشعث بن عبد الله بن جابر الحداني) وقد أورده المقيلى في الصحفاء وقال : في حديثه وهى ثلت (أى الذهبى) قول العقili : في حديثه وهم ، ليس بمسلم

ب - وذكرني ترجمة (أميمة بن خالد بن الأسود القيسى)
قال : وذكرة العقيلي فما أبدى غير حدث وصله " ٢ " .

ج - وذكر في ترجمة (الربيع بن بحرة)
قال المغيلبي : قدرى داعية ، ولا مسند عنده .

د - ذكر في ترجمة (الحسين بن ذكوان المعلم) .
١١٠ : ضعفه العقل، بلا حسنة .

فمن ذا الذي ماغلط في احاديث أشعبه ؟ أمالك ؟ " ٤ " .

٨ - ابن حيان ، و محمد بن عبد الله بن نمير :

^١ — وذُكر في ترجمة (عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي المودب)

قال : «اما این حیان فانه پیغام کعادت‌هه ، فقال فيه : يروى

عن قيم ضعاف أشياء يدلّسها عن الثقات ٠٠٠ الى ان قال لم

پروابن حبان قی ترجمته شیئا، ولو کان عنده له ش^و موضوع

لسرع باحضوره ، وما علمت ان احدا قال في عثمان هذا أنه بدسل

عن الهلكس . إنما قالوا : يأتي عنهم بالمناكر ، والكلام فس

الرجال لا يجوز الا لاتام المعرفة ، تام الوع ، وكذا اسرف فيه

محمد بن عبد الله بن شمير فقال : كذاب .

١) ميزان الاعتدال (١٦٦)

٤٧٥ : (٢) ميزان الاعتدال

٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٣

٤) ميزان الاعتدال ١ : ٥٣٤

٥) مِنْ الْعِدْلَ

٩ - ابن خراش :

ونقل في ترجمة (أحمد بن عيدة الضبي البصري)
قول ابن خراش فيه : تكلم الناس فيه ، فلم يصدق ابن خراش
في قوله هذا ، فالرجل حجة ^١ .

١٠ - الحاكم :

ونقل في ترجمة (عبد الله بن سلم بن قتيبة) كلام الحاكم فيه
قال : أجمعوا الأمة على أن القتبي كاذب .
قلت : هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم يخاف الله ^٢ .

١١ - زكريا الساجي :

وقال في ترجمة (ابراهيم بن عبد الملك ابو اسماعيل القناد)
ضعفه زكريا الساجي بلا مستند ^٣ .

١٢ - عبد الفnih الازدي :

وذكر في ترجمة (ابراهيم بن محمد بن يوسف)
قال الازدي وحده : ساقط
قلت : لا يلتفت إلى قول الازدي ، فان في لسانه في الجرح
ردقا ^٤ .

١٣ - ابن عبد البر :

ونقل في ترجمة (زهير بن محمد التميمي المروزي) قول ابن عبد البر
فيه : زهير بن محمد ضعيف عند الجميع .
قلت : كلاما بل خرج له البخاري وسلم ^٥ .

١) ميزان الاعتلال ١١٨ : ١

٢) ميزان الاعتلال ٢ : ٢

٣) ميزان الاعتلال ١ : ٤٢

٤) ميزان الاعتلال ١ : ٦٦

٥) ميزان الاعتلال ٢ : ٨٤ - ٨٥

٤١٠ النباتات :

وذكر في ترجمة (صدقة بن سهل أبو سهل الهاشمي) قال : وإنما ذكره لأن النباتي استدركه ونقل بلا أسناد عن ابن معين أنه قال : ليس بشيء ١١ .

۱۵ - ابن حمذان :

وقال فن ترجمة (راشد بن سعد الحمسي)
وشند ابن حزم فقال : ضعيف " ٢ " .

ابن الحوزي :

وقال في ترجمة (طالوت بن عباد الصيرفي)
واما ابن الجوزي فقال من غير ثبت ، ضعفه علماء النقل
قلت (اي الذهبي) الى الساعة أفتشر فما وقعت باحد ضعفه " ٣ " .

۱۷- این عذری :

وذكر الذهبي في ترجمة (اشعث بن عبد الملك الحمراني البصري) قال : وإنما أوردته لذكر ابن عدي له في كامله ، ثم انتبه ما ذكر في حقه شيئاً يدل على تلبيته بوجه ، وما ذكره أحد في كتب الضعفاء أبداً "٤" .

قال الوليد : كان عند عبد الرحمن كتاب سمعه وكتاب آخر كتبه ولم يسم

قال الذهبي : هذا جميع ما قاله البخاري ولم يذكر شيئاً يدل على
ضعفه " ٥ " (أقول) بل قد بين البخاري ما يدل على ضعفه ، ولم يتتبه لذلك
الذهبى رحمة الله ،

٢١٠ : ٢) مikan الاعتدال

٢) ميزان الاعتدال

٢) ميزان الاعتدال : ٢٣٤

٤) مذكرة الاعتدال ١ : ٦٦

٥٩٩) ميزان الاعتدال : ٢

فقول البخاري ، كان عند عبد الرحمن كتاب سمعه وكتاب آخر كتبه ولم يسمعه دليل على أن عبد الرحمن ربما يحدث من الكتاب الذي لم يسمعه ، فيكون بذلك مدلسا وهذا عيب بلا شك .

وهكذا وجدنا محامم الاستئناف تؤدى عملها على خير وجه في دنيا النقد فلم يكن النقاد يسلمون للآخرين أحكامهم اذا ما وجدوها مخالفه للواقع ، مجانية للصواب ، بعيدة عن الحقائق .

وخير دليل على ذلك ما قدمناه في استدراكات الامام الذهبي علمنا أئمه النقد الذين سبقوه في هذا المضمار ، ولحمل عنوان كتابه (ميزان الاعتدال) يكفي لاعطاً نا صورة صادقة عن سلوكه مسلك الاعتدال في اصدارات الأحكام على الرواة من ناحية ، ومن جهة أخرى تقوم أحكام الناقدين بميزان الاعتدال .

ولا ينبغي ان يغرب عن اذهاننا ان هؤلاء النقاد كانوا لا يصدرون أحكامهم اذا لم تتوفر لديهم المعلومات اللازمة . وفي هذه الحالة يعلنون بكل صراحة عدم معرفتهم بذلك الرواوى .

سئل يحيى بن معين عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ، فأجاب قائلاً لا أعرفه "١" ، ولا أعرف عبد الرحمن بن آدم . هكذا يعلّثها يحيى بن معين بكل صراحة بأنه لا يعرف هذا الشخص .

وقال الامام احمد بن حنبل بالنسبة لبكر بن يزيد المدنى ، لا أعرفه "٢"
وقال ابو حاتم بالنسبة لسلامان بن داود الجزري ، لا افهمه "٣" ، كما ينبغي . وهذا خير دليل على انهم لم يكونوا في أحكامهم يرجمون بالغيبة أو يتخرصون بما لا علم لهم به ، وإنما كانت أحكامهم تصدر عن علم ويقين .

١) ميزان الاعتدال ٢ : ٥٧٦

٢) ميزان الاعتدال ١ : ٣٤٨

٣) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٠٦

نتائج البحث

بعد طواف طويل في هذه الأبواب، وعند الانتهاء من البحث، بالامكان تلخيص النتائج فيما ياتي :

أولاً) نشأة النقد :

اختلف الباحثون في نشأته فمن قائل : انه بدأ من عهد شعبية ابن الحجاج (١٦٠ هـ) ومن زاعم أن ظهوره كان على يد محمد بن سيرين (١١٠ هـ) .

ومن مدع انه نشأ على يد الشعبي (١٠١ هـ)
وقال رابع بان بزوجه كان في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢٣ هـ) .

وذهب خامس الى ان أول من انتقد ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه (١٣ هـ) .

هذه الاقوال المختلفة ، كان لا بد من توجيهها والجمع بينهما
ان امكن ذلك . وازاء هذا لم يتمكن البحث من توجيه هذه الآراء فحسب^١
بل اضاف نقطة جديدة هي ان النقد بدأ من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . وان ذلك كان على ضوء القرآن الكريم ومن هديه ^٢ .

ثانياً) منهج النقد :

لقد اختلف الناس في امكانية النقد ، فادعى بعضهم بأنه غير ممكن
وقال بعضهم بامكان ذلك ، ولكه عبارة عن المهام من الله سبحانه وتعالى
يقتضي في قلوب النقاد – وكان هو لاءً يرون ان النقد لا يخضع لمنهج علمي .
واثبتت هذه الدراسة عن طريق الاستقراء ان النقد من المحدثين
كانت لهم شاهج علمية متنوعة . وحيث ان القرآن الكريم نفسه أشار الى بعض
تلك المناهج ، فقد استنار بذلك المسلمين ، ثم بمرور الزمن تنوعت تلك
المناهج وتعددت حسب متطلبات الوقت ومتطلباته .

١) راجع ص ٤٧

٢) راجع ص ٤٨ - ٤٩

٣) راجع ص ٥٠

ثالثا) عدالة الصحابة :

وبيما ان النقاد كلهم اتفقوا على عدالة الصحابة كافة ، وكان هنرآى البعض الباحثين ان منهج المحدثين هذا غير فطري بل وغير معقول ، اذ أن الصحابة بشر ، فكيف تعم العدالة عليهم جمِيعاً . ولهذا بحثنا مفهوم العدالة وماذا يراد بها ، وكانت النتيجة مطابقة وموافقة لما ذهب اليه سلفنا .

الخامس

رابعا) لقد كانت بداية التهمة بوضع الحديث منصبة على ربط ذلك بالفتنة ، وقد فسر البعض تلك الفتنة بالحروب التي وقعت في صدر الاسلام ، والحقيقة ان هذه التفسير كان من العوامل التي لم يتضح بها الغرض من السؤال عن الاسناد .

وقد كانت نتيجة دراسة تلك التفسيرات ان توصل البحث الى ان تفسير الفتنة بالحروب لا يستقيم مع مدلول النص وواقع سير الاحداث .
وانما يراد بالفتنة ما ظهر من بدع واهواء ، وابرز تلك البدع التشيع الذي كان المصدر الاول للكذب والتقول .

فرأينا كيف ظهرت شهادات الزور بالعراق أولاً ، ثم تبع ذلك الكذب على علي كرم الله وجهه ، ثم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ^١ .
وكان عبد الله بن سبا من الرواد الاوائل الذين حملوا راية الكذب متسترا بستر الدعوة لعلي كرم الله وجهه ، ومتخذا ذلك وسيلة للعمل على تقويض دعائم الاسلام بداع الحقد اليهودي الدفين ومستعينا في ذلك بالعناصر الحاقدة على الاسلام .

ولما كان عبد الله بن سبا (اليهودي الاصل) وثيق الصلة بالشيعة ، حيث ذكره التوخيستي في فرق الشيعة ، اصبحت تلك الصلة وصمة عار في تاريخ التشيع مما حدا بالاستاذ مرتضى العسكري الى انكار شخصيته اصلاً . والادعاء بأنه اسطورة . . راميا من وراء ذلك - الى هدفين رئيسين :

الاول : التخلص من عار نسبة عبد الله بن سبا الى الشيعة .
الثانى : تشویه مصادر التاريخ الاسلامي ، والتشكك في نقله اخباره
وعلى رأسهم رائد المؤرخين الامام الطبرى .

وقد اثبتت البحث عدم صحة ما ذهب اليه " ١ " .

هذه من اهم النتائج التي توصل اليها البحث . وأرجوا ان اكون قد وفقت
فيه .

والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم " ١٠ "

دراسة حول كتاب (عبد الله بن سينا وأساطير أخرى)

حاول بعض الكاتبين في الآونة الأخيرة أن يثبت أن "عبد الله بن سبا" شخصية اسطورية ، خيالية ، ليس لها من عالم الحقيقة أى تصبـ، وقدم هذا الكاتب بحثاً يقعـ على الدراسة المقارنة -على حد تعبيره- - وأنه لا يمكن لعاقل ان ينكر فضل الدراسات المقارنةـ وما لها من أثر فعال في تغيير كثير من المفاهيم . لأن هذا التقدم الحضاري ما هو الا نتـيـجة مثل هذه الدراسات المقارنة وهم اعتقادنا لكل هذا ، فانـا نقول :

اذا طبقت هذه الدراسات تطبيقاً صحيحاً ، جاءت بنتائج الطيبة
اما اذا لم تطبق حسب المنهج العلمي الصحيح ، فان مثل هذه الدراسات
لا تأتي بنتائج مرضية ، بل بالعكس ، تكون عاملة هداماً في طريق التقدم الحضاري
والفكري ، وعلى ضوء هذا نستعرض بحث الكاتب لنرى الى اى مدى حالته التوفيق
او خالقه في اختيار المنهج العلمي الصحيح لاجراء المقارنة التي قام بها ،
أولاً) جعل الكاتب عنوان بحثه " عبد الله بن سبا وأساطير أخرى .
دراست مقارنة لأساطير انتشرت في التاريخ الإسلامي منذ القرن الثاني
المهجري حتى اليم .

وسترى فيما يبعد مدى ملاة العنوان مع الحقيقة :

طريقته في البحث :

١) جمع الباحث الروايات التي ثبتت شخصية عبد الله بن سبا ، وارجعها
إلى راويها الاول - على حد زعمه - او مختلقها الاول حسب التبيعة
التي توصل إليها - وهو سيف بن عمر التميمي - المتوفى بعد ١٢٠ هـ
كما جاء ذلك في ص ٥٢ من كتابه .

١) ترجم لسيف بن عمر .

بـ - ذكر مؤلفات سيف بن عمر .

جـ - نقل اقوال الصحابة فيه .

٢) أورد أربع عشرة قضية خولف فيها سيف بن عمر هي كالتالى :

- ١ بعثت أشامة ص ٦٩ الطبرى ٤٢٧ : ١ ٢١٢ : ٣ ابن عساكر
- ٢ احاديث سيف في ٧٥ الاصابة ٢٣٠ : ٢ السقافة الطبرى في حوادث ١١/٥
- ٣ السردة ١٤٢ الطبرى ٤٦١ : ٢
- ٤ قصة مالك بن نويرة ١٤٥ الطبرى ٥٠٣ : ٢
- ٥ قصة العلاء بن الحضرمي ١٥٩ الطبرى ٥٢٨ - ٥٢٢ : ٢
- ٦ نباح كلاب الحواب ١٦٢ الطبرى ٤٩٢ - ٤٩٠ : ٣
- ٧ استلحاق زياد ١٧٥ الطبرى ٢٥٩ : ٣
- ٨ المغيرة بن شعبة ١٨١ الطبرى ١٧١ - ١٧٠ : ٣
- ٩ حبس ابي محجن ١٩٤ الطبرى ٥٧ - ٤٣ : ٣
- ١٠ ايام اخترعها سيف ١٩٩ الطبرى ١٤ - ١٢ : ٣
- ١١ الشورى ٢٠٧ الطبرى ٢٩٢ : ٣
- ١٢ قياد بان الهرمزان ٢١٩ الطبرى ٢٨٠ : ١
- ١٣ بلاد اختلفها سيف ٢٢٨ الطبرى ٢٥٣٢ : ١
- ١٤ تحريف في سنى ٢٣٥ الطبرى ٥٥٦ - ٥٥٣ : ٢
الحوادث التاريخية

٤) الخاتمة وهي نتيجة البحث .

٥) الملحق وفيه أجاب على أسئلة الدكتور احسان عباس استاذ التاريخ
بجامعة الخرطوم سابقاً .

ثانياً) مناقشة الباحث في طريقة بحثه :

- ١ - جمع الباحث خيوط الروايات التي ثبت وجود عبد الله بن سباء، ووقف بها عند سيف بن عمر التميمي ، مدعياً بأن سيفاً هذا هو المصدر الوحيد لهذه الروايات كلها . وليس هناك طرق أخرى تثبت وجود عبد الله بن سباء .
- وقدم الباحث جدولاً يبين سلسلة طرق الروايات التي ثبت وجود عبد الله بن سباء ، وترجع كلها في النهاية إلى معين واحد وهو سيف بن عمر التميمي .
- وهذا الجدول ناقص لسببين :

 - ١ - ليس فيه ذكر للحافظ ابن حجر الذي ترجم لعبد الله بن سباء في لسان الميزان "١" .
 - ٢ - هناك عدة روايات عن طريق غير سيف بن عمر تثبت وجود عبد الله ابن سباء وتورد هنا بعضها ، والآخر في نهاية هذا البحث ان شاء الله .

 - ١ - رواية ابن ابن خيثمة قال : حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان عن عمار الدھنی قال : سمعت أبا الطفيلي يقول : رأيت المسيب بن نجدة أتى به ٠٠٠ أى عبد الله ابن سباء .
 - ٢ - وحدثنا عمرو بن مزوق قال : حدثنا شعبة عن سلمة ابن كهيل عن زيد بن وهب قال : قال علي رضي الله عنه : مالي ولهذا الخبيث الاسود يعني عبد الله ابن سباء .
 - ٣ - ومن طريق محمد بن عثمان بن ابن شيبة قال : حدثنا محمد بن العلاء قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن مجالد عن الشعبي قال : أول من كذب عبد الله بن سباء .

٤ - وقال ابو يحيى الموصلى فـ مسنده : حدثنا كريب
قال ثنا محمد بن الحسن الاسدى ، قال حدثنا

هارون بن صالح عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابن
الجلاس قال : سمعت عليا يقول لعبد الله بن سبا :

والله ما افضى الي " بش " كتمه احدا من الناس .

٥ - وقال ابو اسحاق الفزارى عن شعبة عن سلمة بن كهيل

عن ابي الزعرا عن زيد بن وهب ، ان سويد بن غفلة

دخل على علي في امارته فقال : اني مررت بسفر

يذكرون ابا بكر وعمر . يرون انك تضرر لهما مثل

ذلك منهم عبد الله بن سبا .

فهذه خمس روايات عن غير طريق سيف بن عمر .

ب - حكم الباحث على سيف بن عمر بالاختلاق لأن هذه الروايات التي

تبين وجود عبد الله بن سبا كلها ترجع اليه .

و هنا نتساءل :

لم لا يكون الاختلاق ثائعا من أحد شيخ سيف بن عمر ، والذين
لم يتطرق لهم الباحث البتة وأهمل ذكرهم .

مع ان الواجب كان يحتم عليه ان يرى ساحتهم من وصمة
الكذب والضعف أولا ، ثم يحصره في سيف بن عمر ، خصوصا اذا
كان لسيف بن عمر شيخ ضعفا . فعندئذ قد تكون التبعية عليهم
لا عليه .

وهذا هو الواقع فعلا ، فقد ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى
في الاصابة قال : روى ابن عساكر في تاريخه من طريق الحكم بن
عثيبة انه قيل له اشهد خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين الجطل ؟
فقال : لا ذاك خزيمة بن ثابت آخر . ومات ذو الشهادتين
في زمن عثمان . هكذا اورده من طريق سيف صاحب الفتح عن
محمد بن عبيد الله عن الحكم . وقد واه الخطيب في الموضع
وقال : اجمع علماء السيران ذا الشهادتين قتل بصفين مع عيسى
وليس سيف بحجة اذا خالف .

قلت (أبي ابن حجر) لا ذنب لصيف بل الآفة تحن شيخه
وهو الحزرمي " ١ " .

وَمَا دَامَ الْاحْتِمَالُ قَائِمًا بَانَ الْآفَةُ قَدْ تَكُونُ مِنْ شَيْءٍ سَيِّفُ
الْعُسْفَاءِ، فَهُوَ يُبَرِّئُ حَتَّى تُثْبَتَ ادَانَتَهُ - وَهَذَا غَيْرُ مُمْكِنٍ - إِلَّا
عَنْ طَرِيقِ الدِّرَاسَةِ الْمُقَارَنَةِ حَسْبَ مَنَاهِمِ الْمُحَدِّثِينَ .

ج) لم يستطع الباحث ان يأتي برواية واحدة ولو ضعيفة او موضوعة -
تشتبه عدم وجود عبد الله بن سبا .

أو على الأقل تشكيك في وجوده — إن صح أن يشك في وجوده .

د) لم يجد الباحث مادة صالحة للمقارنة ، ليبرهن أن سيف بن عمر كذاب مختلف .

فترك الفصل الذى بدأه - ليحطم به اسطورة عبدالله بن سبا - مبتورا ولجأ الى كتاب الرجال . علم يجد فيها مهتماه .

"مع الباحث في كتب الرجال"

١) أورد الباحث أقوال (النقاد من أهل الحديث) في سيف بن عمر التميمي
(صاحب الفتوح والردة) "الإخباري" .

• ولا ادرى بهذه طريقة صحيحة يوافقه عليها أحد أم لا
ولا بد لي أن اشير الى بديهة واحدة - هي -

ان كل طالب عالم – بل كل عالم ، يكون ميرزا ومتقد ما في ناحية معينة ، ويفقد ما يكون ميرزا في ناحية ، فإنه يكون في نفس الوقت متاخرًا في ناحية أخرى .

٢) وعلى هذا فلو كان الباحث يقارن بين قضايا (حديثية) لاستقام له ان يستعين
باقوال النقاد والمحدثين . فن تكون اقوالهم حجة له ويقبل منه ما ينقل
عنهم .

لما وأن الباحث يقارن بين قضايا (تاريخية "١") ثم يحكم على راويها بحكم النقاد من أهل الحديث ، فهذا يتصور قبوله اذا قيل عميلاً كلية اصول الدين ان تصحح مواد كلية اصول الدين من قبل اساتذة كلية الهندسة .

٢) من البدويات والمسلمات ان اهل كل فن ادرى بفهمه ، ومع هذا فقد
خالف الباحث هذه البدوية ، وذهب بنقل اقوال المحدثين فعن
سيف الاخباري .

"نظرة نقاد المحدثين الى سيف من الناحية التي برب فيها"

مُقْرَبٌ مُّسَمَّدٌ

أولاً) نستطيع ان نستنتج الناحية التي برز فيها سيف عن طريق مؤلفاته
ومؤلفاته كما ذكرها الباحث نفسه في ص ٦٢ "الفتح الكبير والردة"
"والجملة ومسير عائشة على" .

ثانياً) نستطيع ان نستنتج الناحية التي اخفق فيها سيف من خلال اقوال المحدثين
وهذه هي الناحية التي اقتصر على ذكرها الباحث في النقل للأسف الشديد
وهذا هو الجانب الذي اظهره للناس وأخفى الجانب الآخر : ويجب علينا
قبل ان نلم باقوال المحدثين في سيف بن عمر - ان نعرف مدى نشاط
سيف في كتب السنة ، او بعبارة أخرى ، ما مقدار الاحاديث التي وردت في
كتب السنة عن طريق سيف بن عمر هذا ؟

على هذا الاستفسار يجيبنا "صفى الدين احمد بن عبد الله الخزرجي" كما نقل ذلك الباحث في كتابه ص ٦٣ قال "له في الترمذى فرد حدیث "٢".

^٠ ١) انظر هذه القضايا في ص من هذا الملحق ، وكلها قضايا تاريخية .

١٣٦) خلاصة تذبيب الكمال

هذا هو كل رصيد كتب السنة من روايات سيف بن عمر .
وما ذلك إلا لأنها ضعيفة في الحديث .
ومن هذا فلم ينصلحه نقاد الحديث بل أعطوه حقه كاملاً ، وذلك ببيان
ما له وما عليه — بخلاف ما فعل الباحث .
ومن هنا يستطيع القاريء أن يستنتج مدى ما يتمتع به الطرفان من نزاهة
عليه .

فالذهبى الذى اعتمد كتابه الباحث ، يقول فى ترجمة سيف بن عمر
الضبئى ، هو كالواقدى . وبهذا التشبيه قد بين الذهبى الناحية التى امتاز
بها سيف ، وهى الأخبار والتاريخ (الآن الواقدى مؤرخ أخبارى)
ثم حكم عليه الذهبى من هذه الناحية قائلاً : " كان أخباراً باعارة " ^١ .
هذا هو حكم الذهبى على سيف فى ميزان الاعتدال ، وهو في غاية
المبالغة ، كما نراه .
ثم بعد هذا نقل الذهبى كلام النقاد من أهل الحديث ، ودوالى الذى
تلقى الباحث وعرضه على الناس ، ولم ينقل كلام الذهبى نفسه .
ولرب قائل يقول ، إن الباحث ، لم يطلع على حكم الذهبى عذراً ، فيجب
أن نعذرنه .

وأحب بأن أطريق مثل هذا القائل ، بأن كلام الذهبى هذا مذكور فى
نفس الصفحة التى نقل منها الباحث كلام المحدثين ، بل وقبله بسطر واحد فقط
فمن الحال أنه لم يطلع عليه .

ثم نجد الحافظ ابن حجر يقول فى ترجمة سيف بن عمر التميمى " ضعيف
في الحديث ، عمدة في التاريخ ، لفسحش ابن حبان القول فيه " ^٢ .
وحكم ابن حجر هذا أيضاً في غاية من العدل ، لأنه قد لا يلاحظ الناحيتين
المجز فيها والمخفق فيها ، فوصفه في كل ناحية بما يستحقه .

١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٥

٢) تقريب التهذيب ١ : ٣٤٤

فمن الناحية الحديثية ، أخبر عنه بأنه ضعيف في الحديث .
 أما من الناحية التاريخية ، فأخبر عنه بأنه عده في التاريخ .
 ثم ذب عنه بما رواه به ابن حبان - كما سيأتي ذلك قريباً إن شاء الله .
 هذا هو رأي الذهبي وابن حجر في سيف بن عمر ، وما عنيان عن
 الوصف بما لهما من قدم راسخة في علم الرجال .
 وبعد هذا نتقدم خطوة أخرى لنساير الباحث في نقله عبارات الناقدين
 من المحدثين .

أولاً) نقل الباحث في ص ٦٢ من كتابه كلام يحيى بن معين ما نصه : " قال
 يحيى بن معين (ت ٢٣٣ھ) : ضعيف الحديث فليس خير منه " .
 وأحال الباحث على المرجع الذي نقل منه النص وهو ميزان الاعتدال
 ٢ : ٢٥٥ وقد وضع النصيين قوسين دلالة على أن النص بقوله حرفيياً .
 مع أن الأمر ليس كذلك ، لأن النص في الميزان كما أتى :
 " قال عباس ، عن يحيى ، ضعيف . وروى مطين ، عن يحيى ، فليس
 خير منه " ١ .
 وبمقارنة النصين نجد أن الباحث قد أضاف كلمة " أحاديث " من
 عنده ، لأن هذه الكلمة غير موجودة في نسخة الميزان - وإن كانت
 مشببة في غيره من المراجع ٢ .
 إلا أن الباحث لما أحال على الميزان فكان عليه - التزاماً لللامانة
 العلمية أن ينقل ما فهو موجود فعلاً في الميزان ، ولا يضيف شيئاً من
 عنده ، هذا عدا ما عليه في النص من مأخذ ، ولكن ترك ذلك للمرد
 المفصل إن شاء الله تعالى .

ثانياً) وفي السطر الثاني ، أورد حكم النسائي على سيف ما نصه ١) وقال النسائي
 صاحب الصحيح (ت ٣٠٣ھ) : ضعيف . مترونك الحديث ، ليس بشقة
 ولا مأمون " والمؤاخذ عليه في هذا النص .

١) ميزان الاعتدال ٢ : ٢٥٥

٢) انظر على سبيل المثال تهذيب التهذيب ٤ : ٢٩٥

أولاً) انه لم يذكر المصدر الذي استقى منه النص . ويعان هذا يتناهى وأبسط قواعد البحث ، الا" أتنا نقول ، جل" من لا ينسى .

ثانياً) علينا ان نبحث عن النص في مظانه ، ومظنته هو كتاب "الضعفاء" للنسائي المطبوع بالهند ، وفيه قال النسائي في ترجمة سيف بن عمر الضبي : ضعيف "١" . هكذا ، كلمة واحدة فقط ذكرها النسائي .

ولا ادرى من اين جاء الباحث ببقية النص " متروك الحديث ، ليس بشقة ، ولا مأمون " .

فإن نقله من غير كتاب "الضعفاء" للنسائي ، فهو في هذه الحالة ليس بدقيق في بحثه ، وبالتالي لا يمكن الاعتماد على بحثه ، على أنه نتيجة دراسات مقارنة .

وان اضافة من عنده — لا سمع الله — فهذه خيانة لمية .
وفي كلتا الحالتين ، هناك علامات استفهام ترسم قبل بحثه ؟ .

ثالثاً) ثم أورد الباحث في ص ٦٣ كلام أبي داود ما نصه " وقال أبو داود (ت ٢١٦) ليس بشيء كذاب " .

وفي هذه المرة أيضاً لم يذكر المرجع — مع انه في الميزان ، وفى نفس الصفحة التي نقل منها الباحث كلام يحيى بن معين .

وقد أورده الحافظ ابن حجر في التهذيب "٢" أيضاً .
وبعبارة النص في المراجعين واحدة وهي " قال أبو داود : ليس بشيء " .

والمقارنة تجد ان كلمة "كذاب" قد زدت في الكذاب ولكن من زادها ؟ لا ادرى .

١) "الضعفاء" للنسائي ١٤

٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٤٩٥

رابعا) وفي السطر الثاني بعد ذلك قال مانصه " وقال ابن ابي حاتم
 (ت ٢٢٢ھ) متوك الحديث .

اقول ان هذا النص ليس من كلام ابن ابي حاتم كما ذكره الكاتب
 وانما هو من كلام ابن ابي حاتم نفسه ، نقله عنه ابنه في كتابه الجرين
 والتعديل ، وعيارته هناك تصبح بذلك "١" .
 وقد نقل ذلك عنه الذهبي في الميزان "٢" وابن حجر في
 التهذيب "٣" وعيارتهما واحدة وهي : قال ابو حاتم ، وليس قال ابن
 ابي حاتم .

ولجعل كلمة " ابن " زيدت عن طريق السهو .

خامسا) ثم أورد كلام ابن السكن ، ولم يذكر المرجع ايضا ، وليس بما راجعت
 من مراجع ذكر لابن السكن ، فلا أدرى من أين نقل كلامه ؟ مع الملم
 بأننى راجعت الى المراجع التي ذكرها المؤلف .

سادسا) وبعد هذا نقل كلام ابن عدى ونصه " وقال ابن عدى (ت ٣٦٥ھ)
 ضعيف ، بعض احاديثه مشهورة ، وعامتها منكرة لم يتبع عليها " .
 والنص كما هو موجود في الكامل لابن عدى " وقال الشيخ
 ولسيف بن عمر غير ما ذكرت احاديث ، وبعض احاديثه مشهورة . وعامتها
 منكرة ، ولم يتبع عليها ، وهو الى الضعف أقرب منه الى الصدق "٤" .
 وبمقارنة النصين نجد ان الباحث قد حور جملة " وهو الى الضعف
 أقرب منه الى الصدق " فقد حولها الى " ضعيف " ثم نقاها من آخر
 الكلام الى قوله ، كما رأينا ليعطي النص غير مفهومه ، ثم ان مد لسؤال
 جملة " وهو الى الضعف أقرب منه الى الصدق " غير مد لقول " كلمة
 ضعيف " .

١) الجرين والتعديل ٢٢٨ / ١ / ٢

٢) ميزان الاعتدال ٢٥٥ : ٢

٣) تهذيب التهذيب ٤ : ٤٩٥

٤) الكامل لابن عدى ٣ : ١/٦٣

سابعا) ثم أورد الباحث عبارة ابن حبان " وقال ابن حبان (ت ٢٥٤ هـ) يروي الموضوعات عن الآثار اتهم بالزندقة ، وقال ، " قالوا كان يضع الحديث " وأراني ألم هذا النص لست في حاجة إلى مناقشة ، فقد كفانيه الحافظ ابن حجر يقوله " أفحش ابن حبان القول فيه " ١) .
فهذا النص لا يستطيع القيام على رجلين ، وانى لأعجب كيف أن الباحث أتى بهذا النص مع علمه بأنه مهزوز بل ومتشلول ٠

ثامنا) وبعد هذا ذكر كلام الحكم ما نصه " وقال الحكم (ت ٤٠٥ هـ) مستروك اتهم بالزندقة ، ولم يذكر المرجع ايضا ٠

وقد ورد هذا النص في تهذيب التهذيب " وقال الحكم اتهم بالزندقة ، وهو في الرواية ساقط ٢) .
ومن مقارنة النصين ندرك أن كلمة " مستروك " غير موجودة في كلام الحكم فيما رواه ابن حجر عنه ٠

ومن المعلوم ان الحكم قد أخذ هذا الحكم من ابن حبان في قوله اتهم بالزندقة ، وبما ان كلام ابن حبان مردود ، فكلام الحكم من باب اولى ولهذا لم يشغل به ابن حجر نفسه ٠

ناما) ثم أتى الباحث بنص من الاصابة ينقل رأى الخطيب البغدادي في تضليل سيف ، مع أن النص لا يفيد ذلك اطلاقا ٠

قال " وها الخطيب البغدادي (ت ٤٠٦ هـ) كما في ترجمة خزيمة غير ذي الشهادتين من الاصابة " ٣) .
وهي هذا النص الحالنا على المرجع ٠

ويحسن هنا أن ننقل النص كما هو موجود في الاصابة " روى ابن عساكر من طريق الحكم بن عتبة انه قيل له ، أشهد خزيمة بن ثابت ذوالشهادتين الجمل ؟ ٠

فقال ، لا

ذاك خزيمة بن ثابت آخر ، وطأت ذوالشهادتين في زبن عثمان ٠

١) تهذيب التهذيب ٢٩٦ : ٤

٢) تقريب التهذيب ٣٤٤ : ١

٣) الاصابة ٤٢٥ : ١

هكذا اورده من طريق سيف صاحب الفتح عن محمد بن عبيد الله عن الحكم ، وقد وحاء الخطيب في الموضع وقال : أجمع علماء السير أن ذا الشهادتين قتل بصفين مع علي ، وليس سيف بحجه اذا خالف " قلت " (يعني ابن حجر) لا ذنب لسيف ، بل الآفة من شيخه العززى " ١ " .

ونسوق ايضاً عبارة الخطيب التي اشار اليها ابن حجر ليظهر مبرر النص جلياً واضحاً " قال شعيب : حدثنا سيف عن محمد بن عبيد الله عن الحكم قال قيل له : أشهد خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين الجعل ؟ قال : ليس به . ولكنه غيره من الانصار . مات ذو الشهادتين في زمان عثمان بن عفان . وهذا القول خطأ لا مرية فيه ، وذلك ان خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين شهد مع علي بن صفرين (و) أجمع علماء السيرة على ذلك ، وليس سيف بن عمر حجة فيما يرويه اذا خالف ذلك قول اهل العلم " ٢ " .

وواضح ان الفحير في قول ابن حجر " وقد وحاء " عائد الى قول الخطيب " وهذا القول خطأ لا مرية فيه " كما لا يخفى . وانا اجل عميد كلية اصول الدين من أن يتبع عليه عهد الضمير ، وأجله ايضاً من عدم معرفة فحوى النص . ولكنني لا استطيع ان ابرئ ساحتة من تسخير النص له الحمزة وتحميله ما لا يحتمل .

شاشرا) ثم ذكر كلام ابي حيان الذي نقله عنه ابن عبد البر ما نصه " ونقل ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) عن ابي حيان انه قال فيه : سيف متوك وانما ذكرنا حديثه للمعرفة " ولم يعقب ابن عبد البر على هذا الحديث شيئاً .

(١) الاصابة ٤٢٥ : ١
 (٢) موضح اوهام الجمع والتفرق ١ : ٢٢٥ - ٢٢٦

والباحث لم يذكر المرجع °

وأسأل من أبو حيـان هذا الذى روـى عنه ابن عبد البر °

فليس فى نقاد الحديث من اسمه "أبو حيـان" °

نعم هناك رجل اسمه أبو حيـان التوحيدى ، فاذا كان هو هذا المذكور ، فمن الحال ان ينقل عنه ابن عبد البر °

لأنه أبو حيـان هذا ليس من أهل الحديث ، بل هو ياسوف وقد روى بالزندقة ^١ ، فهو أقل من أن يروـى عنه ابن عبد البر °

ثم إن ابن عبد البر نفسه لم يترك سيفا ، بل روى له نفس الاستيعاب ^٢ ، فلو كان متـروـكا عنده لما نقل عنه فى مكان الاستدلال بمرورياته °

ولربما نقل ابن عبد البر هذا النص عن أبي حيـان - من باب التمجـب - خصوصا وان الباحث عقب على الكلام بقوله : لم يعقب ابن عبد البر على هذا الحديث شيئا °

(الحادي عشر) ثم سرد كلام الفيروزآبادى وابن حجر وكلاهما وصفه بالضعف ، وقد مرّ علينا ان ابن حجر قال فيه : " ضعيف فى الحديث " وقد وجهنا هناك قوله ، فلا داعى لاعادته °

(الثانى عشر) وأخيرا ذكر الباحث كلام صاحب "المغلاصة" صفى الدين وهو لعمرى خلاصة القول فى سيف . وزيادة الأحكام °

ولا ادرى هل قصد الباحث ان يأتي بكلام صاحب المغلاصة فى النهاية ليكون خلاصة الاقوال أم الصدفة ، هي التي لعبت دورها ، وعلى كل حال فان صاحب المغلاصة جاء بخلاصة الكلام فى سيف بـ عمر فـ قال :

" ضعفـوه " °

وكلمة " ضعفـوه " هذه من اسهل ^٣ مراتب الجـين وهي فى المرتبة الخامسة أو السادسة من مراتب الجـين ^٤ والله سبحانه وتعالى اعلم °

١) انظر ميزان الاعتدال ٤٠١٨

٢) راجع على سبيل المثال الاستيعاب ١٤٥٤ ، ١٥٦٩

الاستيعاب ٢٤٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٨٢

٣) انظر ص ٨١ من التربيع والتكميل " المرتبة الخامسة السادسة عـن السخاوى والستـدى

٤) ومن كان فى هذه المرتبة فإنه يعتبر بحسب الحديث قال السخاوى وكل من ذكر فى المرتبة الخامسة والسادسة يعتبر بحسبه . انظر شرح الانقية للسخاوى ١٦٢

والآن نتناول القضايا التي قارن الباحث فيها روايات سيف بروايات غيره
ومن نتائجها يرمن على أن سيفا مختلفاً صاحب أساطيره
و قبل أن نناقش الباحث في شيء من المقارنة . يجب علينا أن نعرض
أولاً منهجه في المقارنة .

”منهج الباحث خلال مقارنته روايات سيف وغيره“

- ١) انتقد الباحث أربع عشرة قضية من تلك القضايا المختلفة الشهيرة ، والستى
رواها سيف وغير سيف .
 - ٢) ثم أورد بعد ذلك الروايات التي خالفت سيفاً في كل قضية .
 - ٣) أجرى مقارنة بين روايات سيف مع غيرها .
وخرج بنتيجة واحدة هي :
ان سيفاً مختلفاً صاحب أساطير .
وقبيل الشروع في المناقشة .
- نرى أنه من الواجب علينا أن نوضححقيقة هامة - هذه الحقيقة هي -
أن كل الواقع التاريخية كثيراً ما يتفق المؤرخون في جوهرها واصلها ، تم غالباً
ما يختلفون في جزئية من جزئياتها أو في تفاصيلها .
وهذا أمر مشاهد ملموس ، وعلى سبيل المثال نذكر :
- ١) أن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة لا خلاف فيها . ولكن في أي يوم بعثت ؟ . وفي أي شهر ؟
في ذلك خلاف .
 - ٢) هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم حقيقة . ولكن في أي يوم ؟
وفي أي شهر ؟ . وفي أي يوم وصل المدينة ؟
في ذلك خلاف .

٢) الاسراء حقيقة . ولكن متى كان ؟ . وكيف كان ؟ .
فيه خلاف مشهور .

٣) اسلام عليكم الله وجيه حقيقة . ولكن هل هو الأول ؟ .
في ذلك خلاف .

٤) موت عليكم الله وجيه حقيقة . ولكن أين دفن ؟ .
في ذلك اختلاف .

وهذه الظاهرة قلما تخلو منها حادثة تاريخية .
وينا عليه فان سيفا عندما يخالف غيره في جزئية قضية ما أو تفصيل
قضية ما ، فإنه ليس ببدعة في الرواية ولا شاذ في عالم التاريخ .
وهنا يحق لنا أن نسأل .

اذا خالف مؤرخ غيره من المؤرخين في جزئية أو تفاصيل قضية ما
فهل يحق لنا ان نسخ مخالفته هذه " اسطورة " ؟ .
والجواب بالطبع لا .

واما ان مثل هذا الاختلاف لا يحق لنا ان نطلق عليه كلمة " اسطورة "
فعليه ندرك الى اي مدى كان الصواب يخالف الباحث عندما سعى مخالفات سيف
" اساطير " كما جاء ذلك في عنوان كتابة " عبد الله بن سبا وأساطير أخرى ".
واذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه - كما يقال - .
وكان عنوان كتاب باحثنا خطأ ، فماذا ننتظر بعد ذلك من الكتاب كله ؟ .
ويمد هذا يحق لأن ندخل في صلب الموضوع وهو مناقشة الباحث في
مقارنته .

" مناقشة الباحث في منهج المقارنة "

أولا) قد ذكرنا آنفا أن الباحث عرض أربع عشرة قضية خوف فيها سيف بن عمر
ـ جزئيا ـ وينا على ذلك حكم عليه الباحث بأنه كذاب مختلف صاحب
اساطير .

ولنا أن نسأل الباحث ،
ترى ما هي نسبة الكذب في روايات سيف ؟
وبالطبع لا يمكن الإجابة بالتخمين أو المجازفة ، إذ الدراسات
المقارنة لا تقم على ذلك .
إذا فلابد أن نعرفكم هي مرويات سيف كلها ؟
وما عدد المرويات التي خولف فيها سيف ؟
وحيينما نتلقى الإجابة عن الأسئلة السابقة ، عندئذ فقط يمكن
الحكم علي سيف بأنه مختلف صاحب أساطير .
اما ان نصدر هذا الحكم بمجرد أن سيفا خولف في بضع عشرة
قضية ، فهذا ما لا يمكن قبوله قطعا - وليس ذلك من الدراسات المقارنة
فن شـ - ذلك لأن مثل هذا الرواـ اـ يقـ بـعـدـ مـ روـيـاتـ .
فإذا كانت مروياتـ من الكـرةـ بـمـكـانـ ، فلا تـضـرـهـ مـثـلـ هـذـهـ المـخـالـفةـ
بـحـالـ مـنـ الـأـحـوالـ ، إـذـ مـاـ نـسـبـةـ عـشـرـةـ أـوـ عـشـرـينـ روـاـيـةـ إـلـىـ عـشـرـةـ آـلـافـ روـاـيـةـ
منـ لـاـ ؟ـ النـسـبـةـ لـاـ شـ .
وـمـنـ هـنـاـ نـدـرـكـ أـنـ الـبـاحـثـ لـمـ يـوـقـقـ فـيـ اـخـتـيـارـ الـمـنـجـ الـقـوـمـ فـسـىـ
الـمـقـارـنـةـ اـيـضاـ ، حـيـثـ أـنـهـ لـمـ يـذـكـرـ لـنـاـ مـرـوـيـاتـ سـيفـ كـلـهـ ، ثـمـ عـدـدـ الـمـرـوـيـاتـ
الـتـيـ خـولـفـ فـيـهـاـ .

ثـانـيـاـ)ـ قـدـ عـلـمـاـ أـنـ الـبـاحـثـ اـسـتـنـدـ فـيـ حـكـمـهـ عـلـىـ سـيفـ لـمـجـرـدـ مـخـالـفةـ بـعـضـ الـرـوـاـةـ
لـهـ .ـ وـلـمـ يـبـيـنـ لـنـاـ الـبـاحـثـ مـنـزـلـةـ هـوـلـاـ الـرـوـاـةـ ، وـقـيـةـ اـحـادـيـثـهـ ، كـمـ
يـبـيـنـ لـنـاـ قـيـةـ اـحـادـيـثـ سـيفـ - وـهـذـاـ جـحـافـ لـلـحـقـيقـةـ وـوـادـ لـهـ .

ثـالـثـاـ)ـ الـبـاحـثـ عـنـدـ مـاـ يـسـرـدـ رـوـاـيـاتـ سـيفـ ، فـاـنـهـ يـتـعـرـضـ لـسـنـدـهـ ، وـيـقـلـ جـمـيعـ
مـاـ قـيـلـ فـيـ رـجـالـهـ .

أـمـعـنـدـ مـاـ يـسـوـقـ رـوـاـيـاتـ الـمـخـالـفـينـ لـسـيفـ ، فـاـنـهـ يـسـكـتـ عـنـ ذـكـرـ
الـسـنـدـ .

وـكـلـ الـذـىـ يـسـوـقـ آـيـةـ مـنـ الـقـرـآنـ لـهـ حـجـيـتهاـ ، يـسـبـعـلـيـنـاـ
الـتـسـلـيمـ بـهـاـ وـالـأـذـعـانـ لـهـاـ .
فـهـلـ الـرـوـاـةـ الـمـخـالـفـونـ اـكـسـبـواـ الـمـنـعـةـ الـعـلـمـيـةـ بـمـجـرـدـ أـنـهـ
خـالـفـواـ سـيفـاـ ؟ـ

رابعا) كثيرا ما يشهد الباحث في المعارضة بروايات من كتب مثل المسعودي واليعقوبي ، وأبي الحدود ، والجاحظ ، وأبي عبد الله ، وأبي حيان التوحيدى ، وأبي فرج الاصفهانى .
وغيره عن البيان التعریف ببیول هوّلَةِ الكتاب ، أو بيان منزلة
كتبهم لدى العلماء الباحثين .

هذا ملخص ما أردنا مناقشته في هذه العجالة ، وهناك مواضيع أخرى من الأهمية يمكن سوق نوردها في الرد الفصل إن شاء الله .
وفي نهاية هذا الفصل نحب أن نطبق مسجح المحدثين في النقد على
الباحث نفسه فيما قام بنقله عنهم تحت عنوان "قيمة أحاديث سيف" ص
قد قام الباحث بنقل ثلاثة عشر نصاً عن المحدثين ، وكانت سبع نصوص
فيها مخالفة للواقع ، كما رأيناها هناك .
وعلى هذا تكون نسبة خطأ الباحث إلى مروياته في هذا النقل أو ما
الفصل فقط كسبة ٧ : ١٣ .

أى أن نسبة الخطأ في مروياته ٨٥٪
ونسبة الصواب في مروياته ٤٦٪
إذا فما هو الحكم الذي يستحقه الباحث ؟ .

إننا لو اقتنينا بالباحث نفسه فيما حكم به على سيف لمجرد أنه خولف
لكان حكمنا على الباحث أيضاً هو نفس حكمه على سيف بأنه "مختلق صاحب أسطير"
ذلك لأن الباحث قد خالق (عدا) فيما نقله من المصادر الموجدة تحت تصرفه ، كما
خولف سيف فيما روى من قبل .

فهل نحكم عليه هذا الحكم العام ، كما حكم هو على سيف ؟ .
نحن إن فعلنا ذلك تكون قد جانينا الصواب من عدة وجوه :

أولا) من ناحية اطلاق كلمة "أسطورة" على مجرد المخالفة .
لأنه ليس من المعقول أن نسمى مخالفات الباحث هذه بـ"أسطير" ، لأن
الفارق كبير بين الأسطورة والكذب ، نعم ، بينهما عدم وخصوص - فكل
أسطورة كذب ، ولكن ليس كل كذب أسطورة ، واشتراكهما بين العموم
والخصوص لا يعطيهما منزلة واحدة .

ثانياً) من ناحية عدد المرويات :

فمرويات الباحث ليست مقصورة على ما جاء تحت عنوان "قيمة أحاديث سيف"
بل هناك الكثير الباقى في نفس الكتاب والباقي في كتابه الآخر المسمى
"خمسون ومائة صحابي مختلف" وأيضاً ما في كتبه المصنفة الأخرى - إن
كانت له كتب أخرى ، فيجب أولاً حصر المرويات كلها .

ثالثاً) من ناحية الأخطاء :

فليست هذه كل أخطائه لأن الاحتمال قائم بوجودها في بقية هذا
الكتاب وكتبه الأخرى .

فيجب حصر الأخطاء أيضاً - هذا على فرض وجودها - ثم يكون
الحكم بعد ذلك ، ولهذا لا يمكن اطلاق الحكم عليه .
بل يجب أن يكون مقيداً بفصل ، أو باب ، أو موضوع ، أو صفحة
مشلاً .

وعلى هذا يمكن أن نقول أن الباحث أخطأ في ذلك العمل
فقط بنسبة ٥٣٪

ويعذر استعراض جميع ما سبق ، رأينا أن الباحث قد عجز عن اثبات
ما ادعاه نقاً وعقلاً .

وها نحن نعود فنؤكد الحقيقة التاريخية الثابتة ، وهي شخصية عبد الله
بن سبأ ، بأدلة وبراهين لا يمكن للباحث انكارها لاتها تأثر عن طريق الشيعة
أنفسهم ، وعلى لسان الأئمة "المعصومين" - على حد تعبيرهم - رضي الله عنهم .
فقد ذكر ثلاثة منهم عبد الله بن سبأ وسواءً الثلاثة هم :

١) علي - زين العابدين - بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وهو الإمام الرابع
(٣٨ - ٥٩٤) .

٢) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المشهور بالباقر
وهو الخاكس (٥٧ - ١١٤ هـ) .

٣) أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المشهور بالصادق وهو الامام السادس (٨٠ - ١٤٨ هـ) ومن سنن رفياتهم يظهر انهم ماتوا قبل سيف بن عمر ، فهل استقوا هذه الاسطورة منه أيضاً .

وهذه هي احاديثهم ، كما رواها محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي عندما ترجم لعبد الله بن سبا .

١) " حدثني محمد بن قولييه القمي قال : حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف القمي قال : حدثني محمد عثمان العبدى ، عن يوسى بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن سنان قال : حدثني أبي عن أبي جعفر عليه السلام : أن عبد الله بن سبا كان يدعى النبوة ٠٠٠ الخ " ١ .

٢) حدثني محمد بن قولييه : قال : حدثني سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن أبي عمير عن هشام بن سالم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وهو يحدث أصحابه بحدث سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وهو يحدث أصحابه بحدث عبد الله بن سبا وما ادعى من الربوية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ٠٠٠ الخ " ٢ .

٣) حدثني محمد بن قولييه : قال : حدثني سعد بن عبد الله قال : حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن علي بن مهزيار عن فضالة بن ابيه الا زدي عن ابان بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لمن الله عبد الله بن سبا أنه ادعى الربوية في أمير المؤمنين عليه السلام ٠٠٠ الخ " ٣ .

٤) وبهذا الاسناد عن يعقوب بن يزيد عن أبي عمير وأحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه والحسين بن سعيد عن ابن أبي غمير عن هشام بن سالم عن ابن حمزة الشمالي قال : قال علي بن الحسين صلوات الله عليهما - لمن الله من كذب علينا ، انى ذكرت عبد الله بن سبا ففاقت كل شعرة في جسدي ، لقد ادعى أمراً عظيماً ماله لعنه الله ٠٠٠ الخ " ٤ .

١) رجال الكشـ ٩٨

٢) رجال الكشـ ٩٩ ، ١٠٠

٣) رجال الكشـ ١٠٠

٤) رجال الكشـ ١٠٠

٥) وبهذا الاسناد ، عن محمد بن خالد الطيالس عن ابن ابي نجران عن عبد الله (ابن سنان) قال : قال ابو عبد الله عليه السلام ، انا اهل بيت صديقون ، لا تخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا يكذبنا علينا عند الناس ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق الناس لهجة ، وأصدق البرية كلها ، وكان مسلمة يكذب عليه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقة ويفترى على الله الكذب عبد الله بن سبا " ١ " .

ـ تم نقل الكشـ ـ كلام بعض اهل العلم بدون اسناد ـ
ـ وذكر بعض اهل العلم أن عبد الله بن سبا كان يهوديا فأسلمـ
ـ ووالى عليا عليه السلام ، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون
ـ وصي موسى بالغلو فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله صلى الله
ـ عليه وسلم ، في علي عليه السلام مثل ذلك .
ـ وكان أول من أشهر بالقول بفرض امامته علي وأظهر البراءة من
ـ اعدائه ، وكاشف مخالفيه وكفرهم ، فمن هنا قال من خالف الشيعة
ـ ان أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية " ٢ " .

٦) وقد ترجم الطوسي في رجاله لعبد الله بن سبا " فقال " عبد الله بن سبا
ـ الذى رجع الى الكفر واظهر الغلو " ٣ " .

٧) وقد ترجم له ايضا العلامة الحلى في خلاصته " عبد الله بن سبا ٠٠٠ غالـ
ـ ملعون حرقه أمير المؤمنين بالنار ، كان يزعم ان عليا الله ، وانه نبيـ
ـ لعنـ الله " ٤ " .

١) رجال الكشـ ١٠٠

٢) رجال الكشـ ١٠١

٣) رجال الكشـ ٩٨ بالهاشـ نقلـ عن الطوسي

٤) رجال الكشـ ٩٨ ، ٩٩ من الهاشـ نقلـ من الخلاصة

- ٨) وقد ذكر الحسن بن موسى النويختي في فرق الشيعة :
- قال : " وأول من قال منها بالغلو ، وهذه الفرقة تسمى " السببية " اصحاب عبد الله بن سبا " وكان من اظهر الطعن على ابن بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم ، وقال : ان عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذته علي فسألها عن قوله هذا ، فأقر به ، فأمر بقتله ، فصاح الناس إليه ، يا أمير المؤمنين أتقتل رجلا يدعوا إلى حكم " ١ " .
- والذى يظهر ان أكثر من كتب فى الرجال من علماء الشيعة ، قد ترجم لعبد الله بن سبا " ٢ " . وأهل الدار أدرى بما فيه .
- ولكن الباحث يأتى الآء ان يكذب اسلافه ويرميهم بالففلة ، أو الكذب وعلى رأسهم الأئمة " المعصومون " الذين نقل عنهم خبره .
- ترى ، لوضح ان عبد الله بن سبا أسطورة من الاساطير ، فكم فى كتب الشيعة من هذه الاساطير التي جاءت على السنة المعصومين ؟ ثم ما قيمة كتاب الشيعة اذا كانت تعتمد على مثل هذه الاساطير وتبناها ؟
- و قبل أن نختم هذا الملحق ، نود ان نقف على منزلة كتاب رجال الكشن .
- يقول السيد أحمد الحسيني في مقدمة كتاب رجال الكشن ما نصه :
- " والكتب الرجالية التي تناولت تراجم الرواة والمحدثين والعلماء كثيرة جدا لا يمكننا سرد اسمائها في هذه العبارة لعدم سعة هذه المقدمة لسردها . ولكن اهم الكتاب في هذا الموضوع من مؤلفات المتقدمين هي أربعة كتب عليها المعول وهي الاصول الاربعة في هذا الباب وهي :
- ١) " معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين " لابن عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشن الذي يعرف .
 - ٢) " رجال الكشنسى .
 - ٣) كتاب الرجال لشيخ الطائفة ابن جعفر بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي توفى سنة (٤٦٠ هـ) المعروف برجال الطوسي .

وأقدم هذه الكتب الاربعة هو رجال الكش وهو مؤلف على ترتيب الطبقات
هذه هي منزلة كتاب الكش لدى الشيعة وال Kash من رجال القرن
الرابع الهجري .

أما النويختي فإنه معاصر للطبرى ووفاتهما في سنة واحدة (٣١٠ هـ)
وقد ألف كتابا في الرد على الغلاة ، وكان أول الغلاة ، هو عبد الله
بن سبا ، فلا آدرى هل ألف النويختي الشيعي كتابا يرد به على شـ وهمـ
بل أسطوري ، لا وجود له ، ترى لوفعل ذلك ، هل يسكت عنه عـ الشـعـة
أنفسـهـ ؟ لا أظن ذلك .

" النتيجة "

ونورد أخيرا ملخصا لما لوحظ على الباحث مرتضى العسكري في كتابه
عبد الله بن سبا وأساطير أخرى .

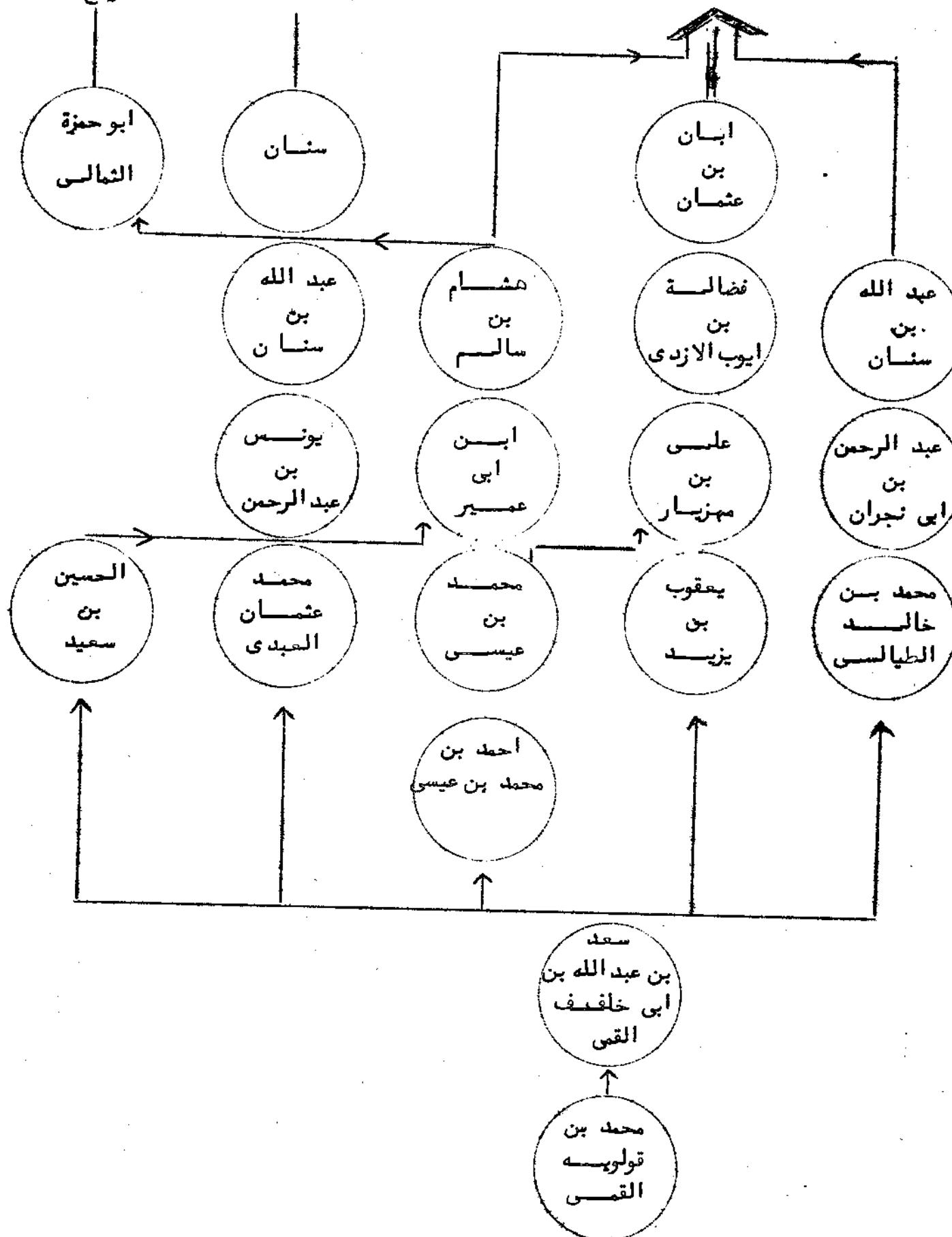
- ١) عنوان الكتاب في مسماه لا يزتكر على الحقائق العلمية .
- ٢) دعوى عدم وجود روايات تثبت شخصية عبد الله بن سبا عن غير طريق سيف
بن عمر تحتاج إلى دعائم .
- ٣) عدم تكامل الجدول المرفق .
- ٤) الادعـاـهـ بأن عبد الله بن سـاـءـةـ خـيـالـيـهـ ، دعـوىـ بـدـونـ دـلـيلـ عـلـىـ .
- ٥) تشويه أقوال المحدثين خـيـانـةـ عـلـمـيـةـ .
- ٦) غلط حق سيف الطبيعي : بالنسبة لسكته على أقوال المحدثين في سيف
من الناحية التاريخية .
- ٧) عدم صلاحية منهج المقارنة التي قام بها .
- ٨) ثبوت روايات عن ثلاثة من الأئمة المعصومين " تثبت شخصية عبد الله بن سـاـءـةـ وـلـمـ يـذـكـرـهـ المؤـلـفـ . ولا ندرى ما الدافع له إلى ذلك ؟ أهو عدم اطلاعـهـ علىـ ذـلـكـ ؟ (وهذا مستبعد من عميد كليةأصول الدين) أهو عدم الشقة بمـؤـلفـيهـ ؟ وهذا تنكر للمسار الاولى التي تعتمد عليها الشـعـةـ .

جدول يبين الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين في اثبات شخصية عبد الله بن سبا

علي بن الحسين
بن علي
زين العابدين
الرابع ٣٨ - ٩٤

محمد بن علي بن الحسين
المعروف بالباقر
”أبو جعفر الخامس“
٥٧ - ١١٤

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالمصادق
أبو عبد الله الإمام السادس ٨٠ - ١٤٨



بسم الله الرحمن الرحيم

" الملحق الثاني رقم ٢ "

بحث العدالة

بحث العدالة :

في دنيا الوظائف ، ما من وظيفة إلا يتطلب لها مؤهل خاص أو يستلزم
فيمن يقم باعباء تلك الوظيفة أن يتحلى ببعض الصفات المعينة ، لاداء تلك
الوظيفة ، على الوجه الأكمل ، والأمثل ، فمن توفرت لديه هذه المؤهلات
كان مقبولاً و " مرضياً " لتلك الوظيفة ، ولا يكون مرضياً من لم يحمل المؤهل
المطلوب لتلك الوظيفة .

ولما كانت الشهادة ، والرواية وظيفتين دينتين وجب أن يشترط فيمن
يقم باعبياتها أن يكون لديه المؤهل اللامن لهم ، ليكون مرضياً لهذه الوظيفة
وهذا المؤهل هو " ما يسمى في الشرع " بالعدالة ؛
اذن فالعدالة مؤهل ديني يؤهل المسلم لاداء وظيفة خاصة ، ولكن
لا بد من تسلیط الا ضوء على بعض جوانب من هذا المؤهل .

تعريف العدالة :

العدالة لغة :

قال في اللسان " العدل من الناس " المرض قوله وحكمه ، ورجل
عدل " رضا ومقنع في الشهادة " ^١ .

١) لسان العرب ١١ : ٤٣٠ وانظر المصباح المنير ٤٥ ، ٢ ،
ومختار الصحاح ٤٢ ، والتعريفات للجرجاني ٥٩ وكشاف اصطلاحات
الفنون للتهاونى ص ١٠١٤

العدالة عند المفسرين

"جا" عن الطبرى فى تفسير قول الله تعالى " من ترثون من الشهداء " يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم ، وجاء عن أكثر المفسرين هذا المعنى^١"

العدالة عند المحدثين

أكثر المحدثين نسروا العدالة بانها هى :

- ١) الاسلام .
- ٢) العقل .
- ٣) البلوغ .
- ٤) السلامة من اسباب الفسق وخواص المرأة ^٢ .

العدالة عند الاصوليين

أكثر الاصوليين أجمعوا على أن العدالة هى :

ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمرءة جمِيعا ، حتى تحصل نقاء النفوس
بصدقه ^٣

-
- ١) الطبرى ٦٢ / ٦ وانتظر ايضا القرطبي ٣٩٦ / ٣ والرازى ٩٢ / ١٢ والبيضاوى ٦٤ والنسي ١ / ١١٠ والخازن ١ / ٢١٢ وابن كثير ١ / ٣٣٥ والدر المنثور ١ / ٣٢١ واللوسى ٢٦ / ٢ والقاسمى ٣ / ٢٢٢
 - ٢) السنن الكبرى ١٨٦ / ١٠ ، معرفة علم الحديث للحاكم ٥٣ مقدمة ابن الصلاح ٩٤ الفتح ١٥٩ / ٥ ، تدريب الراوى ١٩٢ ، توضيح الافكار ١١٨ ، ١١٢ / ٢
 - ٣) المعتمد في الاصول ٦١٢ / ٢ ، المستصفى ١٥٢ / ١ ، ارشاد الفحول ٥٢ الاحكام ١٠٨ / ٢ ، مختصر ابن الحاجب ٢٨ ، منهاج الوصول ٦٨ مسلم الثبوت ١٠٥ / ٢

العدالة عند الفقهاء

- ١) الحنفية : أ - الاسلام ب - عدم الفسق "١"
- ٢) الشافعية : أ - ملحة في النفس تمنع من اقتراف الكبائر وصفائر الخمسة .
ب - العبرة برجحان جهة الدين "٢"
- ٣) احمد واسحاق : من لم توجد منه ريبة "٣"

مقارنة ونتيجة :

بإمكان بعد استعراض التعريفات السابقة الوصول الى النتيجة
الآتية :

انقسم الحكماء الى قسمين رئيسيين :

أ - القسم الأول :

عرف العدالة بما يأتى :

- ١) الاسلام .
- ٢) العقل .
- ٣) البلوغ .
- ٤) السلامة من اسباب الفسق و خواص الصروة .

ب - القسم الثاني :

عرف العدالة بما يأتى :

" ملحة تحمل على ملازمة التقوى والمرءة جمعها حتى تحصل نقاء النفوس
بصدقه "

ويلاحظ على القسم الأول :

بانه عرف العدالة بمواشراتها ومقوماتها وشروطها .

(١) ارشاد الفحول ص ٥٢

(٢) ارشاد الفحول ص ٥٢

(٣) الفتح ١٥٩/٥

فالإسلام ، والعقل ، والبلوغ ، ما هي إلا مقومات وشروط لتكوين العدالة
وليست هي العدالة بينهما .
ويلاحظ على القسم الثاني :
بأنه عرف العدالة بآثارها ونتائجها وثمراتها .
فملازمة التقوى والمرأة : ما هي إلا نتيجة وثمرة من ثمرات العدالة ،
وليست هي العدالة بنفسها .
ويستدرك على القسم الأول :
بأنه بالامكان دمج الشرطين الثاني والثالث من شروط العدالة فـى
شرط واحد فيقال في تعريف العدالة : هو أن يكون :
 ١) مسلماً .
 ٢) مكلفاً .
 ٣) سالماً من أسباب الفسق وخواص المرأة .
 اذ المكلف هو بالغالب العاقل .
ويستدرك على القسم الثالث :
بان تعريف العدالة من الامور المختلف فيها بين العلماء ، وكذلك
تعريف التقوى والمرأة موضع اختلاف بينهم .
فكيف يجوز ان يفسر ما هو مختلف فيه ، بما هو مختلف فيه أيضا ؟ .
وعلى هذا فقد بقىت علامة الاستفهام قائمة في مكانها تنتظر آلاجابة
وكمحاولة للإجابة يستحسن الرجوع الى القرآن الكريم . فخير ما يفسر القرآن
هو القرآن .
قال تعالى " وَاهْبِدُوا نِزْوَى عَدْلِنَّكُمْ " ^١ ، وقال في موضع آخر
 " مَنْ تَرْضُونَ مِنَ الشَّهِدَاءِ " ^٢ .
فيستتبطن هذا ان الشهود المرضيin هم العدول ، وبنا عليه فيمكن
تفسير العدل - بالرضا .

١) سورة الطلاق الآية رقم ٢
٢) سورة البقرة الآية رقم ٢٨٢

وهذا ما يساعد عليه التعریف اللغوي للعدالة ، وهو الذى يسائله
تفسیر المفسرين للآلية الكريمة .

وقد فسر البخارى رحمة الله ، العدل بالرضا .

فقد بابا في صحيحه قال في ترجمته "باب الشهاد" العدل وقول
الله تعالى "واشهدوا ذوي عدل منكم ومن ترضون من الشهادة" ^١ .
فاصنبع البخارى هذا - هو أنه قرن بين الآيتين الكريمتين بواو العطف
من عنده - يشعر بانه يذهب الى تفسير العدل بالرضا .
واستعملت هذه اللفظة بهذا المعنى في عهد الصحابة ، رضوان الله
عليهم أجمعين .

١) فقد روى الخطيب البغدادي في الكافية عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لعبد الرحمن بن عوف
أنت عندنا العدل الرضا ، فما زلت سمعت؟ ^٢ .

٢) وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : شهدت عندى رجال مرضى ، وأراضهم عندى عمر ^٣ .

٣) وروى البيهقي في سننه ، أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : لعبد الرحمن بن عوف ، أنت العدل الرضا ^٤
وبيدو ان التابعين أيضا ذهبوا هذا المذهب :

٤) - فقد أخرج البخاري رحمة الله تعالى في صحيحه عن عامر الشعبي قال : جاءت امرأة إلى علي تخاصم زوجها طلقها فقالت : حضرت في شهر ثلاثة حيفات ، فقال على لشريح : اقض بينهما ، قال : يا أمير المؤمنين ، وأنت هنا؟ .
قال : اقض بينهما ، قال : إن جاءت من بطانة اهلها
من يرضي دينه وأمانته . فقال على : أحسنت ^٥

١) الفتح ٥ : ١٥٩

٢) كفاية ٨٥

٣) الفتح ٢ : ٣٩ والسنن الكبرى ٢ / ٤٥١

٤) السنن الكبرى ١٠ : ١٢٤

٥) الفتح ١ : ٢٩٠

فعدول شريح الى استعمال هذه اللفظة بدلا من العدل يدل على انه يفسر العدل بالرضا .

٢ - واستعمل ابن شهاب الزهرى هذه اللفظة و هو امام في التابعين فقد اخرج الترمذى في سننه قال : حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى قال : حدثنا سفيان عن الزهرى عن عبد الله والحسن ابى محمد بن على - قال الزهرى - وكان ارضاهما الحسن بن محمد ^١ .

٣ - وسئل مجاهد عن تفسير قوله تعالى " من ترضون من الشهداء " قال : عدلان حران مسلمان ^٢ .

٤ - وجاء عن هشام بن عروة وهو من التابعين أيضاً .
قال : حدثني العدل الرضا الامين على ما تفينا عليه بحس
بن سعيد ^٣ .

٥ - وعن سفيان بن عيينة انه قال : لم يكن بالمدينة رجل أرضى
من عبد الرحمن بن القاسم ^٤ .

وبواسع المرا أن يطعن بعد الاطلاع على هذه الامثلة ويقول : ان السلف الصالح كانوا يستعملون كلمة الرضا في معنى العدالة .

توضيح :

وهنا لا بد من توضيح امر هام وهو أن الرضا لما كان أمراً نسبياً يتضاد
من انسان آخر ومن جيل الى جيل .
فلم يكن المرض في الصحابة كالمرض في التابعين ، ولا المرض في
التابعين ، كالمرض في أتباع التابعين ، وهكذا على مر العصور والازمان .

١) الترمذى ٣ : ٢٨

٢) السنن الكبرى ١٠ : ١٦٣

٣) الكفاية ٨٥

٤) الترمذى ٣ : ٢٨

فكان لا بد للعلماء أن يضعوا ضابطاً للعدالة وأن يرسموا الحد الأدنى للرضا ، بحيث لو خرج الإنسان عن هذا الحد ، لم يكن مرضياً ، وبالتالي لم يكن عدلاً ، فجاء هذا الحد الأدنى في العدالة والرضا ، إنهم قالوا لا بد أن يكون

متصفًا :

١ - الإسلام .

٢ - العقل .

٣ - البلوغ .

٤ - السلامة من أسباب الفسق وخطوات المرأة .

وقال آخرون :

ان تكون لدى الإنسان ملحة بحيث يلزمه التقوى والمرأة جمعاً .

ولربما كان السبب في اقسام العلماء إلى هاتين الوجهتين ، تبعاً

لأنقسامهم في تفسير الإيمان نفسه :

فمن رأى أن الإيمان : هو الاعتقاد : فسر العدالة بمؤثراتها .

ومن رأى أن الإيمان : قول ، عمل ، واعتقاد : فسر العدالة

باتّارها وثمارتها .

وهكذا رسم المتقدّمون الحد الأدنى للعدالة بما سبق .

ولكن يبدو أنه بمرور الزمن اعتبر المتأخرُون هذا الحد الأدنى هو نفسه

العدالة والرضا .

عدالة الصحابة

ومن هنا يجب أن نعلم أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين : كانوا

في أعلى الرتب من الرضا = العدالة .

ذلك لأنهم كانوا مرضيّين عند الرسول نفسه ، صلوات الله وسلامه عليه

والدليل على هذا الرضا أنه صلى الله عليه وسلم ، أمرهم في حجة الوداع

بالتبليغ بقوله : **غليظ الشاهد منكم الغائب^١** ، وليس في هذه الصيغة رائحة

للخصيص .

(١) قد ساق الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث أكثر طرق هذا الحديث
٩، ٨

فلو كانوا عند غير مرضيin ، باـن كانوا ساقطـا العـدـالـة ، أو كان بعضـهم
كـذـلـك ، لما جـازـلـه صـلـى اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، أـنـ يـأـمـرـهـ بـذـلـكـ .
إـذـ أـمـرـهـ بـالتـبـلـيـغـ عـلـىـ تـلـكـ الـحـالـ مـنـ فـقـدـانـ الـعـدـالـةـ يـشـعـرـ بـمـاـ لـاـ يـتـفـقـ
وـمـكـانـةـ النـبـوـةـ ، وـالـنـصـحـ فـيـ التـبـلـيـغـ .

ولو كان الامر كذلك لنزل الوحي مستدركا عليه ، ذلك لأن الوحي قد استدرك عليه ما كان أقل من هذا شأنا ، فعندما أذن صلى الله عليه وسلم للمتخلفين بالقعود ، فأنزل الله في ذلك قرآنا . قال تعالى : " مَا اللَّهُ عَنْكُمْ لَمْ يَأْذِنْ لَهُمْ هُنَّ أَذْنَانٌ لَكُمْ وَتَعْلَمُ الظَّالَمُونَ " . ولكن الوحي لم يستدرك عليه في هذا الأمر ، فعلم من هذا أن الله قد أقره في أمره لهم بالتبليغ .

وعندما ارتضاهم صلى الله عليه وسلم للتبلیغ عنه ، فهذا شهادة منه
صلى الله عليه وسلم لهم بانهم أهل لذلك ، وهذا اعظم مؤهل منحوه من قبل
المعلم الاعظم صلى الله عليه وسلم .

- ولا يهم الامة الاسلامية من عدالتهم الا هذه الناحية ، لأنهم هم
الذين نقلوا اليها هذا الدين ، و كانوا همزة الوصل ، فلو كانوا ناقص العدالة
لكان الدين ناقصا .

ثم ان امره صلى الله عليه وسلم بالتبليغ ، لم يكن محصورا في فئضة
ذهب ، كأهل بيته ، وخاصة اصحابه :

نعم ، «ولا يدخلون تحت هذا الامر خولا اوليا ، ولكن لم يخصهم بشئ» من ذلك ، كيف وقد قال علي بن ابي طالب لكم الله وجهه لمن سأله هل عندكم سوداء في بيضاء ليس في كتاب الله ؟ قال والذى فلق الحبة ويرا النسمة ما علمته الا فهمها يعطيه الله رجلا في القرآن وما في لااصحيفة . قال ، قلت : وما في الصحيفه ؟ قال : فيها العقل ونفاك الاسير " ٢ " .

٤٣) سورة التوبة الآية رقم

^٢) تحفة الاحوذى بشرح الترمذى ٣١١/٢ وانظر مسند الحمیدى ٢٣/٢ ، ٤٥/٢

بل قد غضب على رضي الله عنه وكم وجهه على من ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسراليه شيئاً يكتمه الناس .
فقد روى البهقى ، قال ، حدثنا أبو الطفيل عامر بن وائلة قال : كتب عند علي بن أبي طالب - كم الله وجهه - فأتاه رجل فقال : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسراليه ؟

قال : فغضب وقال : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسرالي شيئاً كتمه الناس ، غير أنه حدثني بكلمات أربع . قال ، فقلت : ما هن يا أمير المؤمنين ؟ قال : لعن الله من لعن والده ، لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من آوى محدثاً ، لعن الله من غير منار الأرض^١ .
وعن أبي الطفيل ، قال سئل علي رضي الله عنه ، هل خصم رسول الله بشىء ، قال ، ما خصنا بشىء لم يعم به الناس كافة ، الا ما كان في قراب سيفي هذا ، قال ، فأخرج صحيفه ، فاذأفيها ، لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من سرق منار الأرض ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من آوى محدثاً^٢ .
ولم يكتفى كم الله وجهه بذلك فأعلن على الملايين بان من يزعم ذلك فهو كذاب ..

اخراج الترمذى : حدثنا هنا وقال ، حدثنا أبو معاوية عن الأعشر عن ابراهيم التبعى عن أبيه قال ، خطبنا على فقال ، من زعم ان عندنا شيئاً نقرؤه الكتاب الله وهذه الصحيفه ، صحيفه فيها اسنان الابل ، وأشياء من المجرات فقد كذب^٣ .

فهذه المرويات كلها شهادة من الامام على كم الله وجهه ، بأنه ليس هناك فئة من الصحابة خصها الرسول صلى الله عليه وسلم بشىء من أمور الدين لم يعم به الآخرين .

١) السنن الكبرى ٩٩/٦

٢) السنن الكبرى ٢٥٠/٩

٣) تحفة الاحوزي پشرح الترمذى ١٩٢ / ٣

ولما انتفت الخصوصية عن بعضهم ، عمت العدالة جميعهم ، فالجميع أهل للتبليغ ، والجميع مرضى عنهم ، لأن الجميع قاموا بمناصرته ، ووزارته وتصديقه ، وقاتلوا في سبيله .

" فعنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبدلا " ^١ .
أفنتصور من هؤلاء ان يصدقونه بنفسهم وذلك ببذلها في سبيله ، ثم يذبوه باقوالهم ، وذلك بعدم الامانة فيما نسبوه إليه ^٢ .
ولا رب ان من كانت هذه حاله ، فقد رضى الرسول صلى الله عليه وسلم

عنه .

وكيف لا يرضى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد رضى الله عنه قال تعالى " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يباعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قربا " ^٣ .
ولرب معتز يقول : فمن لم يباع تحت الشجرة ، فليس بمرضى ، وتجيب عليه الآية الثانية :

قال تعالى : " والسابقون الاولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه " ^٤ .

فهذه الآية قد جمعت السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، مع من اتبعهم باحسان أى من آمن بعدهم وسلامة الفتح منهم ، فكل هؤلاء رضى الله عنهم .
وقد يقول قائل : ان القيود المذكورة في الآية الكريمة تخرج من لم يتصرف بذلك ، ولو ان هذا الاعتراض لا يسلم له ، لأن القيود المذكورة خرجت مخرج الغائب ، الا انه على فرض التسليم بها ، تجيز عليه الآية الثالثة : قال تعالى : " اليهم اكلت لكم دينكم ، وأتمت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام دينا " ^٥ .
هذه الآية من اواخر ما نزل من القرآن الكريم ، اذ نزلت في الحام الحاشر من الهجرة ، في حجة الوداع .

١) سورة الاخڑا الآية رقم ٢٢

٢) سورة الفتح الآية رقم ١٨

٣) سورة التوبة الآية رقم ١٠٠

٤) سورة الحاديد الآية رقم ٣

وهي الآية التي قال عنها اليهود " لو ان هذه الآية نزلت فيها معاشر اليهود ، لاتخذنا ذلك اليوم عيدها " .
 فرد عليهم عربن الخطاب رضي الله عنه ، بأن الآية نزلت في يوم وافق فيه عيدان ، لا عيد واحد ، عيد الأضحى ، وعيد الجمعة .
 فما هو المعنى الذي من أجله يتخذ هذا اليوم عيدها ؟
 أولا) لكمال الدين .

ثانيا) لاتمام النعمة على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 ومقام النعمة ، مقام عظيم جدا ، قال تعالى " فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله " ١ .

ولهذا أرشدنا الله في الصلاة ، ان نطلب منه سبحانه في آلل ركعة ان يهدينا صراط الذين انعم عليهم فنحن نقول : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم " .

واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من انعم الله عليهم ، بل ومن تم الله نعمته عليهم .
 فكيف نسأله سبحانه وتعالى ان يهدينا صراطهم وهم في انفسهم غير مرضيin ؟ .

وليس في الآية قيود أو صفات ليثبت بها من لا يقول بعد الله جمـيع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين . فالآية عامة .
 ولا بد أخيرا أن نعلم ان الذين خرجوا معه صلى الله عليه وسلم من المدينة للحج كان عددهم كبيرا .

١) سورة النساء الآية رقم ٦٩
 ٢) انظر المواهب اللدنية للزرقاني ١٠٦ / ٣

مصادر البحث

الكتب المخطوطة

التاريخ الكبير .

للأمام أبي بكر أحمد بن زهير أبي خيثة ١٨٥ - ٢٢٩ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن مكتبة القرويين بفاس
٤٠ / ٢٤٤

المتنبي .

للأمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري التسaboسي ٢٦١ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي مصور عن الظاهرية مجموع ١٩

الجامع لاداب الشيخ والسامع .

لابن بكر احمد بن على الخطيب البغدادي ٢٩٢ - ٤٦٣ هـ
مكتبة الدكتور محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن مكتبة البلدية بالاسكندرية

شرح علل الترمذى .

لابن الفرج زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب ٢٣٦ - ٧٩٥ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن الظاهرية بدمشق

كتاب الضعفاء .

لابن جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي ٣٢٣ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن الظاهرية بدمشق

العلل .

للأمام الحافظ علي بن عبد الله بن جعفر المدیني ٢٢٤ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن مكتبة احمد الثالث
٦٢٤

الكامن

الكامن في معرفة المضعف والمتروكين من الرواية .

للإمام عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني ٢٦٥ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي فيلم عن مكتبة أحمد الثالث ٢٩٤٣

المبروجين من المحدثين .

للمحدث ابن حاتم محمد بن حبان البستي ٢٥٤ هـ
مكتبة الدكتور محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن أيا صوفيا ٤٩٦ اسطنبول

الحدث الفاصل بين الراوى والواعي ١٠

للحافظ ابن محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الراهمي (٢٦٠ هـ)
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن مكتبة كيروللو ٢٩٧
اسطنبول

بيهقى ابن الجعفر .

لأبي الحسن بن الجعفر بن عبد الشافعى ٢٣٠ هـ
مكتبة الدكتور / محمد مصطفى الاعظمي - مصور عن مكتبة دار الكتب
المصرية ٢٢٣٠

الكتب المطبوعة

الاجابة لا يراد ما استدركه عائشة على الصحابة .

للإمام بدر الدين محمد بن بهادر الزركش ٢٤٥ - ٢٩٤ هـ
تحقيق سعيد الافغاني - الطبعة الثانية - بيروت ١٣٩٠

أحكام القرآن .

لأبي بكر احمد بن علي الرازي البصري ٢٠٥ - ٥٧٠ هـ
طبع المطبعة البهية المصرية ١٣٤٧ هـ

الاحكام في اصول الاحكام .

سيف الدين علي بن محمد بن سالم الآمدي ٥٥١ - ٦٢١ هـ
طبع دار المعارف بالقاهرة ١٢٣٢ هـ

الأدب المفبرك .

لابن عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ١٩٤ - ٢٥٦ هـ
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٥ هـ

ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول .

محمد بن علي بن محمد الشوكان ١١٢٣ - ١٢٥٥ هـ

الطبعة الاولى - مطبعة مصطفى البافى الحلبي ١٣٥٦ هـ

الاستيعاب في اسماء الاصحاب .

لابن عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ٣٦٣ - ٤٦٣ هـ

المطبوع بها مشاواة - مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ

اسعاف المهاطأ برجال الموطأ .

لللام جلال آلدین عبد الرحمن السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ

مطبعة دار احياء الكتب العربية - مصر

اسد الغابة في معرفة الصحابة .

لعز الدين ابن الحسين على بن محمد بن عبدالعزيز بن الاثير الجزري
٥٥٥ - ٦٣٠ هـ

طبع القاهرة ١٢٨٦ هـ

الاصابة في تمييز الصحابة .

للحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني
٢٢٢ - ٨٥٢ هـ

مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ

أصول النقد الأدبي .

لأحمد الشايب .

الطبعة الثالثة - مطبعة النهضة المصرية ١٣٦٥ هـ

اضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن .

للبشیخ محمد الامین بن محمد المختار الجکنی الشنفیطی

أضواء على السنة المحدثية .

لخسروه ابو ربيه

طبع دار التأليف بمصر ١٣٢٢ هـ

الاعلام

لخورالدين الزركلي

الطبعة الثانية ١٣٢٣ هـ - مطبعة كوستانتنوس وشركاه .

اعلام المؤمنين عن رب العالمين .

لشمس الدين محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية ٦٩١ - ٧٥١ هـ

تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد

الطبعة الاولى - مطبعة السعادة ١٣٢٤ هـ

الاعلان بالتوقيع لمن ذم التاريخ .

للحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٨٣١ - ٩٠٢ هـ

حققه وعلق عليه بالانكليزية فرانز زرنثال

ترجم التعليقات والمقدمة واشرف على النشر الدكتور صالح احمد العلى

مطبعة العائني - بغداد ١٣٨٢ هـ

الفقيه السيوطي .

لجلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق احمد محمد شاكر

طبع عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٥٣ هـ

الاكمال في اسماء الرجال .

لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري ٢٣٢ هـ

ملحق بكتاب مشكاة المصاصب للمؤلف

مششورات المكتب الاسلامي بدمشق ١٣٨٢ هـ

الانوار الكاشفة لغا في كتاب اضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة .

للسheets عبد الرحمن بن يحيى المعلماني اليماني .

طبع المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٨ هـ

- املاً ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن .
 لابي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري ٥٣٨ - ٦١٦ هـ
 تحقيق ابراهيم عطوة عوض - الطبعة الاولى
 بمطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٣٨٠ هـ
- الالهاع الى معرفة اصول الرواية وتقيد السماع .
 للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ٤٢٩ - ٥٤٤ هـ
 تحقيق السيد احمد صقر - الطبعة الاولى
 الناشر دار البرith بالقاهرة والمكتبة بتونس ١٣٨٩ هـ
- الهافت الحديث شرح اختصار علم الحديث (للحافظ ابن كثير)
 لاحمد محمد شياك سر .
 مطبعة محمد على صبيح بالقاهرة - الطبعة الثانية ١٣٧٠ هـ
- بحوث في تاريخ السنة المشرفة .
 تأليف أكرم ضياء المصري .
 مطبعة الارشاد - بغداد ١٣٨٧ هـ
- الهداية والنهاية .**
- لابن الفداء عماد الدين اساعيل بن كثير ٧٠٠ - ٢٢٤ هـ
 مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥١ هـ
- بيان خطأ محمد بن اساعيل البخاري في تاريخه .
 لابي محمد عبد الرحمن ابن ابي حاتم الرازى ٢٤٠ - ٣٢٢ هـ
 مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند - الطبعة الاولى ١٣٨٠ هـ
- تاريخ خليفة بن خياط .
 تحقيق أكرم ضياء العمري ٢٤٠ هـ
 الطبعة الاولى بمطبعة الاداب في النجف الاشرف ١٣٨٦ هـ
- تاريخ النقد الادبي .
 للدكتور شوقى ضيف
 الطبعة الثانية - دار المعارف بمصر ١٩٦٥ م

تاریخ النقد الادبی .

لطفه احمد ابراهیم .

دار الحکمة - مصر

تاریخ الطبری . " تاریخ الرسل والملوک "

لابن جعفر محمد بن جریر الطبری ٢٢٤ - ٣١٠ هـ

الطبعة الاولی - المطبعة الحسينية المصرية

تاریخ بغداد .

للحافظ ابی بکر احمد بن علی الخطیب البغدادی ٤٦٣ - ٣٩٢ هـ

نشردار الكتاب العربي - بيروت

ت اویل مختلف الحدیث .

لللام ابی محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ٢١٣ - ٢٢٦ هـ

صححه وضبطه محمد زهری النجاشی .

دار القرمیة العربية للطباعة والنشر ١٣٨٦ هـ

التاریخ الكبير .

لللام البخاری ١٩٤ - ٢٥٦ هـ

طبعه حیدرآباد - دکن بالهنڈ ١٣٦٠ هـ

تدرب الراوی .

لجلال الدین السیوطی ٨٤٩ - ٩١١ هـ

تحقيق عبد الوہاب عبد اللطیف

مکتبۃ القاهرة - الطبعة الاولی ١٣٢٩ هـ

تذکرة الحفاظ .

لشمس الدین ابی عبد الله محمد بن احمد الذہبی ٦٢٣ - ٧٤٨ هـ

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانیہ بھیدر آباد الدکن الهنڈ

١٣٢٥ هـ

تعجیل النفیمة بزواجه رجال الائمه الاربعة .

لشیخ الاسلام احمد بن علی بن محمد بن حجر العسقلانی ٢٢٣ - ٨٥٢ هـ

عنی بتصحیحه وتحقیقه السيد عبد الله هاشم یمانی المدنی ١٣٨٦ هـ

دار المحسن للطباعة

تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)

تأليف إلى جعفر محمد بن جرير الطبرى ٢٢٤ - ٣١٠ هـ

طبع المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢١ هـ

تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)

لابن عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر الانصاري القرطبي

الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٥٣ هـ

تفسير الرازى (التفسير الكبير)

لfxر الدین ابی عبد الله محمد بن عمر بن حسین القرشی الطبرستانی

٥٤٤ - ٦٠٦ هـ

المطبعة البهية المصرية .

تفسير البيضاوى (انوار التنزيل واسرار التأويل)

للإمام عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازي ٦٨٥ هـ

المطبعة العثمانية ١٣٠٥ هـ

تفسير النفس (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)

للسید ابی البرکات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي

مطبعة دار احياء الكتب العربية - عيسى البابى الحلبي

تفسير الخازن (لباب التأويل في معانى التنزيل)

للإمام علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن

٦٢٨ - ٧٤١ هـ

الطبعة الاولى بمطبعة بولاق ١٢٩٨ هـ

تفسير الخطيب الشربيني (السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض كلام ربنا الحكيم الكبير)

للسید محمد بن احمد الخطيب الشربيني ٩٢٢ هـ

مطبعة بولاق

تفسير ابن كثیر (تفسير القرآن العظيم)

لابن الفداء اسماعيل بن عيسى بن كثیر ٢٠٠ - ٢٢٤ هـ

طبعة عيسى البابى الحلبي

تفسير السيوطى (الدر المنثور فى التفسير بالتأثر)
لللام جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطى ٨٤٩ - ٩١١ هـ
المطبعة اليمينية بمصر ١٣١٤ هـ

تفسير الآلوى (روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى)
للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوى البغدادى
١٢٤٣ - ١٣٢٣ هـ

ادارة الطباعة المنيرة

تفسير القاسى (محاسن التأويل)
تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسى ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ
الطبعة الاولى بدار احياء الكتب العربية عيسى الباينى الحلبي ١٣٢٦

تفسير ابن القيم (التفسير القيم)
لللام ابن القيم ٦٩١ - ٧٥١ هـ
جمع محمد اويس الندوى
تحقيق وتعليق محمد حافظ الفقى — مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٨ هـ

تفسير ابن الجوزى (زاد المسير فى علم التفسير)
لللام ابن الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ٥٠٨ - ٥٩٦ هـ

تفصيل آيات القرآن الحكيم
وضعه باللغة الفرنسية جول لا بهم . ترجمة محمد فؤاد عبد الباقي
الطبعة الثانية — الناشر دار الكتاب العربى — بيروت ١٩٦٩

تقريب التهذيب
للحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلانى ٢٢٣ - ٨٥٢ هـ
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
الطبعة الاولى بطبع دار الكتاب العربى بمصر ١٣٨٠

تقدمة المعرفة لكتاب البرج والتعديل
لعبد الرحمن ابن ابن حاتم الرازى ٢٤٠ - ٣٢٢ هـ
طبع حيدر آباد الهند — الطبعة الاولى ١٣٢١ هـ

تنزه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الم موضوعة
لعلى بن محمد بن العراق الكانى ٩٠٢ - ٥٩٦ هـ
تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف
طبع مكتبة القاهرة ١٣٢٨ الطبعة الاولى

تتهذيب الحوالك شرح على موطاً مالك
للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ
مطبعة دار أحياء الكتب العربية بصرى .

تتهذيب التهذيب .
لشهاب الدين احمد بن علي بن حجر العسقلاني ٢٢٣ - ٨٥٢ هـ
صورة نوتوغرافية للطبعة الاولى - مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية
بالهند سنة ١٣٢٥

توجيه النظر الى اصول الاثر .
للسنن طاهرين صالح بن احمد الجزائري الدمشقى ١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ
نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد النضكاني

توضيح الافكار لمعانى تنقى الأنصار •

لمحمد بن اسماعيل الامير الحسنى الصناعى ١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ

تحقيق محمد معن الدين عبد الحميد

مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ

النفاثات في الصحابة والتابعين واتباع التابعين •

لابن حاتم محمد بن حبان الليثي ٣٥٤ هـ

الطبعة الاولى طبعة حيدر آباد والهند ١٣٨٨ هـ

الجامع الصحيح •

للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ١٩٤ - ٢٥٦ هـ

بالطبعية العامّة ١٣٥١ هـ

جامع الترمذى مع شرحه تحفة الأحوذى •

عن بنشره الحاج حسن ايراني •

الناشر دار الكتاب العربى - بيروت

جامع بيان العلم وفضله •

لابن عمر يوسف بن عبد الله بن محمد عبد البر ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

الناشر المكتبة الحلبية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد النكاشى

الجعفر والتعدل •

لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى ٢٤٠ = ٣٢٢ هـ

طبع الهند ١٣٢١ هـ

حاشية لقط الدر على شرح متن نخبة الفكر

لعبد الله بن حسين خاطر العدوى

مطبعة عبد الحميد احمد حنفى ١٣٥٥ هـ

الحادي والمحاذون •

للكتور محمد محمد أبو زهيو

مطبعة مصر بالقاهرة - الطبعة الاولى ١٣٧٨ هـ

حجة الله البالفة .

للشاه ولی الله احمد بن عبد الرحيم الفاروقى الدهلوى الهندى
١١١٠ - ١١٢٦ هـ

تحقيق السيد ساق - دار الكتب الحديثة بمصر
مطابع الاستقلال الكبرى

خلاصة تدھیب تھذیب الكمال .

لصفى الدين احمد بن عبد الله الخزرجي ٩٠٠ - ٩٢٣ هـ
الطبعة الاولى بالمطبعة الخيرية ١٣٣٣ هـ

ذخائر المواريث في الدلالة على موضع الحديث .
للشيخ عبد الغنى بن اساعيل النابلسى ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ
مطبعة جمعية النشر والتأليف الازهرية - الطبعة الاولى ١٣٥٢ هـ

الرسالة المستطرقة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة
للسيد الشريف محمد بن جعفر الكانى ١٣٤٥
الطبعة الثالثة - مطبعة دار الفكر بدمشق ١٣٨٣

الرسالة للإمام الشافعى ١٥٠ - ٢١٤ هـ
تحقيق احمد محمد شاكر

الطبعة الاولى ١٣٥٨ هـ مطبعة البابى الحلبى

رفع الملام عن الائمة الاعلام .
لشیخ الاسلام نجی الدین احمد بن عبد الحليم بن تیمیة ٦٦١ - ٧٢٨
طبع الهند ١٣١١ هـ

رياض الصالحين من کلام سید المرسلین
لابن ذکریا ریحی بن شرف النووی ٦٣١ - ٦٢٦ هـ
طبع دار الكتاب العربي - بيروت

الرفع والتكميل في الجرح والتعديل
للإمام ابن الحسنات محمد عبد الحق الكبوى الهندى ١٢٦٤ - ١٣٠٤
تحقيق عبد الفتاح ابوغدة
الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب ١٣٨٣

زاد المساد في هدى خير العباد
للإمام شمس الدين بن عبد الله الدمشقي الحنفي المعروف
بأن القمي الجوزية ٦٩١ - ٢٥١

على هامش شرح المواهب الـدنـيـة
الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ بالـمـطـبـعـةـ الـازـهـرـيـةـ بـالـقـاهـرـةـ

الزهد والرقائق *

للإمام شيخ الإسلام عبد الله بن المبارك المروزي ١١٨ - ١٨١ هـ
تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي
قام بنشره مجلس أحياء المعارف - مطبعة على بريس بالهند ١٣٨٥

السنن الكبرى *

لابن يكراحد بن الحسين ابن على البهجهي ٣٨٤ - ٤٥٨
الطبعة الأولى بالهند ١٣٥٠

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي
للكتور مصطفى السباعي
الدار القومية للطباعة والنشر *

السنة قبل التدوين *

لمحمد عجاج الخطيب *
الطبعة الأولى - مكتبة وهبة بمصر ١٣٨٣ هـ

سن الدارمى *

للإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد
السرقندى الدارمى ١٨١ - ٥٢٥ هـ

المطبعة الحديثة بدمشق ٢٣٤٩ هـ

سن النساء *

للإمام الحافظ ابن عبد الرحمن أحمد بن شعيب النساء ٢١٥ - ٥٣٠ هـ
الناشر المكتبة السلفية بلاهور باكستان

سير اعلام النبلاء (شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي)
محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ
تحقيق إبراهيم الإبياري - طبعه دار المعارف بمصر

شرف اصحاب الحديث

لابن بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد الخطيب البغدادي
٢٩٢ - ٤٦٣ هـ

مطبعة زين بھٹکار لاہور - پاکستان

شرح طلعة الشمس على القبة شمس الاصول
للعلامة ابی محمد عبد الله بن احمد السادس ١٢٣٢ هـ
مطبعة الموسوعات بمصر

شرح معانى الاشار

لابن جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوى ٢٣٩ - ٥٣٢ هـ
المكتبة الرحيمية في ديدند - الهند

شفاء العليل في مسائل القضايا والقدر والحكمة والتعليل
للام العلامة شمس الدين ابی عبد الله محمد بن ابی بكر
المعروف باسم القيم الجوزية ٦٩١ - ٢٥١
الناشر محمد سعيد كمال - طبع دار الكتاب العربي بمصر

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى

للقاضي ابی الفضل عياض بن موسى ٤٢٩ - ٥٤٤ هـ
مكتبة وطبعه المشهد الحسيني بالقاهرة

طبقات الکبرى لابن سعد

محمد بن سعد بن منيع الزهرى ١٦٨ - ٢٣٠ هـ
دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٨٠ هـ

طبقات الحنابلة (الجزء الاول فقط)

للقاضي ابی الحسين محمد بن محمد ابی يعلى ٤٥١ - ٥٢٦ هـ
طبع على نفقة المغفور له جلاله الملك عبد العزیز آل سعود
بمطبعة السنة الحمدية بالقاهرة

طلطات ابین ریسیة

لمحمد عبد الرزاق حمزة
المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٢٩ هـ

- عبد الله بن سبا وأساطير أخرى .
لمرتضى المسكري .
الطبعة الثالثة - مطبعة دار الكتب بيروت ١٣٨٨ هـ
علم الحديث . لابن الصلاح .
للأ Imam عمو عن عثمان بن عبد الرحمن الشهري ٥٢٢ - ٦٤٢ هـ
تحقيق الدكتور نور الدين عشر .
الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد النسكتاني
مطبعة الأصيل بحلب ١٣٨٦ هـ
- علم الحديث وصطلحه .
للكتور صبحي الصالح
الطبعة الرابعة - دار العلم للملايين - بيروت
العلم الشام في اثبات الحق على الآباء والمشايخ .
للعلامة صالح بن مهدى المقبلى ١٠٤٢ - ١١٠٨ هـ
الطبعة الأولى بعصر ١٣٢٨
- المواضىء من القواسم .
لابي بكر ابن العرى (محمد بن عبد الله بن محمد الصافرى الاشبيلى
الحاكى) ٤٦٨ - ٥٤٣ هـ
الطبعة الثانية بالدار السعودية للنشر بجدة ١٣٨٢ هـ
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى .
لشيخ الاسلام الحافظ بن حجر العسقلانى ٢٢٣ - ٨٥٢ هـ
الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية للخشاب - القاهرة ١٣١٩ هـ
- فتح القدير الجامع بين فن الرواية والدرایة من علم التفسير .
للمحدث المفسر محمد بن علي بن محمد الشوكانى البیانى ١٢٥٠
الطبعة الأولى بمطبعة مصطفى البابى الحلبي ١٣٤٩
- الفروق اللغوية .
للحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري
ابو هلال ٥٣٩٥
مكتبة القدس - القاهرة ١٣٥٣

فرق الشيعة •

تأليف أبي محمد الحسن بن موسى النوخستي ١٣١٠ هـ
طبعة استانبول - مطبعة الدولة ١٩٣١ م

فتح البلدان •

لابن الحسن البلاذري
الطبعة الاولى ١٣٥٠ بالطبعه المصرية بالازهر
الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة •
لشيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني ١٢٥٠ هـ
بتتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلنى
الطبعة الاولى ١٣٨٠ هـ - مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة

فن المسيرة •

للدكتور احسان عباس •
الطبعة الثانية بخطابع سينما
نشر وتوزيع دار الثقافة - بيروت
فهرس دار الكتب الظاهرية من مخطوطات الحديث
لناصر الدين اللبناني ١٣٩٠ دمشق

قواعد التحديد من فنون مصطلح الحديث •

لمحمد جمال الدين القاسمي ١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ
تحقيق بهجة البيطار - الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ
دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي بالقاهرة

الكامل في التاريخ •

لشيخ عز الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم (المعروف بابن الاثير)
دار صادر ودار بيروت ١٣٨٥ هـ

الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل •

لجبار الله محمود بن عمر الزمخشري ٤٦٢ - ٥٣٨
مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٦٧ هـ

الكتاب الأغر على قطف الشرف موافقات عمر رضي الله عنه •

لجماعه عبد الفتاح حسين راوه المكي

الطبعة الثانية ١٣٨٠ هـ بالمطبعة اليوسفية ٢ شارع الكتب

الكتاب في علم الرواية •

لابن بكر احمد بن على بن ثابت المعروف بالخديج البغدادي

٢٩٢ - ٤٦٣ هـ

مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند ١٣٥٧

كتاف اصطلاحات الفنون •

للشيخ محمد اعلى بن على التهانوي

منشورات شركة خياط للكتب والنشر بيروت ١٩٦٦

كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون •

لل الحاج مصطفى بن عبد الله الشميري حاجي خليفة •

الطبعة الثالثة - المطبعة الاسلامية بطهران ١٣٨٢ هـ

لسان العرب •

للتزيين

دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤ هـ

لسان الميزان •

لابن حجر المدققاني ٢٢٣ - ٨٥٢ هـ

طبع الهند ١٣٢٩ هـ

اللالي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة •

للإمام جلال الدين السيوطي ٨٤٩ - ٩١١ هـ

المكتبة التجارية الكبرى بمصر •

مجموع السنّة •

لطائفة من العلماء

بدون تاريخ وبدون ذكر المطبعة

مجمع بحار الانوار في غرائب التنزيل ولطائف الاخبار •

للشيخ محمد طاهر •

مطبعة نول كشوري بالهند

مجموعة الوثائق السياسية .

للدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادي

الطبعة الثانية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٣٢٦

مجمع البيان في تفسير القرآن .

للسنّي ابوعلى الفضل بن الحسن الطبرى من الشيعة الامامية ٥٥٤٨ هـ

منشورات دار مكتبة الحياة = بيروت = الطبعة الثانية

مختار الصحاح .

للشيخ محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازى ٦٦٦ هـ

مطبعة مصطفى البانى الحلبي ١٣٦٩ هـ

مختصر ابن الحاجب .

للإمام ابى الحاجب الكردى الااسنوى ٦٤٦ هـ

مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ١٣٢٦ هـ

المختار النقسى .

للدكتور على حسنى الخريوطى .

مطبعة مصر .

المدخل فى علم الحديث .

للامام الحاكم ابى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابورى

٤٠٥ - ٢٢١ هـ

تحقيق جيمس ريسون الاستاذ بجامعة مانشستر ١٣٢٢ هـ

مرجع الذهب و معادن الجوهر .

تصنيف الرحالة الكبير الى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى

تحقيق محمد محن الدين

الطبعة الثالثة - مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٢ هـ

الراسيل فى الحديث .

للامام ابى محمد عبد الرحمن بن محمد الحنظلى المعروف بابن ابي

حاتم الرازى المتوفى ٣٢٢ هـ

مكتبة المتنى ببغداد ١٣٨٦ هـ

مسند الإمام أحمد بن حنبل .
شرح الإمام محمد شاكر .
دار المعارف بمصر ١٣٢٥ هـ

المسند .

لإمام الحافظ أبي بكر عبد الله بن الزبير الحمدي ٤١٩ هـ
بتتحقق المحدث حبيب الرحمن الأعظمي
بالمطبعة العلمية ماليكا بالهند ١٣٨٣ هـ

مسلم الثبوت .

للعلامة محب الله عبد الشكور البهاري الهندي ١١١٩ هـ
طبع بالمطبعة الحسينية المصرية بكتف الطماعين .
المستصفى من علم الأصول .

لإمام محمد بن محمد بن محمد الفرزالي ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ
الطبعة الأولى - طبعة بولاق ١٣٢٤ هـ .
مشكاة الصابرين .

للشيخ ولی الدين محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزی
٢٣٧ هـ
تحقيق ناصر الدين الالبانی
منشورات المكتب الإسلامي بدمشق - الطبعة الأولى ١٣٨١ هـ

المصباح في علم مخطوط الحديث .
للسيد قاسم بن عبد الجبار الاندجانی .
مطبعة المدنی المؤسسة السعودية بمصر ١٣٧٩ هـ

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعی .
تأليف العلامة الإمام محمد بن محمد بن على المقرئ الفيروز ٧٧٠ هـ
قام بتصحيحه مصطفى السقا
مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

مقطوع التاريخ .
للدكتور اسد رستم .
الطبعة الثالثة - منشورات المكتبة المصرية - صيدا - بيروت

ال المعارف المقلوبة

للام ابي حاصد الفزالي ٤٥٠ - ٤٩٣ هـ

بتحقيق عبد الكريم المعنان

الطبعة الاولى ١٣٨٣ هـ دار الفكر بدمشق

معرفة علم الحديث

للام الحاكم ابي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النسابوري
٤٠٥ - ٢٢١ هـ

اعتنى بنشره وتصحیحه الاستاذ الدكتور السيد معظم حسين

منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت ١٩٣٥ م

المعتمد في اصول الفقه

لابن الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري ٤٣٦

بتحقيق الدكتور محمد حميد الله - المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٤

المعجم المفهرس للفاظ القرآن الكريم

من وضع محمد فؤاد عبد الباقي

القاهرة مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ

المعجم المفهرس للفاظ الحديث النبوي

رتبه ونظمها لفيف من المستشرقين ونشره الدكتور أ. د. ونسنك

مكتبة بزيل في مدينة ليدن ١٩٣٦ م

المفردات في غريب القرآن

تأليف ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ٥٠٢

بتحقيق محمد سيد كيلاني - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر

منهج الوصول إلى علم الأصول

للعلامة قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوى ٦٨٥ هـ

مطبعة كردستان العلمية بالقاهرة ١٣٢٦ هـ

منهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدريه

لشيخ الاسلام نقى الدين احمد بن عبد الحليم بن تيمية

بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - مطبعة المدنى ١٣٨٢ هـ

المنتقى من منهاج الاعتدال .
 لتنقى الدين احمد بن شيمية . اختصرة الذهبيين من منهاج السنة
 بتحقيق محب الدين الخطيب .
 المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٧٤ هـ

المنهج الحديث في علم الحديث .
 للدكتور محمد محمد السماحي
 مطبعة الأزهر بالقاهرة ١٣٧٧ هـ

ال الموضوعات .

للام ابن الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ٥١٠ - ٥٩٧ هـ
 بتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .
 الطبعة الأولى - الناشر محمد عبد المحسن - المكتبة السلفية
 بالمدينة المنورة - مطبعة المجد بالقاهرة ١٣٨٦ هـ
 موضع اوهام الجمع والتفرقة .

للام ابن بكر احمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي ٤٦٣
 مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدنك بالهند
 ميزان الاعتدال في نقد الرجال .
 لابن عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨ هـ
 تحقيق علي محمد الباواوى
 دار أحياء الكتب العربية - مطبعة عيسى الثايني الحلبي بمصر
 الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ

نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الاشارة .
 للام المحدث احمد بن على بن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ
 الناشر المكتبة العلمية في المدينة المنورة لصاحبها محمد سلطان
 المنكاني

نيل الاوطار شرح منتقة الاخبار من احاديث سيد الاخبار .
 للشيخ محمد بن على بن محمد الشوكاني ١١٧٣ - ١٢٥٥
 الطبيعة الاخيرة مطبعة مصطفى البايني الحلبي

٢٨٩
- ٢٤ -

النقد الادبي .

لأحمد أمين .

مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣ م مصر

النقد الادبي .

للدكتور شوقي ضيف .

دار المعارف بمصر .

النقد المنهجي عند العرب .

للدكتور محمد متذوقي .

مكتبة النهضة المصرية .

النقد الادبي ومدارسه الحديثة .

ترجمة الدكتور احسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم .

دار الثقافة - بيروت